

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث

- ✽ الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحققين والباحثين والمعنيين بشؤون تراث أهل البيت عليه السلام.
- ✽ الآراء المنشورة لا تعبر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ✽ ترتيب المواضيع يخضع لأمر فنية وليس لأي أمر آخر.
- ✽ النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها أو بإعادته إلى أصحابه

المراسلات تعنون باسم: هيئة التحرير.

دور شهر - خیابان شهید فاطمی - کوچه ۹ - پلاک ۱ و ۳

هاتف: ۰۵ - ۳۷۷۳۰۰۰۱ - فاكس: ۰۲۰ - ۳۷۷۳۰۰۰۲.

البريد الإلكتروني: turathona@rafed.net :e-mail

ص.ب. ۹۹۶ / ۳۷۱۵۶۵۳۷۷۱ - قم - الجمهورية الإسلامية في إيران.

تراثنا.

العدد: الأول [۱۶۵] السنة الثانية والأربعون / محرم - ربيع الأول ۱۴۴۷ هـ.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

الكمية: ۲۰۰۰ نسخة.

الفلم والألواح الحساسة: تيزهوش - قم.

المطبعة: الوفاء - قم .

الاشتراك السنوي: ۲۰۰۰ تومان في إيران، و ۲۵ دولاراً أمريكياً في بقية أنحاء العالم.

تراثنا

صاحب الامتياز:
مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث

المدير المسؤول:
السيد جواد الشهرستاني

العدد الأول [١٦٥]

السنة الثانية والأربعون

محتويات العدد

* كلمة العدد:

* تداعيات الصراع بين الحضارات (صراع العالم الغربي مع العالم الإسلامي).

..... هيئة التحرير ٧

* من نسخ مخطوطات ديوان علي ابن المقرب العيوني (٦٢٩٥٧٢ هـ).

..... الشيخ محمد علي الحرز ١٠

* جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠ هـ) نبذة عن حياته، ومصفاته المخطوطة (٢).

..... د. علي عباس الأعرجي ٢٦

* المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن).

..... السيد محمد علي السيد راضي الحكيم؛ د. سكينه آخوند ١٠٩

ISSN 1016 - 4030



محرم - ربيع الأول

١٤٤٧ هـ

* مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً.

..... السيد علي محمود البعاج ١٩٩

* تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣).

..... الشيخ عدنان فرحان القاسم ٢٢٧

* من ذخائر التراث:

* الرسالة الرجزية (الكامل في الصناعة) للشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني (١٠٩١هـ).

..... تحقيق: إبراهيم علي السفسييف ٢٦٥

* من أنباء التراث.

..... هيئة التحرير ٣٢٩

* صورة الغلاف: نموذج من مخطوطة: (الرسالة الرجزية) للشيخ جعفر

ابن كمال الدين البحراني (١٠٩١هـ). والمنشورة في هذا العدد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة العدد:

تداعيات الصراع بين الحضارات (صراع العالم الغربي مع العالم الإسلامي)

هيئة التحرير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ جذور صراع الحضارات كانت ولا زالت متجذرة في الفكر الغربي المسيحي منذ قديم الأزمان، وأنَّ الحروب الصليبية ما هي إلاَّ إحدى تجلياتها، ولكن في التاريخ المعاصر أخذت منحني جديدًا مع إرهابات بعض المفكرين الغربيين من أمثال صاموئيل هنتنغتون في أطروحته (صدام الحضارات) عام (١٩٩٦م)؛ وحذا حذوه تلميذه فرانسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ)، وقد لقيت هذه الأفكار تأييداً واسعاً في الغرب وبخاصة بعد أحداث (١١ أيلول ٢٠٠١م)، ممّا حدا بالجمهورية الإسلامية في إيران إلى إطلاق مبادرة في اختيار سنة (٢٠٠١م) كسنة للأمم المتحدة لحوار الحضارات، وقد تبنت بالفعل الأمم المتحدة تلك المبادرة في تلك السنة، وتبعها لاحقاً تأسيس الأمم المتحدة لمنظمة (تحالف الحضارات) سنة (٢٠٠٥م) لتشجيع الحوار بين الحضارات والأديان. إلاَّ أنَّ هذا الحوار بقي في مجمله حبر على أوراق المؤتمرات أكثر من كونه ممارسة حضارية بين الشعوب، بالرغم من ظهور بعض المفكرين الغربيين من أصحاب الكتابات الرصينة المنصفة من أمثال روجيه غارودي

الذي شكّل كتابه (من أجل حوار الحضارات) منعطفاً في هذا المجال؛ والمفكر والمؤرخ لتاريخ العالم الإسلامي برنارد لويس الذي له العديد من الأبحاث والدراسات في هذا المجال، حيث سبر أغوار علاقة الإسلام بالغرب المتسمة - على حدّ وصفه - بالتصادم وعدم التفاهم، وبالرغم من أنّ برنارد لويس قد استخدم عبارة (صدام الحضارات) إلا أنّ استخدامه ذلك اللفظ هو فقط من أجل توصيف شقّة الخلاف بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي، ويختلف اختلافاً كلياً مع أطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون، وهذا ما نراه واضحاً في مقالته تحت عنوان (جذور السخط الإسلامي)، حيث يرى برنارد لويس أنّ أسباب الكراهية عند الشعوب الإسلامية والعربية للغرب تتجاوز العداء الموجه ضد بلدان معيّنة، لتصبح رفضاً مطلقاً للحضارة الغربية برمّتها، لأنّها لم تجلب للشعوب العربية والإسلامية سوى الفقر والديكتاتورية، وأنّ أسلحة الغرب لم تأتِ بغير الهزائم والدمار لهم؛ وأمّا الباحث البلغاري ترفيتان تودوروف يرى أنّ الحضارات لا تتصادم في لقاءها، وإنما الصدمات مرتبطة بالكيانات السياسية؛ وأمّا الفيلسوف النمساوي هانس كوكر يرى أنّ العلاقة بين العالمين العربي الإسلامي والغرب علاقة مُعقّدة، وذلك في كتابه (تشنّج العلاقة بين الغرب والمسلمين الأسباب والحلول)؛ بينما يرى الباحث الألماني ميشيل فيرث في كتابه (حوار الحضارات اليوم) أنّ القضية سياسية واقتصادية بامتياز، ويرى أنّ الهجرة اليوم من أهم أسباب ومبررات حوار الحضارات؛ أما يورغن تودنهورف المعروف بانتقاده للغرب ودفاعه عن المسلمين، نراه في كتابه (الصورة العدائية المُصطنعة للإسلام) (سنة ٢٠١١م) قد قام بتقديم عشر نظريات ضدّ الكره، وهو يعتقد أنّ العالم الغربي أشدّ عنفاً ممّا عُرف عن العالم الإسلامي، وعلى الغرب أن يتعامل مع العرب والعالم الإسلامي بنفس التعامل الذي يتعامل به مع إسرائيل.

إنّ عقدة تضخّم الذات في الغرب؛ إذ تعتبر الحضارة الغربية نفسها محوراً للثقافة

كلمة العدد.....٩

والتنظير، وأنها الوصي على العالم، وأن جميع المشكلات يجب أن تُحلّ من زاوية نظر أوربيّة غربيّة، وقد رافق ذلك إنكار المكون الحضاري الإسلامي والعربي الذي يقوم عليه أساس الفكر الاستشراقي الذي بنى بنيانه على فكرة الغرب المتحضّر، والشرق المتخلف.

إنّ حركة الهجرة المعاصرة إلى أوروبا يجب أن تعطي دفعاً جدياً لحوار الحضارات، لتلافي ما هو أعظم في قادم الأيام، حيث وفد إلى أوروبا الكثير من لاجئي الدول الإسلامية، ممّا جعل تصوّر العام في أوروبا بأنّها هجرة إسلاميّة، وتحديداً حضاريّاً وثقافياً لهم، ولم يتعامل الغرب مع أزمة اللاجئين بوصفها أزمة إنسانيّة.

إنّ من أهمّ تداعيات صراع الحضارات هو ما نشهده اليوم من دمار وحروب في مختلف بقاع العالم وخصوصاً في الشرق الأوسط، حيث تستباح دماء الأبرياء بدم بارد وتحت أنظار العالم من دون أيّ شعور بالذنب في هذه المجازر، نتيجة لسياسة الغرب والكيل بمكيالين فيما يخصّ القضية الفلسطينية، وقد توجّ الغرب سياسته تلك بإعلان القدس عاصمةً لإسرائيل ممّا زاد في زعزعة ثقة المسلمين بالغرب. وممّا زاد في الطين بلّة هو ظهور بعض الحركات المسيحية الأنجليكانية المتطرّفة التي استغلّتها سياسياً صنّاع القرار في الدول العظمى لأغراضهم السياسية من خلال التبليغ إلى الممّهدين لظهور المسيح المنجي في فلسطين من خلال عودة بني إسرائيل إلى أرض الميعاد للتمهيد إلى ذلك. ورافق ذلك ظهور بعض الحركات المشبوهة المتطفلة على الإسلام التي شوّهت صورة الأسلام والمسلمين وزادت من تأجيج الصراع بين الحضارتين.

إنّ شقّة الخلاف اليوم مدعاة لتجديد النظر في الأسباب وإيجاد الحلول لهذه المعضلة من قبل النخبة من المفكرين قبل فوات الأوان، وإن كان ذلك دونه خرط القتاد، إلّا أن ذلك لا يمنع من الولوج في هذا المعترك، بل لابدّ منه.

من نسخ مخطوطات ديوان علي ابن المقرب العيوني

(٥٧٢-٦٢٩ هـ)

الشيخ محمد علي الخرز



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل:

يعتبر الشاعر والأمير العيوني؛ علي بن المقرب (ت: ٦٢٩ هـ)، أحد أبرز شعراء الجزيرة العربية وأكثرهم شهرة، وقد نال ديوانه عناية واهتمام الباحثين والمؤرخين والأدباء والمثقفين شرحاً ودراسة وتحقيقاً، كما اهتم قبل ذلك على مدى التاريخ أرباب المكتبات وخزائن الكتب بالحصول على واحدة من مخطوطاته التي تتباين في أهميتها ونفاستها من واحدة إلى أخرى.

أهمية ديوان ابن المقرب:

١- الأهمية الأدبية والفنية فكاتبه أحد عمالقة الشعر والأدب، فقد امتاز شعره بالجزالة والمتانة، فهو من أواخر من يعرف من الشعراء الناطمين للشعر الفصيح بين أهل الجزيرة العربية قبل العصر الحديث، وبالتالي يجعل شعره أحد مصادر لغة العرب في المصادر اللغوية والنحوية.

٢- الشاعر علي بن المقرب، من أمراء الدولة العيونية ومؤرخيها التي حكمت البحرين لقراءة قرنين من الزمن، وقد دون خلال شعره ونظمه تاريخ أسرته ومن تولى الحكم فيها وما جرى له من أحداث تاريخية وصراعات، ليكون المصدر الوحيد

من نسخ مخطوطات ديوان علي ابن المقرب العيوني (٥٧٢-٦٢٩ هـ) ١١

لدراسة تاريخ الدولة العيونية بهذا الدقة والتفصيل الذي خلت منه المصادر الأخرى.

٣- يعدّ من أهمّ مصادر دراسة تاريخ منطقة الأحساء، وما جاورها القطيف والبحرين وغيرها، وما شهدته من أحداث سياسية واجتماعية خلال القرن السادس والسابع الهجريين، خصوصاً المرتبط بالدولة العيونية التي بسطت نفوذها في المنطقة على أنقاض دولة القرامطة بعد أن قضت عليها.

٤- احتوت بعض النسخ على شروح تفصيلية يَحتمل البعض أنّها من الناظم نفسه أو توجيه منه لما تخلّلت وقائع دقيقة يصعب التكهن والإحاطة بها إلا من الشاعر نفسه أو معاصر لتاريخ الدولة العيونية ليكون ملماً بها.

ومن حيث عدد نسخ المخطوطات لهذا الديوان فهي أكثر من (٧٣) نسخة خطية للديوان^(١)، والأيام لا زالت حبلً غيرها، إلا أنّنا نستعرض هنا ثلاث نسخ من مخطوطات هذا الديوان التي نرى بعضها من أهمّ مخطوطات الديوان وشروحه، خاصّة الرضوية، ثم الإصفهانية، وهنا لا يفوتني أن أتقدّم بخالص الشكر من تفضّل عليّ بنسخ منها وأخصّ سماحة الشيخ نصير الدين كاشف الغطاء، والدكتور الباحث محمّد كاظم رحمتي.

النسخة الأولى؛ الإصفهانية:

تأليف: الشاعر علي بن المقرب العيوني (ت: ٦٣٠ هـ).

وهي من النسخ النفيسة تحتفظ بها بلدية إصفهان غير مفهرسة، ممّا جعلها

(١) شرح ديوان ابن المقرب، أعده وحققه وعليق عليه: عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي، ملتقى الواحيتين، دار المحجّة البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٣٣ هـ - ٢٠٢١ م:

مجهولة لسنوات طويلة، واكتشافها يعود إلى الصديق الباحث الدكتور محمد كاظم رحمتي، فله آيات الشكر والعرفان.

أول المخطوط: «الحمد لله باري الإنسان في أحسن تقويم، وميزه من جميع الحيوانات بالنطق والدراية والفهم من كل ما يحتاج إليه أحسن التعليم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القيوم العلم، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الشرع الناسخ والدين القويم، وصلى الله عليه وعلى آله [الطاهرين]، ومن اقتدى بصراطهم المستقيم.

أمّا بعد فهذا ديوان الكامل الأريب الشاعر الأديب علي بن محمد ابن مقرب الأحسائي -رحمة الله عليه- مرتباً على حروف المعجم، قافية الهمزة، وقال في غرض له:

كم أرجع الزفرات في أحشائي

ولام في دار الهـوان ثـواني

آخر المخطوط:

لي بمغناك يوم نعمت به

وليلة تعدل الدنيا وما فيها

نسخة مشروحه من الديوان، كتبت بخط جميل، وبعناية فائقة، قواطع الشعر والعناوين كتبت باللون الأحمر.

ناقصة الآخر، كما أكلت الأرضة بعض أطراف صفحاتها، فالنسخة تبدأ بالهمزة، وتنتهي بحرف الهاء.

في بداية المخطوط تملك قديم: «في ملك عبد الله... عفا الله عنهم بما هو أهله».

على أول الديوان ختم نقشه: (حسام الدولة).

وتملك بخط فارسي: «ملكته بالبيع الشرعي الصحيح بمبلغ خمسة عشر...»،

من نسخ مخطوطات ديوان علي ابن المقرب العيوني (٥٧٢-٦٢٩ هـ) ١٣

وختم بيضاوي.

في صفحته الأولى: «هذا ديوان المرحوم الأمير علي المعروف بابن المقرب».

يقع المخطوط في: (٤٥٠) صفحة، في كلّ صفحة: (٢١) سطراً.

مكان المخطوط: مكتبة بلدية إصفهان، رقم المخطوط: غير معروف.

أهمية النسخة:

١- هي نفس النسخة الرضوية المشروحة، إلّا أنّها تخلو من المقدمة التي تميّزت بها النسخة الرضوية، ممّا يعني أنّه إمّا تمّ الاعتماد على نفس النسخة الخطيّة في النسخ أو تمّ نسخ واحدة على الأخرى.

٢- إنّ النسخة مشروحة بتفصيل في جهات وإيجاز في جهات أخرى، إلّا أنّ الشارح بذل جهداً كبيراً في بيان معانيها.

٣- كتبت النسخة بخطّ جميل وواضح ممّا يحتمل أنّها كتبت لشخصية كبيرة من الأعيان.

٤- النسخة عتيقة لعلّها تعود إلى القرن التاسع أو العاشر الهجري، ممّا يجعلها من أقدم المخطوطات لديوان ابن المقرب المعروفة.

٥- تعدّ من النسخ المكتشفة مؤخّراً ولم تدرج ضمن دراسات الديوان والشروح له، ممّا يعطيها أهميّة.

النسخة الثانية؛ الرضوية:

أول المخطوط: «الحمد لله المتقرّد باستحقاق وجوب الوجود لذاته المتوحّد بأسماؤه الحسنی وصفاته، الأوّل الذي أنشأ كلّ عدد معدود، الآخر الذي إليه معاد كلّ موجود، العالم بما يخفى من غوامض السرائر، القادر الذي استفاد من كرمه القدرة كلّ قادر... وقد أعطى الله الأمير الأجلّ جمال الدين أبا عبد الله علي

ابن مقرب بن منصور بن مقرب بن الحسين بن غرير بن ضبّار بن عبد الله بن علي بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد العيوني البحراني.

آخر المخطوط: «والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله الطيّبين الطاهرين، فرغ من تسويد بياض الديوان ديوان الفاضل الكامل التقي النقي ابن مقرب - تغمّده الله بالرحمة - على يد أقلّ عباد الله الفقير الحقير الراجي من الله أن يغفر له الوزر الكبير محمّد بن علي بن محمّد بن علي بن محمّد بن علي بن إبراهيم بن محمّد بن علي بن داود النجّار الحساوي محتده، غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات آمين.

وكان ذلك في تاريخ الثالث من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وستين وتسع مائة لخزانة المؤدّي الفرض والسنن الطايح لرّبّه في السرّ والعلن آمنه الله في الوطن سبحانه ذو الفضل والمنن الفقير إبراهيم بن حسن بن زهير أيّده الله بعنايته إنّه على كلّ شيء قدير إنّه غفور رحيم».

تمّ الكتاب بحمد الله ذوا الباري

واسأل إلهك ينجيّه من النّار

والوالدين وذو السّادات له جاري

أسألك الدعاء للخائف المسكين يا قاري

مخلّدين بجنّانٍ لها ثمرٌ

متنعمين بروضات وأنهار

تاريخ النسخ: فرغ من نسخه في (الثالث من ربيع الأوّل سنة ٩٦٣هـ)، وقد

كتبها لخزانة إبراهيم بن حسن بن زهير .

من نسخ مخطوطات ديوان علي ابن المقرب العيوني (٥٧٢-٦٢٩ هـ) ١٥

عليها عدّة تملّكات كتبت بخطّ فارسي منها تملّك سنة (١٢٦٩ هـ)، لمكتبة المدرسة الفاضلية، وختم نقشه: (عبد الراجي أحمد الموسوي)، وبعضها سنة (١٢٨٥ هـ)، وختم حديث سنة (١٣٤٨ خورشيدي)، وعليها ختم المكتبة الرضوية في مشهد، وهي المحطّة الأخيرة للمخطوط. يتضمّن المخطوط: (٩٨) قصيدة، وعدد أبياتها: (٥١٠٤) بيتاً، كتبت بخطّ نسخي جميل.

تقع في: (٤١٣) ورقة، في كلّ ورقة: (٢٣) سطراً، مقاس الصفحات: (٢٠ x ٣٠ سم)^(١).

مكان المخطوط: العتبة الرضوية المقدّسة، رقم الحفظ: (٤٨٣٣)^(٢).

أهمية النسخة:

وتعتبر هذه النسخة الأنفس بين مجموع نسخ المخطوط، وقد اعتمدها المحقّق للديوان الأستاذ عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي في تحقيق المخطوط كنسخة أولى وأساس لتحقيقه، فقد قال في مقدّمة التعريف بها: «هذه النسخة التي اتّخذتها أصلاً لعملنا في الطبعتين الأولى والثانية»^(٣)، لما تتميز به من عدّة أمور:

(١) استفدنا في تعريف المخطوط مما كتبه الباحث والمؤرخ الأستاذ عبد الخالق الجنبي، أنظر: شرح ديوان ابن المقرب، أعده وحققه وعلق عليه: عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي، ملتنقى الواحيتين، دار المحجة البيضاء: بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م: ٢٧٤/٧.

(٢) حصلنا على نسخة من المخطوط بواسطة الصديق العزيز ساحة الشيخ نصير الدين بن الشيخ عبد الحلیم آل كاشف الغطاء، فله كل الشكر والعرفان.

(٣) شرح ديوان ابن المقرب: ٢٧٦/٧.

١- **جودة الخطّ:** فهي نسخة نظيفة وكتبت على يد محترف وخبير بالصنعة، وقوانينها.

٢- **نسخة تامة:** بمعنى لا يوجد فيها طمس أو شطب أو سقط في صفحاتها، ممّا يعطي النسخة أهميّة ونفاسه بين أخواتها لنسخ ديوان ابن المقرب العيوني، كما أنّها من النسخ الكبيرة التي تبلغ أبياتها: (٥١٠٤) بيتاً.

٣- **شرح الأبيات:** فهي الأوسع بين أقرانها وقد تضمّنت نفائس من المعلومات بما لم تتضمّنه النسخ الأخرى للديوان، نذكر منها على سبيل المثال^(١):

- **نسب ابن المقرب:** الأمير الأجلّ جمال الدين أبي عبد الله علي بن مقرب بن منصور بن مقرب بن الحسين بن غرير بن ضبّار بن عبد الله بن علي بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد العيوني البحراني، وهذا النسب الأطول بين شروح الديوان.

- **تضمّن النسخة مقدّمة نفيسة:** ذكر فيها أموراً عن أحوال الشاعر وما جرى له مع بني عمّه حكّام عصره من العيونيّين بتفصيل أكثر ضبطاً، لا سيّما في ضبط أسماء الحكّام الذين عاصروهم وما جرى له معهم.

- **احتوت أخباراً لم ترد في أيّ من الطبقات السابقة:** وهي أخبار مفصّلة عن ربيعة وقبيلة عبد القيس والقرامطة والعيونيّين وعامر ربيعة، وبعض أفراد الدولة العبّاسية، وكذلك أخبار إقليم البحرين القديم ممّا لا يوجد له مصدر غير هذا الديوان.

٤- **نهاية النسخة:** نبذة تاريخية في غاية الأهميّة من أخبار القرامطة وحكّامهم وتسلسل الأمراء العيونيّين الذين حكموا البحرين بعدهم منذ بداية دولتهم إلى

(١) شرح ديوان ابن المقرب: ٧/ ٢٧٦-٢٨٠.

من نسخ مخطوطات ديوان علي ابن المقرب العيوني (٥٧٢-٦٢٩ هـ) ١٧

نهايتها التي يذكر نهايتها في سنة (٦٣٦ هـ)^(١).

٥- إن النسخة تمّ كتابتها على أكثر من نسخة من الديوان: ففي بعض صفحاته نجده يقول: «وفي نسخة أخرى»، ثمّ يورد القول الآخر^(٢)، وهذا ممّا يزيد من نفاستها وأهمّيتها.

٦- جاء في خاتمة النسخة: في الدافع لنسخها قوله: «لخزانة المؤدّي الفرض والسنن الطايح لرّبّه في السرّ والعلن آمنه الله في الوطن سبحان ذو الفضل والمنن الفقير إبراهيم بن حسن بن زهير أيده الله بعنايته إنّه على كلّ شيء قدير إنّه غفور رحيم».

في هذا النصّ إشارات مهمّة وهي كما يلي:

- وجود خزانة علمية أحسائية في القرن العاشر الهجري، لدى الوجيه إبراهيم بن حسن بن زهير، تمّ جمع مقتنياتها من الاستكتاب والشراء، وهو ليس من علماء الدين، وفي هذا إضافة تاريخية بأنّ ليس جميع أصحاب الخزائن هم رجال علم فبينهم الأدباء والوجهاء وغيرهم.

- بما أنّ النسخة كتبت في الأحساء وعلى أكثر من نسخة فهذا إشارة لوجود نسخ عديدة من ديوان ابن المقرب العيوني في الأحساء بعضها مشروح والبعض الآخر بلا شرح.

- إنّ الناسخ النجّار كانت عدّة نسخ من الديوان بين يديه، قد تكون من مقتنياته أو في إحدى الخزائن العلمية الأحسائية التي استفاد منها في كتابة هذه النسخة.

(١) شرح ديوان ابن المقرب: ٢٧٩ / ٧.

(٢) شرح ديوان ابن المقرب: ٢٨٠ / ٧.

النسخة الثالثة؛ الفاتيكان:

أَوَّلُ المخطوط: «بسم الله الرحمن الرحيم، ديوان علي بن المقرب، إنَّ الأمير الأديب موفق الدين علي بن المقرب كان أميراً جليلاً مقدّماً في قومه فاضلاً نبيلاً متمسكاً بالدين والعفاف متّصفاً بحسن السيرة والعدل والإنصاف، ثم جار على قومه صرف الزمان ونزل بهم ريب الحدثان... وكانت وفاته في حدود الثلاثين بعد ستّائة من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام».

آخر المخطوط: وهي قصيدة كتبها في النقيب تاج الدين إسماعيل بن النقيب أبي جعفر يحيى بن محمّد العلوي الحسني، وذلك بعد منحدره من بغداد، وكان قد حضر مجلسه للسلام عليه:

مفتي الفريقين في كلّ العلوم فما

تلقاه مذ كان إلّا صدر ناديا

ما سيرت حكمة في الناس منذ نشأ

تجلو صدا القلب إلّا وهو منشيها

إذا جرى عند أهل السّبق في طلق

من البلاغة أجلى عن مجليها

الناسخ: سعيد بن صالح بن محمّد القليلق السّمحي^(١).

(١) وما ورد في شرح ديوان ابن المقرب للأستاذ الجنبي من اسمه هو خطأ نتيجة لخطأ بروكلمان في قراءة قيد النسخ، حيث اعتبر <بمحمد محمد وآل محمد > جزء من اسمه، إضافة إلى الخطأ في قراءة باقي الاسم. راجع: شرح ديوان ابن المقرب: ٧ / ٥٠٩.

من نسخ مخطوطات ديوان علي ابن المقرب العيوني (٥٧٢-٦٢٩ هـ) ١٩

تاريخ النسخ: (يوم الإثنين، شوال سنة ١٠٧٥ هـ)، في مدينة بهارة بالهند.
ختمها الناسخ: «فرغ من زبر هذه القصائد الفقير إلى ربّه المعترف بتقصيره
وذنبه العبد الحقير المستجير من عذاب السعير بحبّ محمّد وآل محمّد؛ سعيد بن
صالح بن محمّد القليل السلمي، سأل الله وعلمه العلم بمحمّد وآله، وكان
ذلك في (يوم الإثنين الثالثة بعد الظهر في شهر شوال سنة ١٠٧٥)، في محروسة
بهارة، حرسها الله... الصالحين».

قيود التملك:

جاءت ضمن مجموع خطّي عليه عدد من قيود التملك وهي:
في أول المخطوط قيد عارية نصّه: «هذا الكتاب عندي عارية مضمونة للأخ
الأفضل الأكرم الأنبل الحاجّ عبد الله بن رزق الخياط، تولّاه الله مكافاته
(سادس شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٤)، كتبه الحقير علي بن زيد بن علي
الأهجري، وفقه الله آمين».

وقيد آخر: «الحمد لله تعالى في نوبة العبد الفقير إلى ربّه الملك القدير المستجير
به من عذاب السعير محمّد مهدي بن حسين يحيى غفر الله له».
وجاء ثمن صفحات المجموع: «أودعت في هذا الكتاب شهادة ألاّ إله إلاّ الله
محمّد رسول الله».

وتملك: «محمّد بن... الولي سنة (١٣١٨)».

وقيد: «ناصر بن ناصر الدين رحمه الله».

والنسخة عليها تصحيحات وتعليقات في بعض صفحاتها، إلّا أنّها صورة
وليس أصلاً، غير منقوطة في الكثير من كلماتها، ممّا جعلها غير واضحة في الكثير
من كلماتها غير مقروءة، في نهايتها طمس لبيتين من الشعر.

٢٠.....تراثنا / ١٦٥

يقع المخطوط في عدد أوراق المجموع: (١٩٥) ورقة، ويقع ديوان ابن المقرب في: (٢٤) ورقة، في كلّ صفحة: (١٦) سطراً، مقاس صفحات: (٢٠.٥ x ١٤.٥ سم).
مكان الحفظ: مكتبة الفاتيكان، رقم المخطوط: (١١٥٠١)^(١).

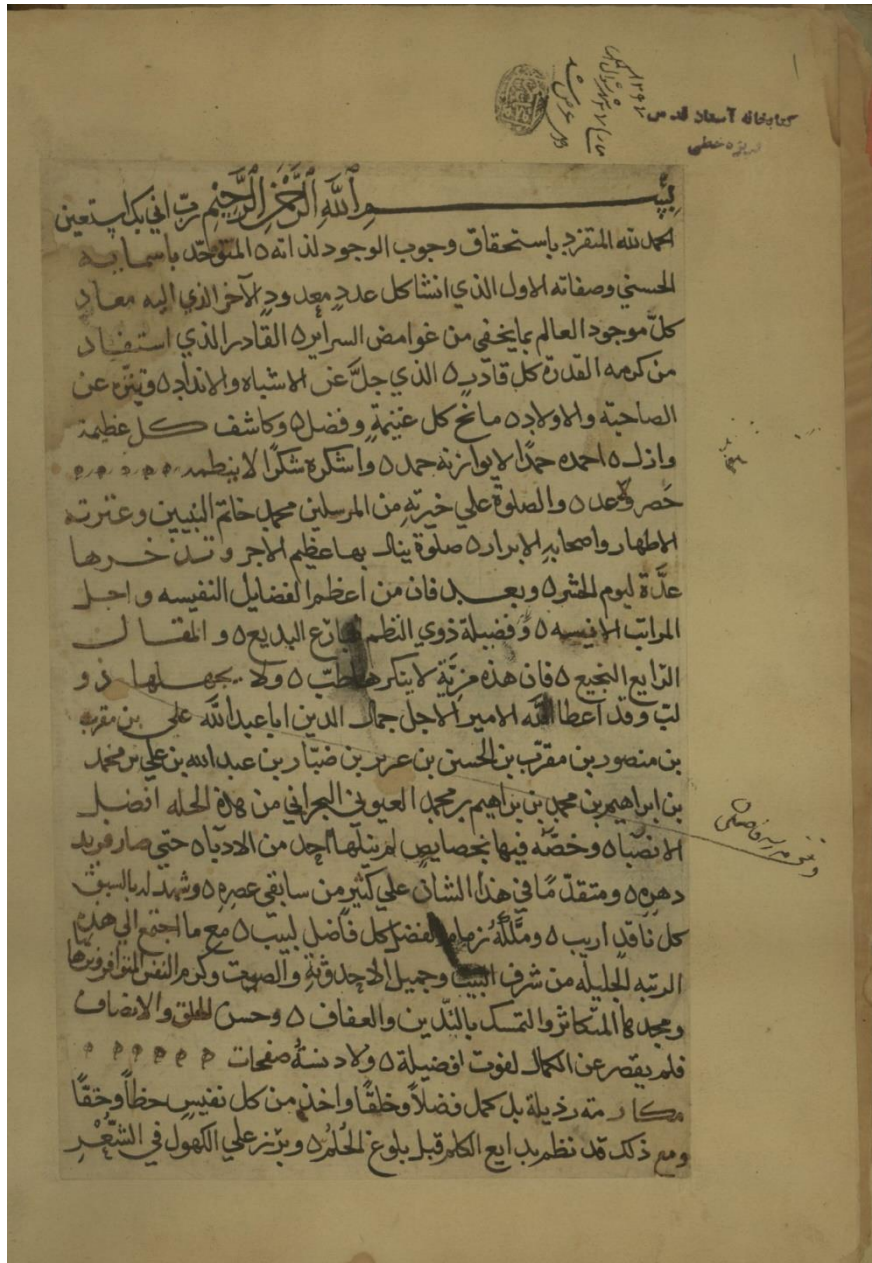
خاتمة:

ختاماً يبقى 'ديوان ابن المقرب' من الدواوين الشعرية الهامة والجديرة بالمزيد من التحقيق والبحث فكلما زادت نسخه ظهرت قصائد في بعض النسخ لا توجد في البعض الآخر، وخلال هذه العجالة أحببنا أن نبين أهمية الشعر في دراسة التاريخ، وأنه مصدر مهم لا غنى عنه لدراسة الحقبة التي عاش فيها الشاعر العيوني.

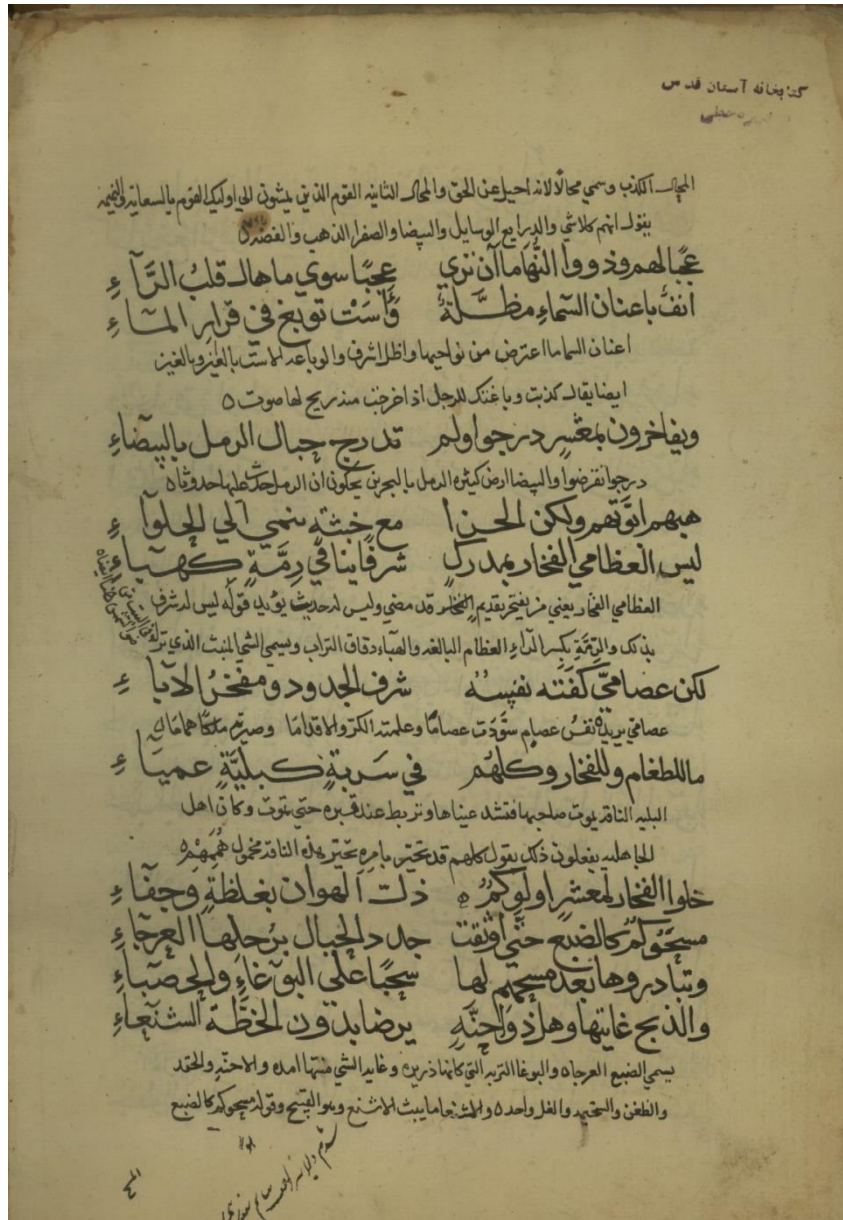
(١) أنظر: النسخة الخطية من المجموع الشعري، شرح ديوان ابن المقرب، أعده وحققه: عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي ملتقى الواحيتين، المحجة البيضاء: بيروت، الطبعة الثانية: ٧

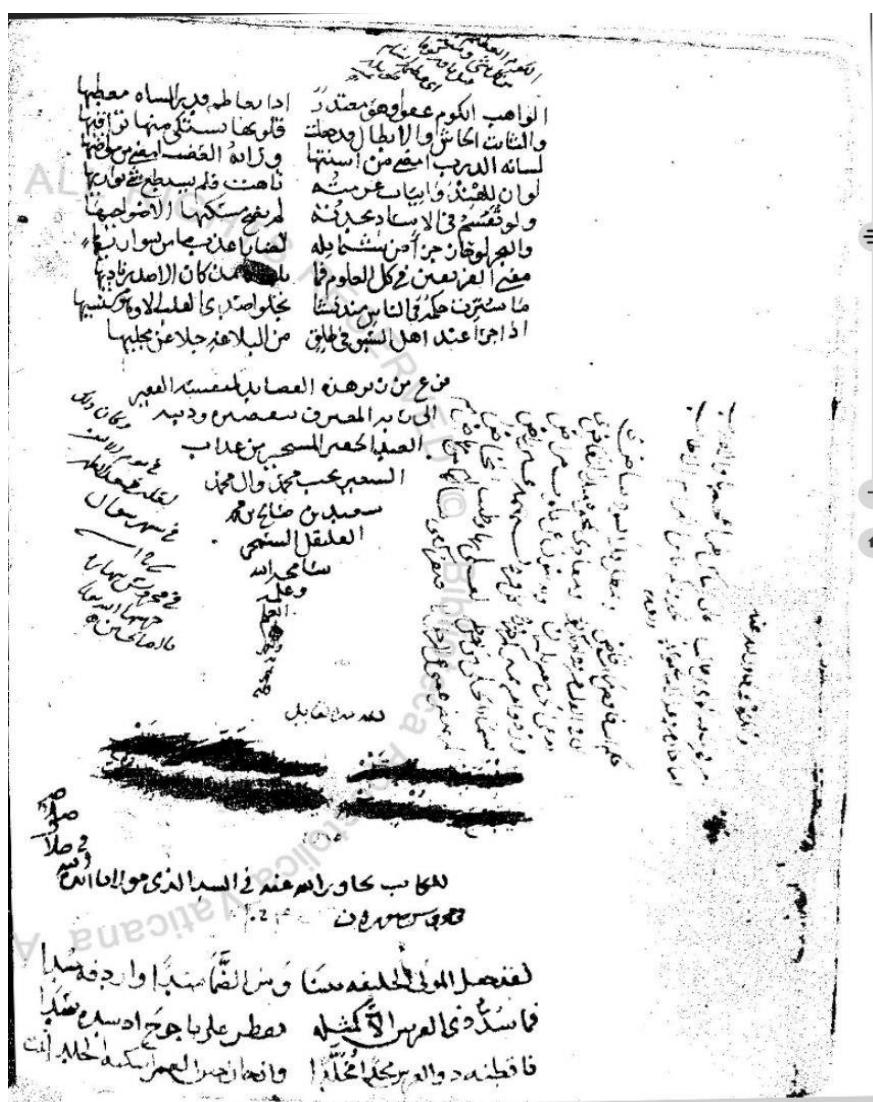


الصفحة الأولى من النسخة الإصفهانية



الصفحة الأولى من النسخة الرضوية





جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ)
نبذة عن حياته، ومصنّفات المخطوطة

(٢)

د. علي عباس الأعرجي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المطلب الرابع

المستدرک علی مصنّفات جابر بن حيّان الكوفي

مخطوطات جابر بن حيّان في الجمهورية الإسلامية:

- ١- آيات (منتخب):
كيمياء - عربي
أولها: البسملة، من كتاب الآيات مرفوع إلى ابن عباس.
آخرها: «محمد باقر بن محمد حسن... در نجف أشرف در اين مكان شريف:
(١٧ جمادى الأول [كذا] سنة ١٢٦٦هـ)».
- خط: نسخ، كا: محمد باقر بن محمد حسن، تا: (١٧ جمادى الأول ١٢٦٦هـ)
جا: النجف الأشرف؛ واقف: محمد إيراني (١٣٥٠، ٣٦ ورقة).
أ- مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (١٠٧٧٢)^(١).

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٢٧

٢- الإحراق:

كيميا - عربي

أولها: «البسملة، الحمد لله القائم على كلّ نفسٍ بما كسبت؛ أمّا بعدُ فقد ذكرناه في كتابنا الإحراق الكبير، وكيفية الإكسير...».

آخرها: «ولذا أفردنا للتصعيدات في هذه الكتب كتاباً مفرداً، وجعلناه تالياً لهذا الكتاب».

أ - قم، المرعشي، رقم النسخة: (٣/١٤٦٣) مصوّرة نسخة الأصل: كتابخانه چستريتي (ش ٣٢٣١)، خطّ: بي كا، تا: (قرن ١٠)؛ محشّى (٤ ص) (١٤-١٨)، (١٥ سطر) [مصورة ق: (٤-٣٢١)].

ب - طهران؛ مهدي؛ رقم النسخة: (٣/٣٤٢) خطّ: نسخ، بي كا، تا: (قرن ١٣) [نشرية: (٢-١١٤)].

ج - طهران؛ سپهسالار؛ رقم النسخة: (٩/٢٧٦)^(١).

٣- إخراج ما في القوّة إلى الفعل:

كيميا - عربي

أولها: «الحمد لله الذي ليس كمثل شيء، وهو على كلّ شيء قدير، الأوّل بلا مثال، والآخر بلا زوال، وتعالى وتقدّست أسماؤه، وهو بكلّ شيء محيط».

[١٧١ / الذريعة ٢٠ / ١٧١] قم؛ مركز إحياء التراث الإسلامي؛ رقم النسخة: (٥/٢٠٠٨).

أولها مساو، نسخة الأصل: كتابخانه دانشگاه كراچي - باكستان (١٩٩٥)، خطّ: نسخ، كا: محمود حمدي، تا: (يوم الخميس ٨ ذي الحجة ١٣٣٩ ق) توسّط كاتب تصحيح شدة، (٧١ ص) (١٧٦-٣٤٧) [مصورة ف: (٦-٢٠)] الإخفات

(١) فنخا ٢ / ١٣٠.

والجهر في الثالثة ورابعة الركعات التسبيحات الأربعة (رسالة في...) ^(١).

٤- الأركان الأربعة في الحجر: كيميااء - عربي

أولها: «الحمد لله الفرد الصمد واحد الوجود... كتاب الأول نذكر فيه زيبق الشرق، وأمّا السؤال عن الزيبق الشرقي...».

آخرها: «وإذ قد أتينا على ذلك؛ فليكن الآن آخر الكتاب من الأولى الأربع من الحجر الكريم المكرّم في باب الأعظم، والسلام».

أ- طهران، ملك، رقم النسخة: (١/ ٣٣١٥).

ب- قم؛ المرعشي، رقم النسخة: (٣١/ ١٢٦٣٢).

ج- طهران؛ سپهسالار، رقم النسخة: (٢٨٦٦).

د- يزد؛ الوزيري؛ رقم النسخة: (١٢/ ٣٧٣١) ^(٢).

٥- الأركانية كيميااء - عربي / فارسي

أولها: «فصل من مسائل الجابر، وتسمّى بالأركانية؛ لأنّها أربعة أركان صفة الركن الأول أن تأخذ ثلاث أمراق جير...».

آخرها: «للأكسير بمقطار الكحال».

أ- طهران؛ دائرة المعارف؛ رقم النسخة: (١٦/ ٢١٢) ^(٣).

٦- الأسرب=كتاب الأسرب: كيميااء - عربي

أولها: «وقد نسبنا كتابنا هذا من هذه الكتب السبعة إلى الأسرب عافاك الله

(١) فنخا ٢/ ٤٦٩.

(٢) فنخا ٣/ ١٤٦.

(٣) فنخا ٣/ ١٤٩.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٢٩

منسوب إلى زحل».

آخرها: «ويكون منه المرتك وهو المردار سنج، وصفته اخوته في المنافع والمضارّ، ولو ذهبنا نشرح منافعها، ومضارّها لازداد ذلك كتاباً كبيراً والسلام على من اتبع الهدى».

أ - طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (٥/٢١٧ ب).

ب - إصفهان؛ دانشگاه إصفهان؛ رقم النسخة: (١/٣٧٧).

ج - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١/١٢٦١٩).

د - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٢/٧٢٩)^(١).

٧- الأغراض: كيمياء - عربي

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٤٣/٣٤٦٧).

أولها: «البسملة، حمدلة، وصلى الله على سيّدنا محمد خاتم... ونحن نذكر في كتابنا هذا أمر النار، والأرض خاصّة، اعلم أنّ الروح...».

آخرها: «وتعاليت عمّا يقول المبطلون».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٥٧/٩٠١١).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين... سلّم تسليماً، قد سبق لنا تسع وخمسون كتاباً في فنون، ونحن نذكر في كتابنا أمر النار، والأرض خاصّة».

آخرها: «لو اجتمعوا على ذلك ما قدروا عليه؛ فتبارك الله أحسن الخالقين؛ فناديتُ أن لا إله إلا أنت سبحانك ربّنا، وتعاليت عمّا يقول المبطلون»^(٢).

(١) فنخا ٣/ ٤٥٤.

(٢) فنخا ٤/ ٥٥٠.

٨- أغراض كتاب الملك: كيمياء - عربي
أولها: «أغراض كتاب الملك، إنَّ غرض هذا الكتاب، مسألة واحدة، وهي
 ايشا [كذا]^(١) من المتن؛ فاعلمها، وأخرى اتبعها شفقة عليك». **آخرها:** «فاعلم ذلك، وما فيه ولما قلنا؛ وإذ قد أتينا على ما وعدنا به؛ فليكن
 هذا الفصل آخر الكتاب، والله الموفق للصواب، تم كتاب الملك وأغراضه،
 والسلام والحمد لله وحده».

أ- قم، المرعشي: (١٢٦٣٢ / ٢٦)، خطّ النسخ، الناسخ: الشيخ البهائي العاملي.
 ب- طهران، جامعة طهران: (٤٩١ / ١١)، بخطّ النسخ^(٢).
 ٨- الأفلاك السبعة: حياة - عربي
أولها: «الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين...». **آخرها:** «تخمير المارقشيشا: اغسله بالماء والملح أن تدقه؛ ثم اغسله بالخل
 حتّى ينقى... فإثمها تخمر إن شاء الله تعالى». **أ- قم؛ مركز مطالعات:** (٩١١ / ١٠)^(٣).

٩- الإكليل: كيمياء - عربي
أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلي... تسلياً، قد سبق لنا قبل كتابنا هذا
 خمسة وعشرون كتاباً منها في الحيوان، وخمسة الأشجار، وكتابنا هذا يعرف
 بكتاب الإكليل، وهو من الأشجار، ونذكر فيه قرب التدابير لهذه الأشياء...».

(١) يبدو أنّه تصحيف من لفظة (أيضاً).

(٢) فنخا ٤/ ٥٥٦-٥٥٧.

(٣) فنخا ٤/ ٥٩٠.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٣١

آخرها: «والكلام على عطارٍ سواءٍ إلّا في عقدة فإنّ الكبريت والنوشادر يتعلّكان، والزبيق ينسبك بغير ذلك الوجه».

أ - طهران؛ ملك؛ رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٢٦).

ب - طهران، مجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٢٦)^(١).

١٠- الإلحاق: كيمياء - عربي

أ - يزد، الوزيري، رقم النسخة: (٣٧٣١ / ٩).

أولها: «البسملة، وأنا أذكر في هذا الكتاب تدبير الزرانيخ، وهي أنواع كثيرة».

ب - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣١١٩ / ١).

أولها: «البسملة، وأنا أذكر في هذا الكتاب تدبير الزرنيخ، وهي أنواع كثيرة

وأشرفها الأحمر».

آخرها: «وألقي ما نزل منه قيراط على مثقال من فضّة قائمة على الأرض»^(٢).

١١- الأم: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلوته على سيّدنا محمّد النبي وآله وأصحابه

الطيّين... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا سبعة وستّون كتاباً في جميع الفنون، وكتابي

هذا قد ذكرت فيه شرح النحاس وحده...».

آخرها: «هذه الأدوية الحادّة ما في الجواهر من الملوحة؛ فيقعّدان جميعاً وهو

له غاسول [؟]، وثبتت إن شاء الله».

(١) فنخا ٤ / ٦٧٤.

(٢) فنخا ٤ / ٧٠٢.

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٦٥)^(١).

كيميااء - عربي

١٢- الإمام:

أولها: «البسملة، الحمدلة، وصلواته على سيدنا محمد... وكتابي هذا قد

ذكرت فيه شرح النحاس وحده؛ فنقول...».

آخرها: «يخرج في الروباس سبعون فضة».

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٥١)^(٢).

كيميااء - عربي

١٣- الباب:

أولها: «البسملة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم

النبيين وإمام المرسلين وعلى آله الطيبين، والعاقبة للمتقين وعلى آله وسلم... قد

تقدم لنا كتاب قبل هذا سمّيناه كتاب اللاهوت، ذكرنا فيه أصول هذه الصناعة

في الشيء الأعظم وكيف يكون، ونحن ذاكرون في كتابنا هذا التدبير لتلك

المقدّمات فالطريق الأوسط الذي هو بين السابع والثاني، ورسمنا هذا المتاب في

كتابنا المعروف بترتيب قراءة كتابنا».

آخرها: «الق جزاء على ألف ومائتي ألف؛ أي جسم وقد مثبت [كذا] هذا

الأوزان في موضع إن شاء الله».

أ- طهران، مجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٢)^(٣).

كيميااء - عربي

١٤- البلاغة^(٤):

(١) فنخا ٤/ ٨١٤-٨١٥.

(٢) فنخا ٤/ ٨٤٨.

(٣) فنخا ٥/ ٥٤٥.

(٤) كتبت (البلاغة) بالعين غير المعجمة، وأكّد ذلك بالكلمة التي كتبها باللاتينية (al-

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٣٣

أولها: «الحمد لله شكراً كما هو أهله نحمده حمداً أبداً، ونحن نسأله المزيد من فضله إنّه ولي ذلك والقادر عليه، و... بعد فقد سبق لنا قبل كتابنا هذا اثنا عشر كتاباً في الحيوان، وفي كتابنا هذا أيضاً شيء من تدبير الحيوان على ائتلاف النسق في التدبير في ذلك، وقد سمّيت كتابي هذا كتاب **البلاغة**، ومعناه بلاغة هذا التدبير الذي في هذا الكتاب وأنا أشرح فيه طريق من ذكر الشعر، ودبره وعمّا به...».

آخرها: «وأستوفي في كلّ واحد من هذه؛ فهذا آخر ما يتكلّم به في هذا المعنى في هذه الكتب إن شاء الله عزّ وجلّ».

أ - طهران، مجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ١٣) ^(١).

١٥ - البيان:

كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله الذي بيّنه اهتدى المهتدون، وبعده نجا المؤمنون، وصلّى الله على نبيّه... اعلم أنّه لا بدّ لنا في ترتيب هذه الكتاب كما بيّنا أن ندرج إلى كلّ واحد منها تدريجاً...».

آخرها: «في قران القوس؛ فاعلم ذلك، وقد أتينا على ما في البيان؛ فليكن آخر الكتاب إن شاء الله تعالى؛ تمّ كتاب **البيان** بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً».

أ - طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (١٩٨٨ / ١٣)، مصوّرة، بخطّ

(ballā'a)، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ذكر ما يدلّ على أنّها البلاغة بالغين المعجمة (رسماً: البلاغة)، وسياقاً بقوله: «وقد سمّيت كتابي هذا كتاب البلاغة، ومعناه بلاغة هذا التدبير»؛ لهذا أثبت ما مقتنع به في المتن.

النستعليق، بتاريخ: (١٠٥٤هـ).

ب - طهران، الملك، رقم النسخة: (١٨/٦٢٠٦)، بخط النسخ، القرن الثالث عشر الهجري.

ج - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (١٥/١٠٨٨٤)، بخط النستعليق، أو الشكسته، الناسخ: علي أكبر، (١٢٦٦هـ).

د - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٢٧/٤٩١)، خط النسخ.
هـ - طهران، ملي (الوطنية)، رقم النسخة: (١٧٢٤٦)، الناسخ: خربداري من علي رضا طاهري^(١).

كيميا - عربي

١٦- البيان والتبيان:

أولها: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين... قد سبق لنا هذا تسعة وستون كتاباً كلّ كتابٍ منها في فنٍّ من فنون الصناعة، ونحن نذكر في كتابنا هذا، وهو السبعون، وهو تمام كتبنا هذه الأشياء من تفاسير التدابير المذكورة في كتابنا هذه فنبداً من ذلك بالحيوان...».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٥٣/٣٤٦٧).

أولها: مساو.

آخرها: «أضفنا إليه أمر الجنس الأخيرين^(٢) ليستكمل».

ب - طهران، مجلس، رقم النسخة: (٦٧/٩٠١١).

أولها: مساو.

«فعلى مَنْ هو أعلم منه بحفظ ما فيها من معنى... اعمل بما فيها؛ فوالله لقد

(١) فنخا ٦/٢٦٠-٢٦١.

(٢) لا توجد مطابقة هنا؛ فالأولى أن يقول: الجنسيتين الأخيرين.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٣٥

قَرَّبَتْ ما فيها تقريباً كثيراً، وينبغي أن أستاذَه بدرسه لها النصب بها بدرسه ما
يجب إن شاء الله عزّ وجلّ.

آخرها: «تمّت المقالة السبعون بحمد الله ونعمه وهي آخرها وصلى الله على سيّدنا
محمد نبيّه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً في شهر صفر من سنة (١٢٨٨)».

لعمرك إنّ جابر غير واهٍ باقوالٍ تبرهن للعقول

وأعمال مشرّفة غوالٍ مصحّحة الرواية والنقول

فلم ينكر جلالته لبّله سوى ذي ظلمة سفه جهول

وكيف يسوغ دفع ضعيف رأيٍ وسيّان الأنام مع الكهول

نقول بأنّ جابر نعم واهٍ لما ملأ الجبال مع السهول^(١)

١٧- التأثير:

كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله... للمتّقين، وسلّم... قد تقدّم لنا
قبل كتابي هذا ثلاثة كتب في التفسير لما مضى من كتب هذه السبعين، وقد
شرحت في هذه الثلاثة المتقدّمة شيئاً من أمر الماء والدهن، وأنا أتمّم باقي ما يحتاج
إليه الماء، والدهن من التدبير فأعملُ به...».

آخرها: «ويؤخذ الوصل فيما بين القرعة وبين القضبان، ويحكم ثمّ يقطر كذلك».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: «٩٠١١ / ٤٤»، بخطّ النسخ، تاريخها:
(١٢٨٨هـ)^(٢).

(١) فنخا ٦ / ٣١٠.

(٢) فنخا ٦ / ٤٨٩.

١٨- التبويب: كيمياء - عربي

أ- طهران، المهدوي، رقم النسخة: (٣٩٧/٤)، خطّ النسخ، تاريخها: (٧٣٢هـ)^(١).

١٩- التبييض والتّصفير: كيمياء - عربي

أ- طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٨٦٣/١٣)^(٢).

٢٠- تنمة الماء: كيمياء - عربي

أولها: «البسمة، الحمدلة - قال جابر: أنا مستقيم بهذا الكتاب ما ابتدأت به من ذكر الماء المستخرج من جميع...».

آخرها: «إذا مارست تدبير شيء مرّة واحدة سهل ذلك عليك في الثانية جدّاً إن شاء الله تعالى، تمّ».

أ- مشهد، الرضوية: (٢٨٧٧٤)، نسخها: (١٢٦٧هـ)، بخطّ النستعليق.

ب- مشهد، الرضوية: (١١٠٤٨/٥)، نسخها: (١٢٦٧هـ)، بخطّ النستعليق^(٣).
ويبدو أنّ النسختين بخطّ ناسخ واحد؛ لتقارب نوع الخطّ، والتاريخ.

٢١- تحرير القديم: رياضيات - عربي

أولها: «كتاب القديم للبلينوس، تحرير جابر بن حيّان الصوفي، البسمة، الحمد لله أزلي بلا مثال... اعلم أنّ الكلام في القديم والمحدث... من أصعب الأمور...».
آخرها: «وإذ قد انتهى بنا القول إلى هذا المكان؛ فليكن آخر الكتاب...».

(١) فنخا ٦/ ٨٨٤-٨٨٥.

(٢) فنخا ٦/ ٩٠٩.

(٣) فنخا ٦/ ٩٢٤.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٣٧

أ - طهران، سبھسار، رقم النسخة: (٢٩١٢ / ٥١) ^(١).

٢٢- التدبير: كيميا - عربي

أولها: «خذ الحجر الطرمي كما يخرج من معدنه، واستخرج باطنه من ظاهره، واخلط الطبعين حتّى يصير أشياء في المنظر...».

آخرها: «يخطف الأبصار فيه مائيّته ودهانيّته حتّى كأنّه يقطر دهناً، وهو - وحقّ سيّدي - سرّ الله الذي طال ما سيّرناه؛ فخذ هنيئاً والسلام، تمّت ^(٢) الكتاب».

أ - قم، المرعشي: (١٣٠١٦ / ٢٥)، بخطّ النسخ، القرن الثالث عشر الهجري.

ب - قم، المرعشي: (١٢٦٣٢ / ٣٢)، بخطّ النسخ، أواخر القرن الثاني عشر، وأوائل القرن الثالث عشر ^(٣).

٢٣- تدبير الأركان والأصول=الوصول في تدبير الأركان والأصول=

الكيمياء كيمياء - عربي

أولها: «بسملة، وقد ضمّنا في هذا الكتاب أن نذكر هذا الرأي لهؤلاء القوم، وما يعتقدون فيه من جميع الأعمال؛ فيحتاج أن نبدأ بالتدبير؛ ثمّ نتلو ذلك بالأبواب على الرسم، ونذكر ما امتحنّاه من أقاويلهم...».

آخرها: «إلى ما تريد من هذه الأعمال والتدبيرات، وهو الأوّل أفضل المياه والسلام. تمّ».

أ - قم، مرعشي، رقم النسخة: (١٢٦٣٢ / ٥٠).

(١) فنخا ١٦٩ / ٧.

(٢) كذا والأوّل (تمّ الكتاب).

(٣) فنخا ٧٤٩ / ٧ - ٧٥٠.

ب - طهران دائرة المعارف، رقم النسخة: (٢١٢٧ / ٦) (مصورة)^(١).

٢٤- تدبير حجر: كيمياء - فارسي

أ - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (٧١٢٤)، خطّ نسخ جيّد، رجب علي بن عبد الله، (١٢٧٧ هـ).

ب - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (٧١٢٤) (المعلومات السابقة نفسها).

ج - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (٧١٢٤) (المعلومات السابقة نفسها).

د - قم، المرعشي: (١٣٠١٦ / ٢٦)، نسخ، القرن الثالث عشر.

هـ - طهران، الملك: (٣٢٨٠ / ٤٦)، خطّ شكسته، نستعليق^(٢).

٢٥- تدبير حجر مكرّم: كيمياء - عربي

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٢٥٧٧ / ١٣).

أولها: «البسمة، ولنذكر قول هرمس الحكيم في كتابه؛ قال: إنّ الصنعة علم شريف قد وضعنا فيها كتباً شتّى، وتدابير كثيرة...».

آخرها: «وإنّ إلى ربك المنتهى، وملخص القول فيه يدبر الحجر بالمياه الحارّة، أو بالدفن».

ب - نجف، آباد، حججي، رقم النسخة: (١٢٣ / ٥).

أولها: «البسمة، هذا رسالة من فيلسوف الماهر إمام جابر^(٣) في تدبير الحجر المكرّم، بعد أخذ المفتاح وتحصيل الأرض، وسنذكر تدبيرهما؛ فنقول: في الترويح

(١) فنخا ٧/٧٥٢-٧٥٣.

(٢) فنخا ٧/٧٥٦.

(٣) لاحظ: عدم المطابقة، والعجمة في هذه النسخة.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٣٩

وهو أن يأخذ من الجسد المعلوم وهو الأرض...».

آخرها: «بل الحقّ إنّ إكسير الحمرة يحتاج إلى تركيب آخر، وأنا ذكرناه في السبعين بعون ربّ العالمين»^(١).

٢٦- التدبير في علم الإكسير: كيمياء - عربي

أ- يزد، الوزير، رقم النسخة: (٣٧٣١ / ٥)^(٢).

٢٧- التركيب الأعظم في الصنعة: كيمياء - عربي

أ- طهران، المهدي، خطّ النستعليق، من (القرن ١١)^(٣).

٢٨- التريّة: كيمياء - عربي

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٤٧).

أولها: «يميل وزنها، وهذه الارض هي أرضه، أرض الدهن هم [كذا] فيركب هذه^(٤) النار في هذه الآلة، وتوقد عليها وقوداً...».

آخرها: «فاستعمل ما قد قدّمنا الذكر فيه لتدرك ما تطلبه منه إن شاء الله، وكذلك أسألك لكلّ باب ما قد ذكر له إن شاء الله عزّ وجلّ، تمتّ المقالة الثامنة والأربعون»^(٥).

٢٨- الترتيب=ترتيب الأوزان: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور... أمّا بعد فقد سألتني أن أصنع لك كتاباً، وأذكر لك كيف تخلط الأرض بالنار والنار، الهواء والماء...».

(١) فنخا ٧ / ٧٦٤.

(٢) فنخا ٧ / ٧٦٨.

(٣) فنخا ٧ / ٩٧٨.

(٤) في المصدر (هره).

(٥) فنخا ٧ / ٩٨٠.

٤٠ تراثنا / ١٦٥

آخرها: «فهو غير محتاج إلى تلك الأنواع كلّها إلّا ما لا بدّ من تقطير أو تشوية أو دفن، والسلام، تمّت هذا الكتاب».

أ- قم، المرعشي، رقم النسخة: (١٢٦٣٢ / ٣٠).

ب- قم، المرعشي، رقم النسخة: (١٣٠١٦ / ٣٤).

ج- طهران، الوطنية، رقم النسخة: (٢٢٩٦ / ١٧).

د- طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٤٦٥ / ٣٠).

آخرها: «فلا يصدق غيرها فإنّي كنت أعتدّها عليها، وفيها جميع المطالب مجملًا وتفصيلًا».

هـ- مشهد، الرضوي، رقم النسخة: (١١٠٤٨ / ٣).

و- مشهد، الرضوي، رقم النسخة: (٢٨٧٧٢) ^(١).

٢٩- التصريف: طبيعيات - كيميا - عربي

أولها: «البسملة، الحمدلة، وصلّى الله على محمّد خاتم النبيّين وسلّم تسليماً قد تقدّم لنا قبل كتابنا كتب كثيرة في علم الموازين، وعلمنا فيه وجوه انفعالاتهم...».

آخرها: «ذلك في المتغيرة ذات السور الكلّي واجب أن يكون كلّ إنسان جباراً، وجائزاً ممتنعاً هذه، وفي المتغيرة المهمل...».

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٢٠٦ / ١٦).

ب- طهران، المهدوي، رقم النسخة: (٢٨٠ / ٣٨).

ج- يزد، الوزيري، رقم النسخة: (٣٧٣٨ / ٢).

أولها: «البسملة، الحمدلة، اعلم أنّ كتابنا هذا يا أخي الفرض به أن نريك

(١) فنخا ٧ / ٩٨٤.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٤١

كيف تصريف هذا الشيء الواحد في وجوه التدابير...».

د - يزد، الوزير، رقم النسخة: (٣٧٣٨ / ٦).

هـ - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٣٩١ / ٢٨) ^(١).

٣٠ - التفسير: كيمياء - عربي

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٣٩).

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٤١).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله الطيبين، والعاقبة للمتقين، والسلام... اعلم أن مقطر يخرج منه ماء أبيض لا بدّ من ذلك ضرورة على رأي العقل...».

آخرها: «أو واحدة بعد التقطيرة الأولى ليتطهر من أوساخه كما قد كنّا طهرنا ماء الحجر الكريم» ^(٢).

٣١ - تفسير الأسطقس الثالث: كيمياء - عربي

أولها: «من كتاب تفسير الأسطقس الثالث، وكشفه لجابر بن حيّان. قال: فأول ما ذكرنا في موضع يقول فيه: حرام أن يتمّ، وتحقيق أن لا يتمّ العمل لمن حجّر الأجساد، وحلّل الأرواح، وهذا خطأ...».

آخرها: «إلى أن يكتحل به العين، ويسقي به فافهم ذلك... أمّا قولنا إذا بلغت هذا الموضع... وإنّه...».

أ - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٤٩١ / ٨).

(١) فنخا ٨ / ٣١١.

(٢) فنخا ٨ / ٥٣٥-٥٦٥.

- ٣٢- تفسير الخمائر: كيمياء - عربي وفارسي
 أ- طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (٢١٢ / ١٤).
 أولها: «البسملة، كتاب تفسير الخمائر... الحمد لله حقَّ حمده، وصلى الله على خير خلقه وعلى... نبدأ على بركة الله تعالى؛ فنقول...».
 آخرها: «المعدنية فاستعملها على جهتها، والحمد لله رب العالمين...».
 ب- طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٢٥٧٢ / ٦).
 أولها: «الحمد لله حقَّ حمده وصلى الله... قلنا أولاً ينبغي أن يعلم ما الخميرة؟...».
 آخرها: «والمعاني مشتركة في الأعمال التي من جنسها فافهم ذلك إن شاء الله تعالى، تمّ تفسير الخماير، وهي المنسوبة إلينا».
 ج- طهران، دانشگاه، رقم النسخة: (٩٥٦٢ / ١٠)^(١).
 ٣٣- تفسير كتاب أسطقس=التفصيل الأول=غرض الأغراض: كيمياء - عربي
 أولها: «البسملة، الحمد لله وحده... إني عازم^(٢) في هذا الكتاب أن أشرح كتاب الأسطقس وهو ثلاثة أجزاء؛ وذلك آتي جمعت في جمل معاني كتب المائة والاثني عشر، وجعلته أولها وفتحاتها ومقدمة بين يديها...».
 آخرها: «وإنما تعرض ههنا تعريضاً بذلك كما رأيت والسلام، تمّ كتاب التفسير الأسطقس الأس، وهو المسمّى بالتفصيل الأول...».
 أ- قم، المرعشي، رقم النسخة: (١٢٦٣٢ / ٢١).
 ب- قم، الكلبيكاني، رقم النسخة: (٣٩٠-٣ / ٧).

(١) فنخا ٨ / ٦٨٧.

(٢) كتبها على التأنيث.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٤٣

ج - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٧ / ٤٩١) ^(١).

٣٤- تفسير الملاغم: كيمياء - عربي، فارسي

أولها: «كتاب تفسير الملاغم لجابر بن حيّان، حمدلة، صلاة، هذا تفسير المقالة الأولي من كتاب الملاغم، وهي البرّانية فيها العمل البرّاني...». آخرها: «تأثير الصبغ، فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى، تمّ الكتاب والحمد لله ربّ...».

أ - طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (٤ / ٢١٢) ^(٢).

٣٥- التّريب: كيمياء - عربي

أولها: «البسمة، بعد الحمد، والصلوة... هذا الكتاب ذهب فيه إلى التّريب، والبيان، والقصد إلى الحقّ، وتأليف ما فرّقت الحكماء من الكلام...». آخرها: «وانفحت ممّيز وغير ذلك، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو فضل». أ - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٢ / ٢٤٧٣) ^(٣).

٣٦- التّريب في علم التركيب: كيمياء - عربي

أولها: الحمد لله القريب، المجيب الفعّال لما يريد... اعلم أنّ كتابنا هذا لا يجوز لأحد أن يقرأ الأمر من عرف حجبنا على الحقيقة...». أ - قم، مركز إحياء، رقم النسخة: (١ / ٢٠٠٤) ^(٤).

(١) فنخا ٨ / ٨٤٢.

(٢) فنخا ٨ / ٨٥٣.

(٣) فنخا ٨ / ٩١٦.

(٤) فنخا ٨ / ٩٢٣.

٣٧- التكرار:

كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلىّ الله... وسلّم... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثلاثة وخمسون كتاباً في جميع الفنون، وهذا الكتاب الرابع والخمسون، وهو قال لتلك الكتب في فنّها، وأنا أبدي بالكلام على المنهاج إن شاء الله...».

آخرها: «أعد عليه العمل بذلك [كذا] سبع مائة مرّة، وهو على ما قاله سقراط، وهو...».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٥٣)^(١).

٣٨- التلخيص:

كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلىّ... للمتّقين وسلّم، قد تقدّم لنا قبل هذين الكتابين أربعون جزءاً في الثلاثة الأجناس، وما قد ذكرناه في كتابنا الذي قبل هذا هو شيء من أمر الماء وعرفنا لعلّة في الماء بما قد مضى فيه...».

آخرها: «فإذا بلغ ذلك فهو منتهى ما في الماء للمرتبة الثالثة؛ لأنّه قد وجب من طول ما...».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣٢)^(٢).

٣٩- تلخيص جواهر الألواح:

علوم غريبة - عربي

أولها: «من جواهر الألواح لأفلاطون الحكيم، اعلم أنّ الاسم الأعظم في نفس (٢٨) حرفاً».

آخرها: «وكلّ سبعة أحرف لها قوّة طبيعة تعريف بالجدول، وهي هذه

(١) فنخا ٩ / ١٠٧.

(٢) فنخا ٩ / ١٤٦.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٤٥

فتبصّر، وتأمل...».

أ- قم، المرعشي، رقم النسخة: (١٣٣٢٢ / ٦) ^(١).

٤٠- الجفر الأسود: جفر - عربي

أولها: «البسملة، اعلم، وفقك الله تعالى...».

آخرها: «ولا يظهر في الأرض الفساد... والحمد لله وحده».

أ- مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (٥٢٤٩) ^(٢).

٤١- الجمع: كيمياء - عربي

أ- طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٣٦٧ / ٣٨).

أولها: «كتاب الجمع، وهو المقالة الأربعون من السبعين، البسملة، الحمدلة، قد سبق

لنا تسعة وثلاثون كتاباً في فنون هذا... وأنا أذكر في كتابي استخراج الأدهان بالتدبير...».

آخرها: «في ذلك الجوهر من الملوحة... والسلام».

ب- طهران، الملك، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣٠).

أولها: «الحمد لله على نعمائه ونستقبله من بداية، ونسأله العفو عنا في الدنيا،

والآخرة بمنّه وفضله إنّه جواد كريم، وبعد فقد سبق لنا قبل كتابنا في الفنون

الثلاثة، وكتابي هذا يسمّى كتاب الجمع به، وأنا ذاكر فيه استخراج الأدهان أيضاً

بالسير والعمل لا على ما ذكرناه في ما سلف قبله من جهة العلم، وأبين ذلك

وأشرحه إن شاء الله...».

آخرها: «منها نوشار، ويجتذب هذه الأدوية الحادة ما في ذلك الجوهر من

(١) فنخا ٩ / ١٥٠.

(٢) فنخا ١٠ / ١٩١.

الملوحة؛ فيعقدان جميعاً إن شاء الله»^(١).

٤٢- الجواهر: كيمياء - عربي

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣٥).

أولها: «قد سلف لنا بذلك ما في بعضه كفاية؛ فإذا استخرجته من الصبغ؛ فالتدبير فيه حينئذٍ على ثلاثة وجوه...».

آخرها: «وجميع ما يلزم اسمه اللازم له من غير لا من نفسه؛ فاعرف ذلك وتبينه إن شاء الله عز وجل. كمل الجزء السادس والأربعين^(٢) من السبعين»^(٣).

٤٣- الحاصل: كيمياء - عربي

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (١٦٨٦ / ١).

آخرها: «هو وقوع العنصر، ومن الوصلة التي بين الفاعل، وبين العنصر فاكشف عن ذلك يتضح لك الحقان إن شاء الله تعالى».

ب - طهران، الإلهيات، رقم النسخة: (٣٤٢ / ٨٣) من كتاب الحاصل في بيان النفس.

ج - طهران، المهدوي، رقم النسخة: (٣٢٧ / ٨).

د - طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٢٠٦ / ١٤).

أولها: «البسملة، الحمد لله خالقنا، وصلى الله على صفوته من خلقه محمد وآله وسلم... فإنه أشرح وأبين مما عملته الفلاسفة؛ إذ كان ذلك قليلاً أيضاً بخاصة لم

(١) فنخا ٢٧٦ / ١٠.

(٢) كذا والصواب (والأربعون).

(٣) فنخا ١١ / ١٥.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٤٧
يطلّع في كتابنا هذا، وإنّه من كتب الموازين، وهو من الكتب... وقد سمّيته كتاب
الحاصل...».

آخرها: «التي بين الفاعل وبين العنصر فاكشف عن ذلك يتّضح لك الحقّ إن
شاء الله تعالى. تمّ كتاب الحاصل، وحسن توفيقه...».
هـ - طهران، الملك، رقم النسخة: (١٦ / ٦٤٦٥).

أولها: «البسملة، الحمد لله خالقنا، وصلى الله على صفوته من خلقه محمد...
ليس نصير للإنسان المحبّ لاستيعاب علم الموازين أن يكون قد أخذ...».
آخرها: «التي بين الفاعل، والعنصر فاكشف عن ذلك يتّضح لك الحقّ إن
شاء الله تعالى...».

و - طهران، سبّهسار، رقم النسخة: (٥٠ / ٢٩١٢).
أولها: «من كتاب الحاصل، تأليف جابر بن حيّان الصوفي تلميذ جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام القول في حدّ النفس... أول من قال إنّ النفس طبيعة دائمة
الحركة أو محرّكة ذاتها...».

آخرها: «القول في حركة النفس، أمّا أفلاطون فيرى أنّ النفس دائمة
الحركة... وهذا فصل حسن فاعرفه».

ي - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٢ / ٨٢٦٤).
ك - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (٢٨٧٧٨).
أولها: «البسملة، الحمد لله خالصاً، وصلى الله على صفوته من خلقه محمد
 وآله وسلّم كثيراً دائماً سبحانه الله المبدء المعيد».
آخرها: «وهذه صورة أشكال ذلك؛ أعني العالي والوسط أو أحد الجانبين،
والسلام...».

ل - قم، الكلبيكاني، رقم النسخة: (١٨ / ٦٦٩٤-٦٤ / ٣٤).

أولها: «البسملة الحمد لله خالصاً، وصلى الله على صفوته من خلقه محمد وآله وسلم كثيراً دائماً سبحانه الله المبدء... علم الموازين قد أخذ من درسه... وقد سمّيته كتاب **الحاصل**، وذلك أن سيدي جعفر بن محمد...».

آخرها: «إن جوهر الضرورة هو مرة العنصر، ومرة الوصلة التي بين الفاعل وبين العنصر فاكشف عن ذلك يتّضح لك الحق... تمّ كتاب **الحاصل**».

م - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١/ ٧٣٤).

أولها: «الحمد لله خالقنا... سبحانه الله المبدئي المعيد الفعّال لما يريد»^(١).

٤٤- **الحاصل** (تتمة) = **تتمة كتاب الحاصل**: كيمياء - عربي

أ - مشهد، رضوي، رقم النسخة: (٢٨٧٧٩).

أولها: «البسملة، الحمدلة، وينبغي أن ندلّ العمل بهذه الأمثلة، وينبغي أن ندلّ به هذه الأمثلة على العمل بها...».

آخرها: «الوصلة التي بين الفاعل، وبين العنصر فاكشف عن ذلك يتّضح لك الحق، تمّ كتاب...»^(٢).

٤٥- **الحدود**: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين... وسلم تسليمًا... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثمانية وخمسون كتاباً، وقد شرحنا فيها شرحاً قوياً، ومقالتي هذه أنا ذاكر فيها حدود هذه الأشياء الثلاثة ليتّضح لك...».

آخرها: «واستعمل في التدبير الثالث ما له من الجواهر، وهي خارجة عن

(١) فنخا ١٢/ ٥٢٧-٥٢٨.

(٢) فنخا ١٢/ ٥٢٨.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٤٩

هذا الفنّ، والتدبير الثالث خارج عن هذا الفنّ أيضاً؛ فاعرف ذلك إن شاء الله.

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٤٢).

ب- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٥٦).

ج- قم؛ مركز إحياء التراث؛ رقم النسخة: (٢٠٠٨ / ٦).

أولها: «الحمد لله الذي لا يُحدّد بحدّ، ولا يوصف بمعنى ذي وصف، ولا تجري عليه صفات المخلوقين»^(١).

٤٦- الحديد=كتاب الحديد: كيمياء - عربي

أولها: «البسملة، الحمد لله الذي ليس كمثله شيء، هو السميع البصير... إنّنا لما ألّفنا كتب الموازين المائة والأربعة والأربعين كتاباً، جعلنا لها زبدة...».

آخرها: «بالعلوم، حتّى يسهل عليه، افهم ما يسمع من العمل سهولة».

أ- طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (٢١٧ / ٧).

ب- إصفهان، جامعة إصفهان، رقم النسخة: (٣٧٧ / ٣).

ج- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٧٢٩ / ٤)^(٢).

٤٧- الحقائق: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى... للمتّقين وسلّم، قد سبق لنا من الكتب قبل كتابنا هذا ثمان وأربعون كتاباً، كلّ ذلك فيها تدابير وأعمال وتفاسير... وقد جعلت كتابي هذا وهو تدابير وأعمال وتفاسير... وقد جعلت كتابي هذا وهو الكتاب التاسع والأربعون حاوياً للحدّ المستعمل في كتبنا هذه من

(١) فنخا ١٢ / ٧٦٢.

(٢) فنخا ١٢ / ٨٢١.

التدابير في هذه الثلاثة الأبواب التي هي من جوهر واحد؛ ليقرب بذلك ما حدّها ويسهل على الطالب، وأنا ذاكر في كتابي هذا ممّا شرطنا في العدد؛ فأنا أذكر في كتابي هذا فالماء والهواء مختلف الكلام في النار والأرض لما بعد...».

آخرها: «وشدّ الوصل محكماً؛ ثمّ أعد كذلك سبع مائة مرّة؛ فإنّ الدهن حينئذٍ يقطر». أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٣٨ / ٩٠١١)^(١).

٤٨- الحكومة: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى... سلّم تسليماً، قد سبق لنا قبل كتابنا هذا أحد عشر كتاباً في الحيوان كلّ ذلك، وقد أسرفنا في فنّ واحد الكلام، وهو المخصوص من الحيوان بنفسه في عشر أجزاء من ذلك، وقد تكلمنا في الكتاب الحادي عشر الذي هو قبل كتابنا هذا على أصول أصحاب الحيوان، وما قالوا إنّه من ذلك، ولم نذكر في ذلك تدبيراً، وقد أثبتنا التدابير حينئذٍ على النسق في كتابي هذا، وفيما يليه على شرح ما تقدّم في العشرة الأولى في ذلك على الآراء أيضاً».

آخرها: «وهو أعظم في العقل، وأمّا يكون بالمياه المحمّرة، والتسقية له والتشويه؛ فاعلم ذلك. تمّ كتاب الحكومة».

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٢ / ٩٠١١)^(٢).

٤٩- حلّ زبيق: كيمياء - فارسي

أ- طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٢٠ / ١٠٨٧)، بتاريخ: (١٢٨٩ هـ)^(٣).

(١) فنخا ١٣ / ١٢٠.

(٢) فنخا ١٣ / ٣٠٩.

(٣) فنخا ١٣ / ٣٢٨.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٥١

٥٠- الحمّى:

كيمياء - عربي

أولها: «البسملة، الحمدلة، وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وإمام... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا عشرة كتب نذكر فيها من أمر الحجر المطلوب...».

آخرها: «وهو أن قال إنّ الأمر من الأسفل فأوجب... (ملاحظة: من هنا كان ساقط من النسخة المنقولة منها إلى أواسط كتاب الرابع عشر)».

أ - طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ١٤)^(١).

٥١- الحنقة:

كيمياء - عربي

أولها: «البسملة، الحمدلة، وصلى الله على محمد خاتم النبيين... وأمّا اذكر في هذا الكتاب الأبواب المترتبة من تلك العناصر لكلام مستوفي...».

آخرها: «واسلك التدبير؛ فإنّه في الكل واحد».

أ - طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٢٥)^(٢).

٥٢- الحي:

كيمياء عربي

أولها: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على... تسليماً كثيراً. وبعد سبق لنا قبل كتابنا هذا عشرة كتب نذكر فيها من أمر الحجر المطلوب ما فيه كفاية وغنى، ولم يذكر معه غيره، وضمّنا في كتبنا أن يذكر الحيوان كله؛ فما لم يذكر في الحيوان شيء أفضل من هذا الحجر قدّمناه على ساير الحيوان في تلك الأجزاء، ونحن نستأنف ههنا الكلام في الحيوان فذكره قريباً في مدّة تدبيره على ما شرطنا في الباب الكبير...».

آخرها: «فهذه المقدّمات هي التي أنا ذاكر تدابيرهم، وآرائهم في ذلك لا

(١) فنخا ١٣ / ٤٦٢.

(٢) فنخا ١٣ / ٤٦٦.

زيادة على هذه المقدمة، ولا نقصان منها؛ فاعرفه إن شاء الله...».

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ١١)^(١).

٥٣- الخار الصيني=كتاب الخار=خار صيني: كيمياء - عربي

أولها: «البسمة، الحمد لله كثيراً كما يجب الثناء، وصلى الله على... وقد تكلمنا عن كل جسد من الأجساد الذاتية في كتاب له منفرد منسوب إليه... وقصدنا في ذلك تعريف العمل بالميزان...».

أ- بابل؛ خاتم الأنبياء؛ رقم النسخة: (٢٩٧ / ١).

أولها: «أسود يشوب سواد حمرة، وهو جسد حارّ يابس، ويعمل الأعمال الحارّة، ويوجد ذلك فيه، ويؤسّس عظمة جدّاً مفرطة...».

ب- قم؛ مركز إحياء التراث، رقم النسخة: (١٧٩٠ / ١).

ج- طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (٢١٧ / ١٠).

د- إصفهان، جامعة إصفهان، رقم النسخة: (٣٧٧ / ٦).

هـ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٧٢٩ / ٧)^(٢).

٥٤- الخدع: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين... وسلّم تسليماً، قد سبق لنا ثلاثة وستون كتاباً في فنون، وأنا ذاكر في هذا الكتاب أمر تدبير الزرنيخ إن شاء الله، الزرنيخ أنواع كثيرة فأشرفها الأحمر والأصفر...».

آخرها: «فتلقني على مثقال فضّة صبغها ذهباً قائماً في الخلاص، وهما ممّا

(١) فنخا ١٣ / ٤٩٣.

(٢) فنخا ١٣ / ٥٧٣-٥٧٤.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٥٣

يصلح للمخرقين؛ فأعرفه إن شاء الله عزّ وجلّ».

أ - طهران، مجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٦١).

ب - طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٤٧)^(١).

٥٥ - الخلاص: كيمياء - عربي

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٢٧).

أولها: «البسمة، الحمدلة، وصلى الله على محمد خاتم... قد مضت لنا كتب

في الأشياء بعيدة، وكتابنا هذا نرى فيه كيف تحمير الأشياء البيضاء...».

آخرها: «والكبريت فهو على عمل عطار سوا، والسلام».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٢٧).

أولها: «الحمد لله رب العالمين، وصلى... وسيم الحق أرشدنا الله وإياكم إنه

سميع مجيب لذلك فضل الطبايع على جميع الأشياء التي يؤثر... وبعد ذلك فقد سبق

لنا قبل كتابنا هذا ستة وعشرون كتاباً عشرون منها في الحيوان، وست في الأشجار،

وهي النبات، وهو الجنس الثاني... وأنا أذكر في كتابي هذا الطريق إلى معرفة تحمير

تلك الأرواح التي يبيضاها؛ لأننا محتاج إلى ذلك فيما تقدّم في الجنسيتين جميعاً...».

آخرها: «فأما إن أردت النوشادر، والكبريت فهو على عمل الزبيق فاعرف

ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ»^(٢).

٥٦ - الخلقة: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله... سلم تسليمًا، وبعد قد سبق لنا قبل

(١) فنخا ١٣ / ٦٠٦.

(٢) فنخا ١٣ / ٧٨٠.

كتابنا هذا تسع وعشرون كتاباً عشرون كتاباً في الحيوان، وتسعة في الأشجار، وكتابنا هذا آخر قول ما في الأشجار... وأنا ذاكر فيه الأدهان والألبان، وما فيها من الفعل والتأثير القريب، وأرى أنّها أفضل في العمل، ولنا كتاب يعرف بكتاب الألبان في المائة واثنى عشر نذكر فيه كيف وجه استخراج الدهن من جميع النبات، ومن الحيوان والأحجار جميع الألبان، وأبلغ فيه وما فيه ما يستخرج دهنه، ولبنه وأكثره الأشجار...». آخرها: «وسوف نذكر ذلك عن آخره إن شاء الله، ووجه آخر من أخرج الأدهان للأجام كمثّل الشمع، وما جانسه وهي كلك، وسوف نأتي به في المقالات الأخيرة إن شاء الله».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٣٠).

ب - طهران، مجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣٠)^(١).

٥٧- خواصّ الحروف در علم ميزان: علوم غريبة - فارسي

أ - آراك، بيات، عبد الحسين، رقم النسخة: (١٥ / ٣)، بخطّ النستعليق، الناسخ: محمد باقر (المحرّم ١٢٢٨ هـ)^(٢).

٥٨- الذهب=كتاب الذهب: كيمياء - عربي

أ - طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (٢١٧ / ٧).

أولها: «بسملة، الحمد لله على إحسانه، والشكر له على إنعامه الذي ابتدأ... وبعد... قدّمنا هذا الكتاب من كتب السبعة قبل جميع الكتب السبعة، ونحن نذكر في هذا الكتاب من أمر الذهب...».

(١) فنخا ١٤ / ٣٤.

(٢) فنخا ١٤ / ١٤٣.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٥٥

آخرها: «الصّدر والبطن والشفاء من الغير. إن شاء الله تعالى».

ب - إصفهان، جامعة إصفهان، رقم النسخة: (٣٧٧ / ٤).

ج - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٧٢٩ / ٥).

أولها: «قد قدّمنا هذا الكتاب من هذه الكتب السبعة، ونحن نذكر في هذا الكتاب من أمور الذهب مثل ما ذكرنا في كلّ كتاب»^(١).

٥٩- ذيل الأسطقس الثالث: كيمياء - عربي

أولها: «هذا ذيله وشرحه، اعلم إنّما قطعت هذا الباب من الكتاب؛ لأنّي تركت ذكره في أوّل الكتاب؛ فجعلته تابعاً ليتّم لك به...».

آخرها: «تمّ كتاب الأسطقس الأسّ الأوّل والثاني والثالث الفلسفي والدياني والعملّي، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، ويتلوه تفسير أسطقس الأسّ...».

أ - طهران، دانشگاه، رقم النسخة: (٤٩١ / ٦)^(٢).

٦٠- رسالة الدعا=كتاب الدعا: كيمياء - عربي

أولها: «البسملة، قال أمير المؤمنين عليه السلام الدعا يزيد أربعاً؛ الإخلاص في السريرة... وصلى الله على سيّدنا المصطفى محمّد وآله الطاهرين...».

أ - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (٢٢٩٦ / ٤).

ب - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٩٠٠ / ٢٥).

ج - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (٢٤٧٣ / ١١).

آخرها: «يخرج من واحد اثنان، ومن اثنين يخرج ثلاثة ثمّ أربعة ثمّ يصير كلّ

(١) فنخا ١٦ / ١٧٣.

(٢) فنخا ١٦ / ١٧٧.

واحداً إن شاء الله تعالى).

د- قم؛ مركز المطالعات؛ رقم النسخة: (٩٣٢ / ١).

أولها: «البسملة، عليه علمني هذا الدعاء، ومن جنس دعاء الفلاسفة هي هو، وتلك واحد إذا قرأت جميعاً، ولكن له فيه اختيار وزيادات، وقال لي لم يتم لك الأمر...».

آخرها: «وإيّاك واللجاج تحمد أمرك، وسير بمنقلبك وتحمد أمر كلامي ويرزقك الله ذلك قريباً إن شاء الله تعالى»^(١).

٦١- رسالة جابر بن حيّان: كيمياء - عربي

أ- قم؛ مركز إحياء التراث؛ رقم النسخة: (٢٠٤٣ / ١).

أولها: «قال جابر: إني كنتُ حاضراً عند الفضل بن يحيى فجاءه رجل من خراسان بكتاب العباس فوصف له هذه الطريقة؛ فأعطاه فيها عشرة آلاف دينار»^(٢).

٦٢- الرغبة: كيمياء - عربي

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٢٩).

أولها: «البسملة، الحمدلة، وصلى الله على محمد... قد مضت لنا كتب في النبات، وأنا أذكر في هذا الكتاب حلولات تلك الأشياء النباتية...».

آخرها: «وهودون النار، والأمر فيهما يقرب حدّاً فاعرفه».

ب- طهران، مجلس الشورى، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٢٩).

أولها: «الحمد لله أوجب ما بدأ به الله تبارك اسمه وتعالى، وإن كان حمداً بآله

(١) فنخا ١٦ / ٥٠٣-٥٠٤.

(٢) فنخا ١٦ / ٤٧٤.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٥٧
علانية وإضمار عليه سواء... ثمّ إنّّه قد مضى لنا من كتبنا هذه ثمانية وعشرون كتاباً...
وأنا ذاكر في كتابي هذا، وهو التاسع والعشرون من تدابير النبات جميع حلولات هذه
الأشياء المستعملة في النبات، حلولات لا يبعد عن مدبرها ويسهل عملها...». **آخرها:** «... إنّ الزبيق صعب التدبير، ولكنّه دون الكبريت، والقول فيه وفي
الكبريت يقرب جدّاً؛ فاعرفه إن شاء الله»^(١).

٦٣- الرواق: كيمياء - عربي

أ - طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ١٨).
أولها: «بسملة، الحمدلة، وصلى الله على سيّدي محمّد خاتم النبيّين... وأنا
أذكر في كتابي هذا كيفية ائتلاف الطبايع...». **آخرها:** «فكيف هذه الصناعة. تمّ، والحمد لله تعالى».
ب - طهران، مجلس الشورى، رقم النسخة: (٩٠١١ / ١٨).
أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله... تسليماً كثيراً... قد سبق لنا قبل
كتابنا هذا سبعة عشر كتاباً، وأنا أذكر في كتابي هذا كيفية ائتلاف الطبايع، وكيف
يمكن من... ذلك الوصول إليه من حيث لا يلحقه في ذلك خطأ ولا تعب به،
وهذا هو شيء من أمر الموازين...». **آخرها:** «وغير الدرب يعطل فحسبك فيما الناس فيه أكفي فكيف هذه
الصناعة. تمّ كتاب الرواق تأليف أبو موسى جابر بن حيّان»^(٢).

٦٤- الروضة: كيمياء - عربي

(١) فنخا ١٦ / ٧٣٨.

(٢) فنخا ١٦.

أ- طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٣٢).
أولها: «البسملة، الحمدلة... وأنا أذكر في هذا الكتاب العلة في زحل، وتأثيره، وتدبيره...».

ب- طهران، مجلس الشورى، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣٢).
أولها: «قد تقدّم لنا قبل كتابنا هذا أحد وثلاثون كتاباً، كلّ كتاب في فنّ، وفي كتابي هذا أذكر العلة في زحل، وتدبيره بحسب الطاقة، وقد سمّيت كتابي هذا كتاب الروضة، وأنا أستوفي فيه الكلام على زحل بحسب ما وصلنا إليه من ذلك...».
آخرها: «فهذا ما في الفضة من التدبير، وفي جميع الأجسام كلّها فاعرفها، واعمل بها إن شاء الله»^(١).

كيميااء - عربي

٦٥- الرياض:

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٥١٨ / ٤).
 الباب، والجزء الأوّل من كتاب الرياض، وهو الذي نذكر فيه تحديد الصناعة، واختيار الأدوية، الجزء السابع من كتاب الرياض، وهو الذي يذكر فيه حلولات الأجساد، والأكاسير»^(٢).

كيميااء - عربي

٦٦- الزهرة:

أولها: «البسملة... اعلم أنّ من الفلاسفة من قال: الحجر حجران، وذلك في جميع الطوائف...».
آخرها: «بكلي يديها؛ فإنّ ذلك دليل المطر».

(١) فنخا ١٧ / ١٥.

(٢) فنخا ١٧ / ٢٧٦-٢٧٧.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٥٩

أ - طهران، ملك، رقم النسخة: (٣١١٩/٣)^(١).

٦٧- زيادات در تدابير: كيمياء - فارسي

أ - قم، المرعشي، رقم النسخة: (١٢٤٢٥/٤)، خطّ النسخ، القرن الثالث عشر الهجري^(٢).

٦٨- زيارات: كيمياء - عربي

- آراك، ٣ دهگان، رقم النسخة: (١٤٠/١).

أولها: «البسملة... كتاب الزيارات لجابر بن حيّان رحمه الله قال بعد حمد الله...»^(٣).

٦٩- السبعة=الأجساد السبعة=كتب الأجساد السبعة=الرسائل السبع

الجابرية=الكواكب السبعة: كيمياء - عربي

أ - قم، الكلپايگاني، رقم النسخة: (٩/٦٨٢٤-٣٥/٤).

أولها: «البسملة، وهو منسوب إلى زحل من كتب الأجساد السبعة الذاتية

المنسوبة إلى الكواكب السبعة في التراكيب، وعلم الميزان ألفه جابر بن حيّان الحمد لله على جزيل نعمه، ونعوذ به من حلول نِقَمه...».

ب - قم، المرعشي، رقم النسخة: (١٢٦٣٢/٤٩).

أولها: «الحمد لله على جزيل نعمه، وأعوذ من حلول نِقَمه... وقد نسبنا كتابنا

هذا من هذه الكتب السبعة إلى الأسرب...».

آخرها: «وليس يجب لك علينا أكثر من هذا البيان؛ ففكر فيما قلناه لك فإن لم

(١) فنخا ١٧/٧٤٨.

(٢) فنخا ١٧/٧٥٥.

(٣) فنخا ١٧/٧٥٦.

تفهمه فراجع النظر، وكرّره...».

ج - نجف آباد؛ الحججيّ، رقم النسخة: (١١٨).

أولها: «البسمة، وهو منسوب إلى زحل من كتب الأجساد السبعة... الحمد لله على جزيل نعمه ونعوذ به من حلول نقمه بما يستحق وإن كنا معترفين بالتقصير... كتابنا هذا من الكتب السبعة إلى الأسرب...».

آخرها: «فراجع النظر، وكرّره، فإن الله يهديك إذا تفرّغت إليه وسألته هدايتك إن شاء الله تعالى، تمت الكتاب الفضّة المنسوبة إلى القمر من الكتب السبعة المنسوبة إلى الكواكب السبعة في التراكيب وعلم الميزان».

د - إصفهان؛ جامعة إصفهان، رقم النسخة: (١٩٠).

أولها: «الحمد لله على جزيل نعمه، وأعوذ من حلول نقمه بما يستحق... معترفين بالتقصير في جميع شكره واتكالنا على فضله وعفوه...».

آخرها: «فإن الله يهديك إذا تضرّعت إليه وسألته هدايتك إن شاء الله تعالى، تمت الكتاب الفضّة المنسوبة إلى القمر».

هـ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١/١٢٦١٩).

و - طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (بدون رقم)^(١).

٧٠ - السبعون = كتاب السبعين: كيمياء - عربي

أ - طهران، المهدويّ، رقم النسخة: (١/٣٩٧).

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١/٦٨٤٨).

أولها: «بحسب ما عليه رأي الحذاق في علم الخواص؛ إذ قد خصّصنا هذه

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٦١

المقالة بالقول في ذلك...».

آخرها: «فإنّهما متى امتزجا لم يزد أحدهما بالآخر لعلّه تغايرهما فإن شككت في أنّا اختلطنا جزءاً من الفضّة بجزء...».

ج - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٥).

أولها: «بسملة، هذا كتاب السبعين لجابر بن حيّان (ره) قال وسمّينا كتابنا هذا كتاب الباب بمعنى أنّه تذكر فيه الباب الأعظم بالتدبير الثاني...».

آخرها: «وصلّى الله على من لا نبي بعده، والسلام، تمّت».

د - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٢٥٧٢ / ٤).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد خاتم النبيّين وإمام المرسلين وعلى آله الطاهرين... أمّا بعد... فإنّ الوصف قد طال في أمر الباب الأعظم...».

آخرها: «وذلك الثانية؛ لأنّه قد ألف النار في هذا الوقت؛ ثمّ أخرجه بعد جفافه».

هـ - طهران، المهدويّ، رقم النسخة: (٣٣٦ / ٢).

أولها: «كتاب الباب، وهو الثاني من السبعين، المنى في تدبير الحجر الحي الخمسة عشر: اللغو، المواهب، الملاعب، الإكليل، الخلاص، الوحية، الرغبة، الروضة، المنافع، المصادر، الجمع».

و - قم، مركز إحياء التراث، رقم النسخة: (٢٠٤٩ / ١).

أولها: «الحمد لله، والصلاة على... قد تقدّم لنا كتاب غير هذا سمّيناه كتاب اللاهوت ذكرنا فيه أصول هذه الصناعة في الشيء الأعظم...».

ز - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١).

ح - قم، الكلبيّكانيّ، رقم النسخة: (١٠٥٥-١٤٥ / ٦).

أولها: «بسملة، المقالة الأولى من كتاب الخواصّ الكبير الموازيني المعروف

٦٢ تراثنا / ١٦٥

بكتاب التجميع، قال جابر بن حيّان الصوفي (ره) الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله، ومستحقّه...».

آخرها: «لعلّة تغاير بهما فإن شككت في أنّا إذا اختلطنا جزءاً من الفضة بجزء من الذهب»^(١).

٧١- السراج المنير من عمل الأكسير: كيمياء - عربي

أ- طهران، المهدويّ، رقم النسخة: (٢٧٦ / ١١)^(٢).

٧٢- سرّ أسرار الأولياء (ترجمة): كيمياء - فارسي

أ- طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٦٦٤ / ٢).

ب- طهران، الوطنية، رقم النسخة: (٧١٢٤).

ج- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٣٥٤ / ٢).

د- طهران، المجلس، رقم النسخة: (١١٥٠٩ / ٢)^(٣).

٧٣- سرّ الطبيعة: كيمياء - عربي

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٢٤٦ / ٦).

أولها: «البسمة، كتاب سرّ الطبيعة لجابر بن حيّان... قال (ره) قد تقدّم قبل

كتابتنا هذا كتب، وقد ضمّنّا فيه الإيجاز، وحذف التطويل...».

آخرها: «ذكر الطبايع؛ فليكن هذا آخر الكتاب».

ب- قم، المرعشي، رقم النسخة: (١٢٦٣٢ / ٢٨).

(١) فنخا ١٧/٩٣٣-٩٣٤.

(٢) فنخا ١٧/١٠٣٦.

(٣) فنخا ١٨/٢٩.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٦٣

أولها: «كتاب فيه خواصّ الحروف، وسرّ الطبيعة... وهو الآية العظمى والمعجزة الكبرى والعجب والباهر الذي لا يكاد يصدّق به صاحبه».

آخرها: «ثمّ تكمل كالأول ذهباً، والله يهدي من يشاء، وهو بصير»^(١).

٧٤- شرح كتاب السبعين الموازينية: كيمياء - عربي

أولها: «البسملة، هذه رسالة في شرح كتاب السبعين الموازينية لجابر (ره) في تراكيب الأجساد والأكاسير، قال الحكيم فنقول، وبعد... إنّ مثال الإكسير مائة من العدد...».

أ- طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٦١٦/٥).

ب- طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٦٩٥٨/٣).

ج- طهران، دانشگاه، رقم النسخة: (١٠٨٧/٣٦).

د- طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٢٢٩/٤) طباطبائي.

هـ- طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٥٢٤٦/٢).

و- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣١٨٥/٣)^(٢).

٧٥- الشمس كيمياء - عربي

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧/٣٣).

أولها: «كتاب الشمس، وهو المقالة الخامسة والثلاثون ومن السبعين والأحجار...».

آخرها: «بما هو أقوى من هذا في موضعه، إنّ شاء الله...».

ب- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧/٥٠).

(١) فنخا ١٨/٥٦-٥٧.

(٢) فنخا ٢٠/٥٤٨-٥٤٩.

أولها: «البسمة، الحمدلة، وصلى الله على محمد وآله... قد مضى لنا قبل كتابنا هذا ستة وستون كتاباً، وأنا أذكر في هذا الكتاب علّة المريح، والشمس على منهاج ما تقدّم...».

آخرها: «جاز على الكلّ على هذه المقدمة تمتّ المقالة السادسة والستون...».
ج - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٦٤).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبيّه محمد وعلى آله الطيّبين... قد مضى لنا ستة وستون كتاباً في فنون شتى من الحكمة، وأنا ذاكر في هذا الكتاب علّة المريح، والشمس على منهاج ما تقدّم قبل هذا الكتاب...».

آخرها: «كذلك في فعله إذا أضيف إليه استكماله صار كاملاً فما جاز على الجزء من الصّحة والسقم جاز على الكلّ على هذه المقدمة»^(١).

٧٦- **الصرف** كيمياء - عربي

أ - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٨٦٣ / ١٢)^(٢).

٧٧- **الصفات:** كيمياء - عربي

وهو المقالة السادسة من السبعين...

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد نبيّه وآله وسلّم... إنّ الله تبارك وتعالى قد امتنّ على الناس بهذا الكتاب منّة عظيمة؛ لأنّنا نهون لها... وكتابنا هذا يعرف بكتاب **الصفات**، ونحن نذكر فيه التدبير الذي مضى في كتبنا هذا في خمسة عشر يوماً، وكذلك ينقض فيما يأتي بعد ذلك من الأيام قليلاً قليلاً...».

(١) فنخا ٢١/١٤٦-١٤٧.

(٢) فنخا ٢١/٦٣٦-٦٣٧.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٦٥

آخرها: «وعلى قدر ما تقاومه من البارد الرطب في المعدة التي هو مضدّه يكون سرعة الهضم وإبطاؤه؛ فاعرف ذلك إن شاء الله، والحمد لله ربّ العالمين».

أ- طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧/٩).

ب- طهران، مجلس، رقم النسخة: (٩٠١١/٦)^(١).

٧٨- الصفوة: كيمياء - عربي

أولها: «البسمة، اعلم أنّ الصناعة مبنية على أربعة أركان متباينة تجمعها ركن خامس ليس هو على طبعها؛ فالأربعة الأركان المتضادة المتباينة هي الحرارة والبرودة...».

أ- طهران، المهدوي، رقم النسخة: (٣٢٧/٩).

ب- طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٤٦٥/١٧).

ج- مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (١١٠٤٨/١١).

د- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣١١٩/٤).

أولها: «بسم الله تعالى شأنه العزيز العزيز، وقد قال جابر (ره) في آخر كتاب الصفوة في الوصية إن كنت آلف سيدي جعفر بن محمد...».

آخرها: «وتحمد أمر كلامي، ويرزقك الله ذلك قريباً، إن شاء الله تعالى قسم من كتاب الصفوة...».

هـ- مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (٢٨٧٨٠).

و- قم، الكلبيكاني، رقم النسخة: (٣٤-٦٤-٦٦٩٤/١٦)^(٢).

٧٩- صندوق الحكمة: كيمياء - عربي

(١) فنخا ٢١/٦٧٧-٦٧٨.

(٢) فنخا ٢١/٦٩٨-٦٩٩.

أ- قم، مركز إحياء التراث، رقم النسخة: (٢٠٠٧ / ١).

أولها: «الحمد لله وحده... قال الشيخ الإمام... مَنْ منع الحكمة من أهلها فقد ظلم نفسه، والظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه»^(١).

٨٠- الصنعة: كيميااء - فارسي

أ- مشهد، الإلهيات، رقم النسخة: (١٩٣٢٣ / ٧)^(٢).

٨١- صنعة المشك وصنعة العنبر: كيميااء - عربي

أولها: «تأخذ من الأبلج المزروع النوا ما شئت ومثله شاهزج...».

آخرها: «فإن مزجته بغيرها فاتن»^(٣) حسن إن شاء الله تعالى...».

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٧٢٨١ / ١٢)^(٤).

٨٢- الضبط: كيميااء - عربي

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٢٠).

أولها: «البسمة، الحمدلة، وصلّى الله على سيّدي محمّد عبده ورسوله، وكتابي

هذا فيه وجه ضبط تلك الأشياء المتقدّمة، وكيف ينبغي أن يعمل...».

آخرها: «ومن الله تطلب الجزاء على ذلك، والسلام».

ب- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٢٠).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله... تسليماً، قد سبق لنا كتابنا هذا

(١) فنخا ٢١ / ٨٤٠.

(٢) فنخا ٢١ / ٨٤٠.

(٣) كذا ويبدو أنّها (فتان) من التاني.

(٤) فنخا ٢١ / ٨٤٨.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٦٧

تسعة عشر كتاباً كلّ كتاب منها في فنّ من الفنون، وكتّابي هذا فيه وجه ضبط تلك الأشياء المتقدّمة، وكيف ينبغي أن يعمل ووجه التحرّز منها من الخطأ فيها، وهذا سرّ عظيم لهم ليقرب على الإنسان ما يريد من ذلك...».

آخرها: «فما يصمّك خلق مثل نفسك فهذا ما يجب لك علينا من نصيحة، ومن الله تعالى تطلب الجزاء على ذلك والسلام»^(١).

كيميااء - عربي

٨٣- الطاهر:

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣٥).

أولها: «كتاب الطاهر، وهو الخامس والثلاثون، وأنا ذاكر فيه الشمس، وعللها وما فيه من التدابير بكلام استوفي فيه كلّ ما فيه...».

آخرها: «فهذا ممّا تقام به البرهان في ذلك، وسوف يأتي من ذلك بما هو أقوى من هذا في مواضعه إن شاء الله».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٥٢).

أولها: «خلاف ذكر ظهر، ولكن في مدّة أبعد، وفي تقطير أكثر فاعرف ذلك وتحفظ».

آخرها: «فاعمل بما قد ذكرناه في ذلك، ولا يخالف ما قد ذكرنا لتصيب ما يجب بذلك إن شاء الله عزّ وجلّ، تمّ الكتاب الثالث والخمسون من السبعين مقالة»^(٢).

كيميااء عربي

٨٤- الطرائف:

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٥٢).

أولها: «البسمة، الحمدلة، وصلواته على رسوله وصفيّه محمّد... وكتّابنا هذا

(١) فنخا ٢١ / ٩٧٦.

(٢) فنخا ٢٢ / ٣٩.

نذكر فيه أمر الزبيق والفضّة وطرايف من أعماله...».

آخرها: «وإنّما هو شبه به فاعرفه...».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٦٦).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين... وأصحابه الطاهرين، قد سبق لنا قبل هذا الكتاب ثمانية وستون كتاباً في جميع الفنون، وكتابنا هذا التاسع والستون نذكر فيه أمر الزبيق والفضّة وطرايف^(١) من أعماله...».

آخرها: «وعلى جميع الثلثين، فإنّه من عجيب الأبواب، وهو صحيح نام^(٢)، وهو غير باب موسى وإنّما هو شبه به؛ فاعرفه إن شاء الله»^(٣).

كيميااء - عربي

٨٥- العروس:

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٥٠).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى... سلّم تسليماً، قد سبق لنا قبل كتابنا هذا خمسون كتاباً في جميع فنون الحكمة من أعمالها وتدابيرها، وكتابي هذا أنا أذكر فيه من الحكماء شيئاً، وكذلك أنا ذاكر فيه جملة ما بقي من كتبنا هذه إلى انقضائها، وأنا مبتدئ بذلك، وبالله أستعين...».

آخرها: «فإنّما يكون ذهباً بإذن الله عزّ وجلّ، وإن خالف فأعد عليها العمل حتى يكون كما ذكرناه فيها إن شاء الله عزّ وجلّ، تمّ [الـ] كتاب الحادي والخمسون من السبعين»^(٤).

(١) في الأصل (طرايف) بالطاء المعجمة.

(٢) كذا ويبدو أنّه (تام).

(٣) فنخا ٢٢ / ١٨٧.

(٤) فنخا ٢٢ / ٥٨٢.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٦٩

٨٦- العطاء:

كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله حمد الصادقين المخلصين الراجعين من بعد الضلالة إلى الهدى بفضل سيدي ومولاي الذي عمّا كنت في نار جهنّم فأخرجني منها... وبعد فقد سبق لنا قبل هذا اثنان وعشرون كتاباً عشرون منها في الحيوان وكتابان في النبات، ونحن نذكر في كتابنا هذا شيئاً من تدابير الحيوان أيضاً على الشرط المقدّم لنا في كتب الحيوان...».

آخرها: «فاستعمله فيما تريد من أعمالك؛ فهذه جملة التدابير المستعملة في الحيوان في هذا الوجه فاعرفه إن شاء الله عزّ وجلّ».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٢٣).

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٢٣)^(١).

٨٧- علامات الماء والنار:

كيمياء - عربي

أ - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (٢٨٧٧٥).

أولها: «بسملة، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله قال جابر: أنا مفسّر في كتابي هذا أشياء من أمر الماء والنار وعلاماتها...».

آخرها: «بما قد ذكرناه، ولا نخالف؛ فإنّك لقب ما تريد إن شاء الله، تمّ»^(٢).

٨٨- علم الصّناعة الإلهية والحكمة الفلسفية:

كيمياء - عربي

أ - قم، مركز إحياء التراث، رقم النسخة: (٢٠٠٨ / ١).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين... أمّا بعد فقد سألت أيّها الأخ الفاضل، والإنسان الكامل أحياء الله وأهله بتقابل، وجمع أشتات الفضل بتمائل»^(٣).

(١) فنخا ٦٨٦-٦٨٧.

(٢) فنخا ٨١٩-٨٢٠.

(٣) فنخا ٨٩٤ / ٢٢.

٨٩- العلم المخزون (منتخب): كيمياء - عربي

أ- قم، مركز المطالعات، رقم النسخة: (٦١٤ / ٢٤)^(١).

٩٠- العهد: كيمياء عربي

أولها: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وسلم تسليماً... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا عدة كتب في هذا الفن من حجر الأعظم، وأنا اذكر في كتابي هذا أيضاً شيئاً مما قد تقدم ذكره من الحجر الأعظم، وتدبيره في أقرب من المدة التي قد تقدمت كما شرطنا في هذه الكتب كلها... وقد ذكرت التدبير إلى آخره في كتابي هذا في ثمانية أيام...».

آخرها: «ثم هان عليه كالداخل في صناعة من الصنایع؛ إذ دخل أول دخول فتأمل؛ ثم إنه يمهر بها إن شاء الله عز وجل، ثم كتاب العهد لجابر بن حيّان الصوفي».

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٥٣٤٦ / ١٨).

أولها: «البسملة، قال أبو موسى جابر بن حيّان الصوفي، تلميذ مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إليكم... الأكارم تشد الرحايل، ومن عندكم يستفاد الفضائل... وهذا أول الكتاب. البسملة... الحمد لله الواحد الحق القديم، وصلى الله...».

آخرها: «وثالث يدعي العلم، والعمل ونبدلها من الناس ممن رغب فيه».

ب- طهران، الملك، رقم النسخة: (٥٣٤٦ / ٢١).

أولها: «البسملة... اعلم التركيب إنما هو حقيقة بالدليل والبرهان العقلي في العلم والعمل...».

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٧١

آخرها: «وكوكب يرقص في الدن لو كنت ألّفت بينهما ألقيت تسوجاً على ألف...».

ج - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ١٢).

د - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (ض ١٠٧٣٩).

هـ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٩)^(١).

٩١ - الغسل: كيمياء - عربي

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٤٤).

أولها: «البسمة... الحمدلة... وصلّى الله على محمّد خاتم... وأنا أذكر في كتابه هذا الجنس الثالث وما فيه من اللعلة، وهو الاحجاب^(٢)...».

آخرها: «فإن أردت تليينه فالتمس بقية الباب...».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٥٨).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين... وسلّم... قد سبق لنا ستّون كتاباً استوفينا الذكر فيها للخمسين جميعاً، وأنا ذاكر في كتابي هذا الجنس الثالث، وما فيه من اللعلة، وهو الأحجاب فأبيّن ذلك وأشرحه...».

آخرها: «ويشوى حتى نزول النفض عنه؛ ثمّ يمتحن بعد ذلك بالسبك، ويستعمل في الأعمال؛ فإن أردت تليينه فالتمس بقية الباب»^(٣).

٩٢ - الفضة = كتاب الفضة وتدابيرها: كيمياء - عربي

أولها: «البسمة، الحمدلة... وصلّى الله على محمّد وآله... ومن كان حافظاً

(١) فنخا ٢٣ / ١١٥-١١٦.

(٢) لاحظ أول النسخة (ب) فيها (الأحجار).

(٣) فنخا ٢٣ / ٤٢٠.

لأعلمناه في كتب الموازين... وسمّينا كتابنا كتاب الفضّة، وتدابيرها...».

آخرها: «فأفكر فيما قلناه لك؛ فإن لم تفهم فراجع النظر وكرّره، والسلام».

أ - طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (٢١٧ / ١٠).

ب - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (ض ١٠٨٦٤).

ج - إصفهان، جامعة إصفهان، رقم النسخة: (٣٧٧ / ٧).

د - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٧٢٩ / ٨)^(١).

٩٣- القبة (كتاب): كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله حمد من لم يكفر به قطّ، ولم يعتوره في أمره الشكوك، ونسأله أن يقللنا وينقذنا إنّه ولي ذلك... وبعد... فقد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثمانية عشر كتاباً، كلّ واحد منها فيها شيء من أصول الصناعة عظيم كبير... وقد أتيت في كتابي هذا معرفة لأصول التي منها تكوّنت هذه الحجارة من الطبايع، وأرى الوجه في ذلك، وكيف الوصول إليه...».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ١٩).

آخرها: «من هذه العناصر؛ فاعلم ذلك، وقدرها عظيمة، تمّ والحمد لله ربّ

العالمين».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ١٩).

آخرها: «وما فعله، وما فيه من كلّ واحد من العناصر فاعلم ذلك، وهذه

قدرة عظيمة، والحمد لله تعالى»^(٢).

(١) فنخا ٢٤ / ١٣٦-١٣٧.

(٢) فنخا ٢٤ / ٧٩٧.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٧٣

٩٤- قدح الزند: علوم غريبة - عربي

أولها: «البسملة، الحمد لله فاطر السموات والأرض...».

أ- يزد، الوزيري، رقم النسخة: (٣٧٣٨ / ١٣)^(١).

٩٥- القرار: كيمياء - عربي

أولها: «لشرب من الماء بمقدار وزنها ثلاثة مرار وأربع، أو ما كان فإنّها كلّما

شربت كان أوجد لها...».

آخرها: «إلا ما قد سمّيناه، وقلنا استعمل هذا في موضع كذا وكذا فهذه جملة

التدابير الداخلة في الباب الأعظم. تمّت كتاب الخمسين من السبعين مقالة».

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٤٩)^(٢).

٩٦- القُرْمَز: كيمياء - عربي

أ- طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٤٠).

أولها: «البسملة... الحمدلة، وصلى الله على محمّد خاتم النبيّين... وأنا أذكر

في هذا علل النار، وأقول إنّها أحد العناصر...».

آخرها: «على جميع أمورنا حسن العون بمنّه...».

ب- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٥٤).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين... تسليماً. قد سبق لنا سبع وخمسون مقالة في فنون

الصنعة، وأنا أذكر في هذا السابعة والخمسين علل النار، وأقول إنّها أحد العناصر...».

آخرها: «ويكون في صورة منها وزن درهم؛ ثمّ تلقي منه وزن درهم على مائة

(١) فنخا ٢٤ / ٨٢٩.

(٢) فنخا ٢٥ / ١١٧.

درهم، يكون... إن شاء الله، والله أسأل على جميع أمورنا حسن العون بمنّه»^(١).

٩٧- القلعي: كيمياء - عربي

آخرها: «وفضل تفكر في معانيها، لا غير، تمت، والسلام...».

أ - طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (٢١٧ / ٥).

ب - إصفهان، جامعة إصفهان، رقم النسخة: (٧٢٩ / ٢).

ج - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٧٢٩ / ٣).

د - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١ / ١٢٦١٩ / ٢)^(٢).

٩٨- الكامل: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله رب العالمين... أما بعد... فهذا كتابنا سميناه الكامل عملنا ما فيه سر الأجسام كلها في كل فن...».

آخرها: «ما يقع فيها واحد على ألف وثمانمائة، ولم أر فيه من فيه لفظه، وأعطيه طلق...».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٤٣١ / ٤).

ب - طهران، ملك، رقم النسخة: (٣١١٩ / ٢).

ج - يزد، الوزيري، رقم النسخة: (٣٧٣١ / ٦).

د - قم، مؤسسة آية الله البروجردي، رقم النسخة: (٢٧٩ / ٣).

هـ - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (ض ١٠٧٢٢)^(٣).

(١) فنخا ١٥٩ / ٢٥.

(٢) فنخا ٤٠٣ / ٢٥ - ٤٠٤.

(٣) فنخا ٨٢٩ / ٢٥ - ٨٣٠.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٧٥

٩٩- كتاب الاتحاد (مُنتخب): كيمياء - عربي

أولها: «البسملة، المنتخب من كتاب الاتحاد، وهو لطالبي هذه الصناعة كالإرشاد لجابر بن حيّان الأزدي رضي الله عنه، قال: اعلم أن العلم بالمذهب الجواني...». آخرها: «صبراً على النار، وقوّة على العلاج، وهو من كبار الأسرار...». أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣١١٩/١)^(١).

١٠٠- كتاب الإحاطة من السبعين: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى... تسليماً... وبعد... فإنه قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ستّة عشر كتاباً نذكر فيها علوم الحيوان، ما أمكننا، وأنا ذاكر في كتابي هذا جملة الأوزان المحتاج إليها في هذا الحجر...». أ- طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧/١٧). أولها: مطابق.

آخرها: «وقس إن كانت لك قريحة».

ب- قم، الكلبيكاني، رقم النسخة: (٢٣/٧٨٦١-٧١/٥٣).

ج- طهران، ملك، رقم النسخة: (٣٢٠١/٦).

أولها: مطابق.

آخرها: «واليبس ظاهره وباطنه رطب فاعرفه إن شاء الله تعالى وتقدّس، وصلى الله على...».

د- طهران، مجلس، رقم النسخة: (٩٠١١/١٧).

آخرها: «فهذه جملة طبائع الأجسام كلّها قد عرّفتك بها فاعمل عليها، وقس

إن كانت لك قريحة إن شاء الله تعالى»^(١).

١٠١- كتاب الاختلاط: كيمياء عربي

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٤١).

أولها: «بسملة، الحمدلة، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على... اعلم أن الفلاسفة من وضع في الصنعة كتباً، وأتي فيها بمثل هذا العلامات...».

آخرها: «فاحفظ هذه الوصايا؛ إن شاء الله تعالى...».

ب- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٥٥).

أولها: «الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسلم تسليماً... ما أحسن الإعانة من الله سبحانه؛ فمن إعانته الفلاسفة ما أعطاهم من فضل عونهم... ونحن نذكر في مقالتنا هذه وهي الثامنة والخمسون مع أخلاط الدهن والماء؛ فافهم ما أقول لك فيه فإنني سأذكر من العلامات أشياء يلحق الإنسان الضئيلة بأن يستعملها في هذه الجواهر...».

آخرها: «ولم يزد أحدهما على الآخر شيئاً فاخلطها، ولا تخلطها وهي متفاوتة فيفسد فاحفظ هذه الوصايا»^(٢).

١٠٢- كتاب الأركان الأربعة من الخمس مائة: كيمياء - عربي

أولها: «بسملة، الحمد لله الذي هو الرزاق لما يشاء بيده الخير... اعلم أنه من قوى الأحجار الثلاثة علم ما نقوله...».

آخرها: «وإذ قد أتينا على هذا القدر فإليك آخر هذا الكتاب، وآخر الكتب الأربعة،

(١) فنخا ٩٠١ / ٢٥.

(٢) فنخا ٩٠١ / ٢٥-٩٠٢.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٧٧

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، قد تمّ كتاب الأرض^(١) الحجر المبارك....».

أ - طهران، ملك، رقم النسخة: (٣١١٩ / ١٠)^(٢).

كيميا - عربي

١٠٣ - كتاب الأركان في الحجر:

أولها: «بسملة الحمد لله الفرد الصمد واحد الوجود الحي القيوم الكتاب

الأول نذكر فيه زييق المشرق، واعلم أنّ زييق المستخرج الحجر منه...».

آخرها: «فليكن آخره هذا الكتاب أواخر الكتب الأربعة، وصلّى الله سيّدنا

محمّد وآله أجمعين».

أ - قم، الطبرسي، رقم النسخة: (٤٩٦ / ١٣)^(٣).

كيميا - عربي

١٠٤ - كتاب الأشجار:

أولها: «الحمد لله عزّ وجلّ، ونشكره على ما فضّلنا من طبقة العامّة أولاً؛ فإنّها

من أعظم المنن، وعلى ما وهبه لنا من علم وعافية وكفاية... وبعد... فإنّه قد سبق لنا

قبل كتابنا هذا عشرون كتاباً في الحيوان خاصّة قد جمع التدبير على جميع جنس

الحيوان كلّ، وقد جعلت هذه العشرين كتاباً عشرة أجزاء منها في تدبير الحجر

الحيواني الواحد الأعظم، والعشرة الثانية في باقي الحيوان كلّ، وقد أتيت في كتابي

هذا بالتدبير من الشجر والنبات قاطبة... وقد رسمت كتابي هذا بكتاب الأشجار

لتعرف به وهو أوّل عشرة أجزاء في علم النبات على ما سلف من ذلك في الحيوان».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٢١).

أولها: مطابق.

(١) لاحظ التسمية في المتن، وقارن.

(٢) فنخا ٩٠٣ / ٢٥.

(٣) فنخا ٩٠٣ / ٢٥.

آخرها: «لهذه الأشياء التي قدّمنها، والله المرشد للصواب إن شاء الله تعالى».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٢١).

أولها: مطابق.

آخرها: «هذا آراء الناس كلّهم في أمر الأشجار، ونحن نستأنف لهذه الأشياء

التي قدّمنها، والله الموفق للصواب»^(١).

١٠٥ - كتاب الأصول الثالث من الخمسمائة: كيميا - عربي

أولها: «بسملة، الحمدلة، أمّا بعد فإنّه يجب أن يحمد الله كلّ من نظر إلى هذا

الكتاب... ويناله...».

آخرها: «فاعرفه واعمل بحسبه تصل إن شاء الله تعالى إلى ما تحب وترضى

بعون الله ومشيتّه...».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣١١٩ / ١٣)^(٢).

١٠٦ - كتاب الثلاثين: كيميا - عربي

أولها: «يقول: إنّ ذاكر الباب الأعظم بتمامه في هذه الثلاثون كلمة في مرتبة

العليا قد صحّ أنّ أوّل ما يبدأ به التقطير، وهو أن يكون الحجر في قرعه...».

آخرها: «فالق واحداً من الألف على ألف كذلك إلى منتهى الحساب، وهذه

كلمة ثلاثون، وهي آخر ما في الباب والكتاب؛ فاعرفها واعمل بها إن شاء الله».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣)^(٣).

(١) فنخا ٩٠٦ / ٢٥.

(٢) فنخا ٩٠٧ / ٢٥.

(٣) فنخا ٩٢٠ / ٢٥.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٧٩

١٠٧- كتاب الخمسة عشر: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله كحمد الصادقين المقرّبين به وحده لا شريك له، وإن شبه الناس أمره... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا أربعة عشر كتاباً ذكرنا فيها علوماً كثيرة من الحيوان وتدييره، وقد ذكرت في الكتاب الذي قبل كتابي هذا من العلامات الداخلة في هذه التدابير أسماء كثيرة واستوفيت الكلام فيما ذكرته فيها وقد ذكرت في كتابي هذا كلّ علامة يكون في هذه التدابير في اليوم الخامس عشر...».

آخرها: «وإنّ عناصره تلطف، وتلطّفها ما يصفو أو يصفى بها ما يعمل العمل الكامل إن شاء الله».

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ١٥) (١).

١٠٨- كتاب السبعة: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد خاتم النبيّين وإمام المرسلين وعلى آله الطيّبين وسلّم تسليماً... وبعد فإنّه قد سبق لنا قبل كتابنا هذا تسعة كتباً في هذا الفنّ الواحد من الباب الكبير وكتابنا هذا العاشر من هذه الكتب نذكر فيه هذا الباب في مدّة سبعة أيام، ويكون كمثّل ما مضى له الشرح الطويل، وليس يجوز أن يكون في العالم لهذا الباب الأعظم تدبير هو أقرب من هذا، ولا أسرع من هذه المدّة...».

آخرها: «يخرج من النار في هذه المرّة متهيبة فحينئذٍ فاستعملها؛ فهذه جملة ما في هذا الباب الأعظم من التدابير إن شاء الله».

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ١٣).

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ١٠)^(١).

١٠٩ - كتاب السلف: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله لصاحب الحمد أوجب للشكر لمن هو مخلوق معاقب، ومسألة الرضا عنا لما كان منا، وهو أولى بالصفح عنا... قد سبقنا قبل كتابنا هذا أحد وخمسون كتاباً، كل كتاب في فن من العلوم، وأنا متمم في كتابي هذا ما ابتدأت به ذكر الناء المستخرج من جميع الأشياء قاطبة...».

آخرها: «ولكن تريد أن تعلم العلم أولاً؛ ثم تنظر من أي وجه دخل عليه الفساد فتأنيته...».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٥١)^(٢).

١١٠ - كتاب الشعر: كيمياء - عربي

أولها: «قال جابر بن حيّان رحمه الله في كتاب الشعر في بيان المياه المحمرة...».

آخرها: «وأما في التدابير البرّانية المعدنية فاستعملها على جهتها، والحمد لله ربّ العالمين...».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٢٥٧٢ / ٧)^(٣).

١١١ - كتاب العزيز: كيمياء - عربي

أ - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٨٦٣ / ١٠)^(٤).

(١) فنخا ٢٥ / ٩٩٥-٩٩٦.

(٢) فنخا ٢٥ / ٩٩٨.

(٣) فنخا ٢٦ / ١٥.

(٤) فنخا ٢٦ / ١٩.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٨١

١١٢- كتاب العشرة: كيمياء - عربي
أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد النبي وعلى آله وسلّم... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا عدّة كتب في معنى واحد إلا أنّها ناقصة عن بعض بنقصان التدبير... وقد سمّيت كتابي هذا كتاب العشرة...».
أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ١٠).
أولها: مطابق.

آخرها: «لعلّمت أنّ البرهان فيهما واحد، إن شاء الله تعالى».
ب- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٧).
أولها: مطابق.
آخرها: «ولو حسب أيضاً هذا الأعظم الذي في المرتبة الأولى يعلم أن الزّمان فيهما واحد إن شاء الله عزّ وجلّ»^(١).

١١٣- كتاب الكفو: كيمياء - عربي
أولها: «الحمد لله المستوجب الحمد ومستجيبه، وسبحانه وتعالى عمّا يقول المبطلون علواً كبيراً... وبعد فقد سبق لنا كتابنا هذا خمسة عشر كتاباً تذكر في كلّ واحد منها شيئاً من علوم الحيوان من تدابير وطباعه، وقد ذكرت في كتابي هذا من الألوان المأخوذة من المدبّر بعد الفراغ منه، وأنا أشرحها بأسرها وهي ثلاثمائة وستون لوناً... وقد سمّيت كتابي هذا كتاب الكفو، وهو الكفو بمعرفة هذه الألوان إن شاء الله، وهذه الألوان قد جعلنا كلّ ثلاثين لوناً منها فصلاً...».
آخرها: «فإذا رأيت ذلك فاحمد الله تعالى على ما بلغك، بلّغنا الله وإياك محبّنا،

(١) فنخا ٢٦ / ١٩-٢٠.

ورزقنا وإيّاك من فضله الواسع إنه سميع مجيب...».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ١٦).

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ١٦)^(١).

١١٤ - كتاب المنفعة: كيمياء فارسي

أ - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (١٠٨٧ / ٢١)^(٢).

١١٥ - كتاب المنى في تدبير الحجر الأعظم: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله الطيبين... أما بعد فإنّ الوصف قد طال في أمره وأمر التدابير؛ أعني ما ذكره الناس...».

آخرها: «أما أن يشتمع^(٣) بالماء وحده، وهي المرتبة الثالثة؛ فهذا نهاية ما فيه، ولكن نار الحضان يجب أن يستعمل هنا؛ فاعرف ذلك إن شاء الله».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٧).

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٤)^(٤).

١١٦ - كتاب المياه: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلوته على رسوله محمد وآله أجمعين... قد سبق لنا هذا أربعة وستون كتاباً في فنون الصنعة، وأنا ذاكر في كتابي هذا وهو الخامس والستون وجه حلولات هذه التدابير، والتي مضت قبل كتابي هذا، وهو

(١) فنخا ٣١ / ٢٦.

(٢) فنخا ٤١ / ٢٦.

(٣) يبدو أنّها (يجتمع).

(٤) فنخا ١٢٣ / ٢٦.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٨٣

الزرنیخ، والزریق، والكبریت...».

آخرها: «واعمل به ليصحّ لك ما تطلبه من هذه الصناعة، والدربة بالصناعة يخرج لك هذه الأشياء إلى الفعل من القوّة إن شاء الله».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٤٨).

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٦٢) ^(١).

١١٧ - كتاب الميزان: كيمياء - عربي

أولها: «البسملة... قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، إنّ الله عباد... لقضاء حوائج الناس؛ ثمّ الأعلى نفسه... قال: اعلم أنّ غرض الفلاسفة من الميزان الطبيعي...».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٢٥٧٢ / ١٠).

أولها: مطابق.

آخرها: «وقد بلغت الغاية التي وضعتها الحكماء وكتمتها ورفعتها على طول الزمان، والله تعالى أعلم وأحكم، تمّ».

ب - طهران، الملك، رقم النسخة: (٥٧٥٨ / ٣).

ج - قم، مركز المطالعات، رقم النسخة: (٩٣٢ / ٥).

أولها: «البسملة، الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم...

أمّا بعد فقد ألفنا هذا الكتاب، وسمّيناه كتاب الميزان».

آخرها: «وفيها ما يقول الناس كلّهم يدعون بهذا، وليس فيها خاصيّة فلمّا أكثر

عليه علّمني هذا، والذي مكتوب في صدر الكتاب؛ فاعرف مكانه إن شاء الله تعالى»^(١).

١١٨ - كتاب النحاس: كيمياء عربي

أولها: «البسمة، وهذا كتاب سَمّيناه بكتاب النّحاس من الكتب السبعة في الأجساد التراكيب التي ترفع عمل التراكيب...».

أ - طهران، دائرة المعارف، رقم النسخة: (٧١٢ / ٨).

أولها: مطابق.

آخرها: «كلّها ثابتة فأدهانها غير فاسدة أبداً».

ب - إصفهان، جامعة إصفهان، رقم النسخة: (٣٧٧ / ٥).

ج - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٧٢٩ / ٦)^(٢).

١١٩ - كتاب النعوت: كيمياء - عربي

أولها: «البسمة، والحمد لله كثيراً، وصلى الله على سيّدنا محمد نبيّه وعلى آله وسلّم... قد تقدّم من كتبنا هذه السبعين ما قد مرّ الشرح فيه على النسق، وأنا مخبر في كتبي المقدّمة إلّا أنّي أشرح في هذا أيضاً شرحاً قوياً لا فرق بينه وبين المتقدّم من كتبنا، وما يتأخّر من هذا... فأقول إنّ الكتاب الذي قبل كتابنا هذا يعرف بكتاب العشرة، وهو إنّ تدبير الباب الأعظم في عشرة أيّام، ونحن ذلك ههنا في تسعة أيّام...».

آخرها: «فإنّ أصباغها التي فيها يؤدّيها حينئذٍ ههنا فاعرف ذلك إن شاء الله،

تمّ كتاب النعوت لجابر بن حيّان».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ١١).

(١) فنخا ٢٦ / ١٢٥-١٢٦.

(٢) فنخا ٢٦ / ١٢٦.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٨٥

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٨ / ٩٠١١) ^(١).

١٢٠ - كتاب النقد: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله... والعاقبة للمتّقين، وسلّم الله قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثلاثة وثلاثون كتاباً... وكتابنا هذا رابع من الأحجار، وقد سمّيت كتابي هذا كتاب النقد، وأنا ذاكر في كتابي هذا جوهر المريخ وما فيه من العلل، وردّه إلى أصله كما في إخوته المتقدّمة...».

آخرها: «وحلّه أيضاً بصفراء الفضة تصغيراً حسناً، وإن زاد صيرّها ذهباً قائماً في الخلاص، وهذا ممّا يقام به البرهان...».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٣٤ / ٩٠١١) ^(٢).

١٢١ - كتاب الهبة: كيمياء - عربي

أولها: «نحمد الله، ونشكره على موهبته لنا العقل المميّز لجميع الأشياء كلّها؛ لأنّ كلّ عقل يميّز كلّ ما في العالم... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثلاثون كتاباً؛ في الحيوان عشرون كتاباً، وفي النبات عشرة، وفي كتابي هذا الأحجار وأبوابها على منهاج ما تقدّم من هذه الكتب، وقد سمّيت كتابي هذا الهبة، وأنا أذكر فيه الأحجار التي تكوّن منها هذا الأمر الجيّد ^(٣) التي ينبغي أن نستعمل...».

آخرها: «وكذلك القول على الأدوية المبيضة التي هي أدويتها محرّرة، وهذا سرّ عجيب فاعرف ذلك إن شاء الله. تمّ كتاب الهبة لجابر بن حيّان الصوفي

(١) فنخا ١٢٧/٢٦.

(٢) فنخا ١٢٧/٢٦.

(٣) لاحظ عدم المطابقة، والأولى (الأمر الجيّد).

الكوفي الأزدي».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٣١).

أولها: «الهيئة، وهو المقالة الحادية والثلاثون من السبعة، البسملة، الحمدلة... وأذكر في كتابي هذا الأحجار، وأبوابه على ما تقدّم...».

آخرها: مطابق.

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣١)^(١).

١٢٢ - كتاب الهدى: كيميا - عربي

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٨).

أولها: «البسملة، والصلاة على سيّدنا محمّد وآله أجمعين وسلّم، وقد تقدّم لنا من كتابنا هذه أربع كتب كلّ واحد منها منفرداً بنفسه في فنّ من فنون الباب...».

آخرها: «فإنّك تصل في قرب مدّة إلى ذلك إن شاء الله تعالى».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٤٦).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى... وسلّم تسليماً، وبعد قد سبق لنا كتابنا هذا ستّة وأربعون كتاباً، أربعون منها فيها تدابير وأعمال، وستّة منها فيها تفسير وشرح، وهذه المقالة أيضاً فيها شرح كأخواتها المتقدّمة التي قد سلف فيها القول...».

آخرها: «جميع ما يقال على الإنسان من هذه الأمور والأحوال قل ثمّ إنّ تعمّ هذه الأمور كلّها الوصول...».

ج - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٥).

أولها: «الحمد لله، والصلوة على سيّدنا محمّد وآله وسلّم... قد تقدّم لنا هذه

(١) فنخا ٢٦ / ١٣٠.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٨٧

أربعة كتب واحد منها منفرد بنفسه في فنّ من فنون الباب الأعظم في قرب المدّة على التأليف في بعد المدّة، وكلّما جاء كتاب ثان انقضت فيه المدّة على ما قد رسمنا من التأليف، وكتابنا هذا يسمّى الهدى نذكر فيه الباب الأعظم في مدّة عشرين يوماً...». آخرها: «إذا فهمت هذا من كتابنا فقد بلغت مرادك، وإن كنت تفهم هذا فاقراً كتابنا فإنّك تصل في قرب مدّة إلى ذلك إن شاء الله. كُمل الكتاب بحمد الله ونعمته»^(١).

١٢٣- كتاب الوجنة: كيميا - عربي

أ- طهران، مجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٢٨).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين مستوجب الحمد شكراً، وتستحقّه الشكر، وتعالى عمّا يقول المبطلون علواً كبيراً... وبعد... فقد مضى في كتابنا هذه في النبات، ونحن نذكر في كتبنا هذه النبات، وقد مضى منه صدر صالح، وأنا ذاكر في كتابي هذا من وجوه التداير والأعمال، وما يكون لما مضى تماماً، وسوف أذكر في كتابي هذا كيف ينبغي أن يدبّر الأرض المستخرجة من جميع أنواع النبات بعد الاستقطار...».

آخرها: «إلا أنّ الأحجار لكثرة اختلافها ما لا يدخل في النبات والحيوان كدخول تلك فاعرف ذلك إن شاء الله»^(٢).

١٢٤- كتاب الوجيه: كيميا - عربي

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٢٨).

أولها: «بسملة، الحمدلة، وصلى الله على محمّد خاتم النبيّين... إنّ من أعطى الصبغة حقّها نظراً شافياً...».

(١) فنخا ٢٦ / ١٣٠.

(٢) فنخا ٢٦ / ١٢٨.

آخرها: «في النبات والحيوان لذلك، والسلام».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٤٣).

أولها: «فهذه النار المستعملة في الباب الثاني المذكور... فأما النار المستعملة في

الباب الثالث الأصغر...».

آخرها: «فأما سائر الوجه فيه كذلك استعمال النوشادر في غسل أوساخ

الأرض والنار، فاعرف ذلك إن شاء الله»^(١).

١٢٥ - كتاب الوصول في تدبير الأركان والأصول: كيمياء - عربي

أ - قم، الطبسي، رقم النسخة: (٤٩٦ / ١٠).

أولها: «البسملة، وقد ضمنا في هذا الكتاب أن نذكر هذا الرأي لهؤلاء القوم...».

آخرها: «الأعمال والتدبيرات، وهو والأول أفضل المياه، والسلام»^(٢).

١٢٦ - كتاب الوصول في معرفة الأركان والأصول: كيمياء - عربي

أولها: «وليس بين ذوي العقول السليمة شك في أن الأشياء مخالف أضدادها...».

آخرها: «وأتمناه فقد وفينا في الميعاد، وهذا آخر كتاب الأصول، والحمد لله

رب العالمين وسلّم تسليماً كثيراً كثيراً...».

أ - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٦١٦ / ٢)^(٣).

١٢٧ - كتاب ثلاثين كلمة: كيمياء - عربي

أولها: «البسملة، الحمد لله المنفرد بربوبيته المتحد بوحداية الخالق بقدرته...».

(١) فنخا ٢٦ / ١٢٨.

(٢) فنخا ٢٦ / ١٢٨.

(٣) فنخا ٢٦ / ١٢٨-١٢٩.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٨٩

إنّ الأمانة لما تحملها الجاني على نفس...».

آخرها: «وهي آخر ما في الباب والكتاب، فاعرفها واعمل بها إن شاء الله تعالى».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٦)^(١).

١٢٨ - كتاب في الضمير: كيمياء - فارسي

أ - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٩٠٠ / ٩).

ب - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٩٠٠ / ٢٧)^(٢).

١٢٩ - الكمال، منتخب تفسير الأسطقس الثالث: كيمياء - عربي

أ - قم، المرعشي، رقم النسخة: (١٢٦٣٢ / ٢٢).

أولها: «قال: فأول ما أقول ما ذكرنا في موضع يقول فيه حرام أن يتمّ، وتحقيق

أن لا يتمّ العمل لمن حجر الأجساد...».

آخرها: «اعلم! حجرنا لا يدخل عليه داخل، ولا يخرج منه خارج فافهم

ذلك إن شاء الله تعالى».

ب - طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٢٠٦ / ٢٦).

أولها: «البسمة، الحمد لله وحده إلى عازم في هذا الكتاب إنّ شرح كتابي

الأسطقس وهو ثلاثة أجزاء وذلك أنّي جمعت فيه جعل معاني كتبي المائة والاثنى

عشر، وجعلته أولهما... ومقدّمة بين يديها فمن فهمه فتح له...».

آخرها: «واعلم أنّ الحجر... لا يدخل عليه داخل، ولا يخرج منه خارج

فافهم ذلك إن شاء الله تعالى، تمّ كتاب الكمال بحمد الله وعونه».

(١) فنخا ٢٥ / ٩٢٠.

(٢) فنخا ٢٦ / ٢٦-٢٧.

ج - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٤٩١ / ٩).

أولها: «واعلم أنّك إذا أدبرت بعض الباب وتركت الباقي فسد، وليس ينبغي لمن أراد أن يدبّر هذا الباب أن يدبّره إلّا في الأوقات التي ذكرناها في كتاب الأسطقس...».

آخرها: «واعلم أنّ حجرنا لا يدخل عليه داخل، ولا يخرج منه خارج؛ فافهم ذلك إن شاء الله تعالى. تمّت كتاب الكمال بحمد الله وعونه...»^(١).

١٣٠ - اللاهوت: كيمياء - عربي

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ١).

أولها: «كتاب اللاهوت، وهو المقالة الأولى من السبعين مقالة في تأليف أبي موسى جابر بن حيّان الحمد لله شكراً لما وهب لنا، ومنحنا من فضله بغير استحقاق؛ بل جوداً وتفضلاً علينا من غير سالف... فيكون هذه جوامع ما في كتبنا المقدّمة، والمتأخّرة؛ لأنّا جمعنا في هذه ما يحتاج إليه، والسلام.... وقد صنعت كتبي هذه سبعين كتاباً وجعلت في كلّ كتاب فناً وله اسم فما في كتابي هذا يعرف بكتاب اللاهوت نذكر فيه الشيء الأعظم، والذي يذكر فيه الأصول الداخلة في الشيء الأعظم...».

آخرها: «فينبغي أن يفوتك هذه المقدّمات التي في كتابي هذا إن أردت عمل الباب الأعظم فاعرفها وقد نصحتك إن شاء الله. تمّ كتاب اللاهوت بحمد الله ومنّه وهو الأوّل من السبعين»^(٢).

١٣١ - اللعبة: كيمياء - عربي

(١) فنخا ٢٦ / ٧٢٣ - ٧٢٤.

(٢) فنخا ٢٧ / ٢٢٨.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٩١

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٣٦).

أولها: «البسملة، الحمدلة، وصلى الله على محمد... وكتابتنا هذا نذكر فيه القمر وما يخصّه، وهي الفضة...».

آخرها: «هذا كما ورد كما قلنا فاعلمه إن شاء الله».

ب - طهران، مجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣٨).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى... المتّقين، وسلّم... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا سبع وثلاثون كتاباً كلّ كتاب في فنّ من فنون هذه نقبل كتاب الصنّاع... وكتابي هذا ثامن في الأحجار أيضاً وقد سمّيته كتاب اللعبة، وأنا اذكر فيه القمر وما خصّه من الأحجار الدائبة السبعة واللعبة، وهو الفضة...».

آخرها: «وإن دبرت هذا الذي ذكرناه ههنا كان كما قد وصفناه، ولم نرمز في ذلك شيئاً فاعمل به رزقنا الله وإياك، وإنّه على ذلك قدير»^(١).

١٣٢ - الليلة: كيمياء - عربي

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٣٤).

أولها: «البسملة، الحمدلة، وصلى الله على سيّدنا محمد... قد مضى لنا خمسة وثلاثون كتاباً في فنون هذا الكتاب أذكر فيه تدبير الزهرة، وكيف ابتدأت...».

آخرها: «وخالطه الإبريز قايماً على الخلاص، والسلام».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٣٦).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى... للمتّقين وسلّم، قد تقدّم لنا قبل كتابنا هذا خمس وثلاثون كتاباً... وكتابتنا سادس وثلاثون في الأحجار أيضاً وأنا

(١) فنخا ٢٧ / ٣٦٧.

ذاكر فيه سبب الزهرة وكيف ابتدأت وما علّتها وكيف وجه تطهيرها ووجه تدابيرها وما طبعها، وكيف أستوفي كلامي في ذلك إن شاء الله».

آخرها: «فمن أحسن التدابير التوتيا صبغ النحاس ذهباً تخالط الذهب الإبريز قايم في الخلاص. فاعلم ذلك إن شاء الله وفقنا الله، وإياك للرشاد إنه قريب»^(١).

١٣٣- الماء والدهن = المقالة الرابعة والأربعون من كتاب السبعين: كيمياء - عربي أ - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (٢٨٧٧٦).

أولها: «البسمة، الحمدله... قال جابر: قد عرفناك في الماء كلّما فيه من الرموز والأسرار، وكذلك في النار، والآن...».

آخرها: «أخرجه فضّة حسنة؛ فهذه علامات الدهن الأول والثاني والثالث؛ فأخرجها إلى الله. تمّ كتاب الدهن».

ب - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (١١٠٤٨ / ٧).

أولها: «البسمة، الحمدلة، قال جابر: أنا أتمم في كتابي هذا جميع العلامات المستعملة في هذا الدهن إلى أن يعرف...».

آخرها: «فهذه علامات الدهن الأول والثاني والثالث فأعرضها»^(٢) إلى الله، تمّ كتاب الدهن بحمد الله والمنّة».

ج - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (٢٨٧٧٧).

أولها: «البسمة، الحمدلة، قال جابر: أنا أتمم في كتابي هذا جميع العلامات المستعملة في هذا الدهن إلى أن يعرف...».

(١) فنخا ٢٧ / ٦٢٣.

(٢) لاحظ النسخة (أ) الرضوية (فأخرجها).

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٩٣

آخرها: «فهذه جملة العلامات المذكورة في الدهن، وما بقي في الدهن من شرح فيه... فاعرف ذلك. تمّ علامات الدهن»^(١).

١٣٤- مياقل الحجر: كيمياء - عربي

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٤٦٥ / ٢٩).

أولها: «في المياقل الحجر، قال المجريطي عليه الرحمة: خذ الحجر الكريم أحرقه، وكلّسه...».

آخرها: «أربعمئة درهم من أيّ جسدٍ شئتَ تخرج روباصياً»^(٢).

١٣٥- المخنقة: كيمياء - عربي

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٢٥).

أولها: «الحمد لله شكراً دائماً ينقذنا من سوء أعمالنا، ويخرجنا ربّنا من الظلمات إلى النور غير محتاج إلى... فتبارك الله أحسن الخالقين... وبعد... فإنّه قد سبق لنا قبل كتابنا هذا أربعة وعشرون كتاباً في الحيوان منها عشرون وأربعة في النبات، وأنا ذاكر في كتابي هذا الأبواب المترتبة من هذه العناصر...».

آخرها: «وماء الزبيق، وماء النوشادر، ويسلك التدبير؛ فإنّه في الكلّ واحد إن شاء الله عزّ وجلّ»^(٣).

١٣٦- المشاكلة: كيمياء - عربي

أ- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ١٤).

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد خاتم النبيّين وإمام

(١) فنخا ٢٧ / ٦٨٧.

(٢) فنخا ٢٧ / ٧٦٥.

(٣) فنخا ٢٨ / ٧٨٥.

المرسلين وعلى آله الصالحين، والعاقبة للمتقين وسلّم... وبعد... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثلاثة عشر كتاباً في الحيوان صنعة، ولن يصنعها لتقوم بعض^(١)؛ وإنما فرقنا ذلك لكثرة الشرح لتفهم ما بيّناه في كتابنا... والذي أذكره في كتابي هذا العلامات التي يكون في التدبير في الأوقات المختلفة الصحيحة من السقيمة...». **آخرها:** «فيعود إلى الأوّل فافهمه إن شاء الله، فهذه جملة العلامات المذكورة في هذا الباب المحتاج إلى معرفتها إن شاء الله»^(٢).

١٣٧- المشتري= الرصاصين: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين، قد سبق لنا خمسة وستون كتاباً في الفنون المذكورة في هذه وهي من الثلاثين إلى الأربعين بأشياء من تدابير الأجساد السبعة، وأنا أذكر في علل الأجسام في باقي كتبي هذه ما يكون كمثّل التفسير لتلك المقالات وبالله التوفيق، وقد جعلت في كتابي هذا أمر الرصاصين خاصّة...».

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٤٩).

أولها: مطابق.

آخرها: «ب عشرة دراهم زبيق».

ب- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٤٣).

أولها: «الحمد لله شكر العابدين له به والمقرّين له به، ولولاه لما عرفناه ولا وصلنا إليه، ولكنّ له الفضل علينا ابتداء... قد سبق لنا كتابنا هذا اثنان وثلاثون كتاباً في الحيوان والنبات، ومقالتان في الأحجار، وقد ذكرت في كتابي هذا شيئاً من

(١) الكلمة غير مفهومة.

(٢) فنخا ٢٩ / ٥٣٣.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٩٥

الأحجار أيضاً لتكون التأليف صحيحاً، وقد خصّصت كتابي هذا بذكر المشتري وعلله وتدبيره على رسم ما تقدّم من ذكر أخيه، وما يأتي من ذكر إخوته بعد...». آخرها: «أن يستعمل في أدويته الكبريت فاعرف ذلك، وكلّ دواء مجفّف فاستخرج بحدسك وعقلك ذلك إن شاء الله»^(١).

١٣٨- المصادر: كيمياء - عربي

أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٧ / ٣٤٦٧).
أولها: «بسملة، الحمدلة، وصلى الله على خاتم النبيين وعلى آله... وكتابتنا هذا في علم الكبريت وحده، ووجوه تدبيره...». آخرها: «فإن الألوان توافق الطبائع والتدابير». ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٣٩ / ٩٠١١).
أولها: «الحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً أبداً دائماً لا انقضاء له إلّا بانقضائنا من العالم... وبعد ذلك فقد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثمانٍ وثلاثون كتاباً... وقد سمّيت كتابي هذا كتاب المصادر، وهو أيضاً من كتاب الأحجار، وفيه من الأحجار غير السبعة البرانية، والذي في كتابنا هذا علم الأرواح التي هي من المعدن على تكوين الأحجار، والذي أذكر في هذا الكتاب من ذلك الكبريت وحده، وجميع أشخاصه، وأستوفي ذلك وأصف ذلك وأصف وجوه تدابيرها بحسب ما علمنا له ممّا يقرب متناوله، وأذكر أيضاً طبعه». آخرها: «أن يكون اللون موافقاً للتأثير من ذلك الجوهر؛ فاعرف ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ»^(٢).

(١) فنخا ٢٩ / ٥٤١-٥٤٢.

(٢) فنخا ٢٩ / ٧١٠.

- ١٣٩- المعروف: كيمياء - عربي
 أوّلها: «بسملة، الحمد لله حمد الصادقين المقرّبين، وحده لا شريك... قد سبق لنا قبل كتابنا هذا أربعة عشر كتاباً ذكر فيها علوماً كثيرة من الحيوان وتديره...».
 آخرها: «العامل الكامل، إن شاء الله تعالى عزّ وجلّ».
 أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ١٥)^(١).
 ١٤٠- مفاخر الأحجار (رسالة): كيمياء - عربي
 أ- قم، مركز المطالعات، رقم النسخة: (٦١٣ / ١٩)^(٢).
 ١٤١- مقادير الميزان: كيمياء - عربي
 أ- طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٤٣١ / ٥).
 أوّلها: «بسملة، الحمد لله الذي خلق العالم على مقادير حكمته... فبعد فإنّ هذه الرسالة في دقایق علم الميزان ربّته على المراتب والمقادير والأوزان، وسمّيتها مقادير الميزان...».
 آخرها: «من الأوزان الميزان فافهم هذا، ولا تغفل فإنّه من الأسرار...».
 ب- مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (١٠٨٨٤ / ١٢).
 أوّلها: «بسملة الحمد لله خالق الأنام، وباري الأجسام ذي العظمة والكبرياء...».
 آخرها: «وإذ قد أتينا بما قد ختمناه^(٣) في هذا الكتاب... تمّ كتاب القادر^(٤)».

(١) فنخا ٣٠ / ٤٨٣.

(٢) فنخا ٣٠ / ٧٥٥.

(٣) هذه الكلمة كُتبت (ختمناه)، وهي تحتمل: ختمناه - كما هو مثبت - وختمّناه.

(٤) لاحظ عنوان الكتاب في العنوان (مقادير الأوزان).

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٩٧
بحمد الله وعونه^(١).

١٤٢ - مقالة في الضمير: كيمياء - عربي

أولها: «خذ رصاصاً وكلّسه بهاء الملح بخرقة، وتسقيه وبرّده في الطابشدان...».

آخرها: «ذلك وقوف على شيء من نظم الأبواب...».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٤٦٥ / ٢٥)^(٢).

١٤٣ - المقياس في إقامة الوزن بالقسطاس (رسالة): كيمياء - عربي

أولها: «وبعد فهذه وجيزة في رسم كيميّات الأجساد تكون ذريعة إلى الارتقاء

إلى تعديلها».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٧٢٩ / ٩)^(٣).

١٤٤ - الملك في علل الطلّسات: كيمياء - عربي

أولها: «بسملة الحمد لله الملك مالك الدنيا والآخرة الجواد الكريم... اعلم

أيها القارئ لشيء من هذه الكتب... أن نذكر في كتابنا هذا علل... هي...».

شرح وحواشي:

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٧٢٨١ / ٧).

أولها: مطابق.

آخرها: «وإذ قد أتينا على جميع ما وعدنا به، وليكن هذا الفصل آخر الكتاب».

ب - قم، المرعشي، رقم النسخة: (١٢٦٣٢ / ٢٥).

(١) فنخا ٣١ / ١٩.

(٢) فنخا ٣١ / ٧١.

(٣) فنخا ٣١ / ٢٧٨.

أولها: مطابق.

آخرها: «وأنا أعلمك العلم مكشوفاً، ولكن يكون مُبدّداً فاجمعه أنت والسلام».

ج - طهران، الملك، رقم النسخة: (٢٩ / ٦٢٠٦).

أولها: مطابق.

آخرها: «وأنا أعلمك العلم مكشوفاً، ولكن يكون مُبدّداً، فاجمعه أنت

والسلام. تمّ كتاب الملك...».

د - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (٢١ / ١٠٨٨٤).

أولها: مطابق.

آخرها: «وإذ قد أتينا على جميع وعدنا به فليكن هذا الفصل آخر الكتاب،

والله الموفق للصواب».

هـ - قم، الكلبايكاني، رقم النسخة: (٢٠ / ٦٤-٦٦٩٤ / ٣٤).

أولها: مطابق.

آخرها: «وأنا أعلمك العلم مكشوفاً، ولكن يكون مبدء^(١) فاجمعه أنت

والسلام. تمّ كتاب الملك».

و - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (١٠ / ٤٩١).

أولها: مطابق.

آخرها: «وأنا أعلمك العلم مكشوفاً ولكن يكون مبدو فاجمعه أنت،

والسلام. تمّ كتاب الملك^(٢)».

(١) لاحظ أواخر النسخ المتقدمة (مبدداً)، ولاحظ النسخة التي بعدها (مبدو).

(٢) فنخا ٣١ / ٤٥٣.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ٩٩

١٤٥ - المنافع:

كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين وصلّى... والعاقبة للمتّقين... وسلّم. قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ستّة وثلاثون كتاباً... وكتابنا هذا أيضاً في الأحجار وقد سمّيته كتاب النافع^(١) وأنا أذكر فيه عطارده، وما عليه وما أبتدأ به أولاً؛ لأن يكون ووجوه تدابير...».

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٥ / ٣٤٦٧).

أولها: مطابق.

آخرها: «فضّة قايمّة خالصة. إن شاء الله تعالى».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٣٧ / ٩٠١١).

أولها: مطابق.

آخرها: «ثمّ ارفعه في أيّ وقت أردت عمله فاسبك بالزجاج فإنّه ينسبك

فضّة بيضاء أحسن من كلّ فضّة إن شاء الله»^(٢).

١٤٦ - المنهاج:

كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين... وسلّم تسليماً، قد مضى لنا اثنان وستّون كتاباً في فنون، وأنا ذاكر في هذا الثالث والستّين أمر الكبريت المعدني، وتدبيره إن شاء الله... إنّ الكبريت من معادن النفط...».

آخرها: «واعلم أنّه من الأسرار الكبار متى السبك^(٣) لك في التدبير شيء من

هذه الأرواح فهو إكسير عظيم فاعرف ذلك هداك الله وإيّانا بحوله وقوّته».

(١) كذا في المطبوع، وهو كتاب المنافع.

(٢) فنخا ٣١ / ٦١٠.

(٣) يبدو أنّها (التبس لك).

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٣٤٦٧ / ٤٦).

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٩٠١١ / ٦٠)^(١).

١٤٧ - موازين الأحجار = كتاب موازين الأحجار: كيمياء - عربي

أولها: «بسملة، الحمد لله على تواصل نعمه وأياديه علينا ومنته، وتتبعه بالصلاة على سيدنا محمد وآله وسلّم، وقد كنّا نعدك في غير كتاب من كتب الموازين برأي بليناس؟ خاصّة في علم الموازين...».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٧٢٨١ / ١١).

أولها: مطابق.

آخرها: «استوفيت لك ساير ما يحتاج إليه إن فهمت أرجو... إنه جواد كريم».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٧٢٨١ / ١٣).

أولها: «بسملة... الحمد لله الذي اصطفى محمداً نبياً وانتخب له علياً ولياً، و... أمّا بعد... فإنه قد تقدّم قبل كتابنا هذا عدّة كتب في علم الموازين قد استوفينا في حلّ واحد منها صدرّاً صالحاً...».

آخرها: «وأوضحت، ولم أرض عليك شيئاً قدم الدرس تصل إلى ما تحبّ إن شاء الله تعالى وحده...».

ج - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٧٢٨١ / ١٤).

أولها: «بسملة... سبحان المبدى المعيد الفعّال لما يريد القاري على كلّ شيء...».

آخرها: «إذا لم يؤدّ حقوقها فاعلم ذلك إن شاء الله تعالى».

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ١٠١

د - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٧٢٨١ / ١٥).

أولها: «البسملة الحمد لله ربّ العالمين... مَنْ كان ذاكرًا لما ذكرناه في المنازل الأولى والثانية والثالثة من هذا الكتاب، علم أنّا وعدنا أن نبين في هذه المنزلة...». آخرها: «قد استوفينا في هذه فيما قبلها، ولكنّ الآن آخر هذه الأجزاء، والحمد لله ربّ العالمين... بالإحسان إلى يوم الدين».

هـ - قم، المرعشيّ، رقم النسخة: (١٤٣٢٢ / ٥).

أولها: «هذا كتاب الموازين لجابر بن حيّان رضي الله عنه اعلم أنّ مثال الإكسير مئة من العدد، ومثال الذهب عشرون خمسة، ومثال الفضة عشرة...». آخرها: «لا يصبغ الصبغ الذهبي إلّا في التوتيا، وإيّاك أن تماذج الأجساد بالأجساد إلّا بالخلّ، تمت رسالة الموازين».

و - طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٢٠٦ / ٧).

أولها: مطابق.

آخرها: «إنّه جواد كريم... هذا انقطع الجزء الأوّل، والحمد لله كثيراً بجابر بن حيّان الصوفي... وآله أجمعين، وسلام على المرسلين».

ز - طهران، الملك، رقم النسخة: (٦٢٠٦ / ١٣).

أولها: «البسملة، الحمد لله الذي اصطفى محمداً نبياً وانتخب آله عليّاً وليّاً... أمّا بعد فإنّه تقدّم قبل كتابنا هذا عدّة كتب في علم الموازين قد استوفينا في كلّ واحد منها صدرًا صالحاً من علم الميزان.... البسملة، سبحان المبدى المعيد الفعّال لما يريد القادر على كلّ شيء... وتقدّم لنا قبل كتابنا هذا كتابان في معرفة موازين الأحجار، ونحن ذاكرون في كتابنا هذا صورت أخلاط الأحجار والأشجار والحيوان... البسملة. الحمد لله، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله أجمعين مَنْ كان ذكرًا لما ذكرناه في المنازل الأولى والثانية والثالثة من هذا الكتاب...».

١٠٢.....ترائنا / ١٦٥

آخرها: «إن شاء الله تعالى وحده، تمّ الجزء الثاني من كتاب الأحجار على رأي بليناس، والله الحمد؛ إذ لم يودّ حقوقها فاعلم ذلك، إن شاء الله تعالى تمّ الجزء الثالث من كتاب الأحجار على رأي بليناس، ويتلوه الجزء الرابع؛ ولكن الآن آخر الجزء، والحمد لله رب العالمين على محمد وآله الطاهرين الطيبين الطاهرين...».

ح - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٤٩١ / ١٥).

أولها: مطابق.

آخرها: «فوحق سيدي... وكشفت وأوضحت واستوفيت لك سائر ما يحتاج إليه إن فهمت أرجو أن يرزقك الله؛ إنّه جواد كريم فليكن هذا مقطع الجزء الأول، والحمد لله كثيراً...».

ط - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٤٩١ / ١٦).

أولها: «من خواص الجابر بن حيّان الصوفي رحمة الله عليه... صنعة المشك: تأخذ من الأملج المنزوع النوا ما شئت، ومثله شاهترج هندي يستحق كل واحد وحده...».

آخرها: «فإن مزجته بغيرها... حسن إن شاء الله تعالى».

ي - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (٤٩١ / ١٧).

أولها: «الجزء الثاني من موازين الأحجار على رأي بليناس الحكيم... البسملة، الحمد لله الذي اصطفى محمداً نبياً وانتخب له علياً ولياً... أمّا بعد... فإنه تقدّم قبل كتابنا هذا عدّة كتب في علم الموازين...».

آخرها: «ولم أرمز عليك شيئاً فأدم الدرس تصل إلى ما تحبّ إن شاء الله تعالى وحده... تمّ الجزء الثاني من كتاب الأحجار على رأي بليناس، والله الحمد والمثنة، وأشكر الله على جميل لطفه في توفيقه لإتمام ما بدى به، وشرع فيه والحمد لله رب العالمين...».

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ١٠٣

ك - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (١٨ / ٤٩١).

أوّلها: «الجزء الثالث من موازين الأحجار على رأي بليناس البسملة...
سبحان المبدء المعيد الفعّال لما يريد... وقد تقدّم لنا قبل كتابنا هذا كتابان في
معرفة موازين الأحجار، ونحن ذاكرون في كتابنا هذا صورة أخلاط الأحجار
والأشجار والحيوان، بعضها ببعض على طريق المهنة...».

آخرها: «هل هو لازم لها إذا لم يودّ حقوقها فاعلم ذلك إن شاء الله تعالى...
تمّ الجزء الثالث من كتاب الأحجار على رأي بليناس، ويتلوه الجزء الرابع من
الأحجار على رأي بليناس».

ل - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (١٩ / ٤٩١).

أوّلها: «الجزء الرابع في موازين الأحجار على رأي بليناس - البسملة الحمد لله
ربّ العالمين... من كان ذاكرًا لما ذكرناه في المنازل الأولى والثانية والثالثة من هذا
الكتاب، اعلم أنّا وعدنا أن نبين في هذه المنزلة موازين الأرواح... ويكون ذلك
مقطع هذا الكتاب وهو آخر هذه الكتب الأربعة...».

آخرها: «إذ قد أتينا، وتناهى بنا الكلام إلى هذا الموضع، فلم يبقَ في علم الموازين
المنصوصة على الأحجار بقية، إلّا قد استوفيناها في هذه وفيها قبلها، ولكنّ الآن آخر
هذه الأجزاء، والحمد لله ربّ العالمين، والصلوة على محمّد وآله... إلى يوم الدين»^(١).

١٤٨- موازين الكمّ والكيف في الطبائع الأصلية متكافية في الأوزان - كيميا - عربي

أوّلها: «اعلم أنّ موازين الكمّ والكيف في الطبائع الأصلية متكافية الأوزان...».

أ - طهران، الوطنية، رقم النسخة: (١٥ / ١٨٧١).

أولها: مطابق.

آخرها: «... فيكون لك شأن وأيّ شأن؛ وليكن هذا الكلام آخر المقالة السابعة».
ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٣/ ١٢٩٤ ط).

أولها: مطابق.

آخرها: «آخر الذي هو سعد الفلك، وسعد الكواكب، وحرها»^(١).

١٤٩ - المواهب: كيمياء - عربي

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (٢٢/ ٣٤٦٧).

أولها: «بسملة، الحمدلة، وصلّى الله على محمد خاتم النبيين... نذكر في السبعين هذا الكتاب كيفية وجوه التدابير لتلك الأشياء المتقدمة...».

آخرها: «في الملاغم فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى...».

ب - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٢٢/ ٩٠١١).

أولها: «الحمد لله رب... وسلّم، وبعد [ف] قد سبق لنا قبل كتابنا هذا أحد وعشرون كتاباً عشرون منها في الحيوان، وكتاب قبل هذا ذكرنا فيه أصول النبات، ونحن نذكر في هذا الكتاب كيف وجوه التدابير لتلك الأسماء المقدمة...».

آخرها: «لأنّ فيه العناصر الأربعة، وهذه لا يدخل واحد منها على هذه الصفة في الخماير ولا في الملاغم؛ فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى»^(٢).

١٥٠ - الميزان الصغير: كيمياء - عربي

أ - طهران، الملك، رقم النسخة: (١٥/ ٦٢٠٦).

(١) فنخا ٣٢ / ٤١٩.

(٢) فنخا ٣٢ / ٤٦٠.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ١٠٥

أولها: «البسملة... اعلم أنّ الصنعة مبنية على أربعة أركان متضادة متباينة بجمعها ركن ليس على طبعها؛ فالأربعة الأركان المتضادة المتباينة هي: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، والخامس... هي الروح...».

آخرها: «إياك... نحمد أمرك، ويسر بمنقلبك وتجدر أمر كلامي ويرزقك إليه ذلك قريباً إن شاء الله تعالى، تمّ كتاب الميزان الصغير».

ب - طهران، الملك، رقم النسخة: (١٨ / ٦٤٦٥).

أولها: «فبقول إنّ المقدّمة في أخذ الزمن هي أن تعلم الوقت الموافق ما تحتاج إليه...».

آخرها: «ويرزقك الله ذلك قريباً إن شاء الله تعالى. تمّ كتاب الميزان الصغير بحمد الله ومنه، والآن حين أبدأ بعمل هذه الأشكال»^(١).

١٥١ - نار الحجر: علوم غريبة - عربي

أولها: «البسملة، الحمدلة، اعلم أنّه قد تقدّم لنا كتابان في ركنين العظيمين...».

أ - يزد، الوزير، رقم النسخة: (٢١١٢)^(٢).

١٥٢ - الناقل: كيمياء - عربي

أولها: «الحمد لله ربّ العالمين... قال المؤلّف: أمّا بعد... فإنّي سمّيت هذا الكتاب الناقل، وهي كالمناقل وقد جمعتها كمثّل البستان بحسب ما أردت، وهذا أبتدأ بسبعة الأبواب...».

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٢ / ١٢٥٧٧)^(٣).

(١) فنخا ٣٢ / ٦٨٥.

(٢) فنخا ٣٢ / ٧١٧.

(٣) فنخا ٣٢ / ٧٧١.

١٥٣- هتك الأستار: كيمياء - عربي

أ- قم، مرعشي، رقم النسخة: (١٠٧٠٦ / ٢).
ب- شيراز، خانقاه أحمدية، رقم النسخة: (٣٦٤ / ٩).
أولها: «قال أبو موسى جابر بن حيّان الأزدي الطوسي: فاعرف يا أخي قدر هذا الكلام...».

آخرها: «أحد من الفلاسفة لولد ولا لحبيب، ولا تملك مخوف السّطوة؛ فإنّي أستغفر الله العظيم...».

ج- قم، مركز إحياء التراث، رقم النسخة: (٢٠٠٨ / ٤) مصوّرة.
أولها: «الحمد لله المجيد في فعاله، المجزل في عطائه... اعلم يا أخي أنّ كلامنا في هذا الكتاب ليس هو على حدّ شيء من كلامنا في شيء من كتبنا...».
د- طهران، المجلس، رقم النسخة: (٧٣١ / ٣).
أولها: «قال أبو موسى جابر بن حيّان؛ فاعرف يا أخي قدر هذا الكلام، ولا تخالفه ونحن نذكر فيه التدبير»^(١).

١٥٤- الواحد والخمسين في الماء والنار: كيمياء - عربي

أولها: «بعد البسملة، وحمد قال جابر قد سبق لنا قبل كتابنا هذا خمسون كتاباً في جميع فنون الحكمة وأعمالها وأسرارها، وكتابي هذا ذكر فيه من نكت الفلاسفة أشياء، وكذلك أنا أذكر في جملة ما بقي من كتبي هذه...».

أ- طهران، المفتاح، رقم النسخة: (٤٧٧ / ٩).
ب- مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (٢٨٧٧٣).

(١) فنخا ٣٤ / ٦١٠.

جابر بن حيّان الكوفي (ت ٢٠٠هـ) نبذة عن حياته، ومصنّفاته المخطوطة (٢) ١٠٧

أولها: مطابق.

آخرها: «وإن خالف فأعد التدبير على النار حتّى يعطيك هذه العلامة كما ذكرنا إن شاء الله تعالى لقد تمّ كتاب الماء».

ج - مشهد، الرضوية، رقم النسخة: (١١٠٤٨ / ٤).

أولها: مطابق.

آخرها: «لقد تمّ كتاب الماء من الكتب السبعين لجابر بن حيّان قدّس سرّه».

د - طهران، المجلس، رقم النسخة: (١٣٥٨ / ١).

أولها: مطابق.

آخرها: «ومنها غير بعيد؛ بل يظهر بسرعة وبها حصول الفائدة الجزيلة... وافهم. تمّت»^(١).

١٥٥ - الواضح في فكّ الرموز والفاضح في هتك الكنوز: كيمياء - عربي

أولها: «بسملة... الحمد لله على ما نول وحوّل، وتصدّق به وتطوّل... وبعد فإنّي أوضحت في هذا الكتاب ما التبس سرّاً من الحكماء...».

آخرها: «على ما أمرهم بالصبر، وكثرة القراءة والفكر في رموزهم من كلامهم طويل، وقد سمّيت هذا الكتاب الواضح في فكّ الرموز والفاضح في هتك الكنوز، وينفع قاريه؛ فإنّه جواد كريم، والحمد لله ربّ العالمين».

أ - طهران، المهدوية، رقم النسخة: (٣٢٧ / ٣).

ب - قم، المرعشيّ، رقم النسخة: (١٢٦٣٢ / ٢٧).

أولها: «من طلب هذا العلم الشريف فعليه بقراءة الكتب، وتكرار الدروس...».

١٠٨ تراثنا / ١٦٥

آخرها: «والألبان والصموغ والأعشاب والمشاة والأدهان، التي لم يجعل الله لهذه الصنعة منها شيئاً».

ج - طهران، الملك، رقم النسخة: (١١ / ٦٤٦٥).

د - قم، مركز المطالعات، رقم النسخة: (٣ / ٩٣٢)^(١).

١٥٦ - وصول: كيمياء - عربي

أ - مشهد، رضوي، رقم النسخة: (١٠٧٩٥)، تاريخها: (١٢٦٦ هـ).

منسوب إلى جابر بن حيّان^(٢).

١٥٧ - الوصول إلى معرفة الأصول: كيمياء - عربي

أ - طهران، جامعة طهران، رقم النسخة: (١٨ / ٩٧٣١)^(٣).

١٥٨ - يادداشت ها^(٤): كيمياء - عربي

أ - طهران، المجلس، رقم النسخة: (٧٢ / ٩٠١١)، نسخها: (١٢٨٨ هـ)^(٥).

وللبحث صلة...

(١) فنخا ٣٤ / ٨٠ - ٨١.

(٢) فنخا ٣٤ / ٤٣٤.

(٣) فنخا ٣٤ / ٤٣٨.

(٤) في موسوعة فنخا كتب عن هذه النسخة إنّها عربي، والحال أنّ هذا العنوان لفظة فارسية معناها: الملاحظات، إلّا أنّ يكون العنوان بالفارسي، لكنّ المضمون بالعربي.

(٥) فنخا ٣٤ / ٨٥٦.

المثاني وبلاغة العرب

(دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن)

السيد محمد علي السيد راضي الحكيم
د. سكيئة آخوند



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطيبين الطاهرين.

مقدمة:

بعد تحقيق وسبر في كتب إعجاز القرآن الكريم بحثاً عن حقيقة إعجاز كتاب الله العزيز الحكيم، وكيف تلقت العرب حين نزوله ومعرفتهم بحقيقة إعجازه وإيمانهم به، وبعد عمل دؤوب على كتاب الله عز وجل استمر لأكثر من عقدين، ولا زلت عاكفاً عليه غوراً واندهاشاً بما وقعت عليه من سر الإعجاز، فبذلت جهدي لأقدم دراسة وفقاً لما رأيته في هذين العقدين، ولابد لي في البداية من تقديم بعض الوجوه والآراء مما ذهب إليه السلف من العلماء في أبحاثهم عن وجه الإعجاز، ومن ثم نشر بحوله وقوته لما نذهب إليه من معرفة معجزة القرآن الخالدة عسى أن يكون فصل الخطاب.

تمهيد:

لقد بدأت عملية تفسير القرآن الكريم منذ القرن الثالث الهجري، وقد

واكبتها منذ ذلك الحين كتب إعجاز القرآن بحثاً وتنقيباً عن حقيقة إعجاز هذا الكتاب المنزل من لدن عليم خبير ونطق به لسان الوحي ليتلقاه النبي الأعظم محمد المصطفى المبعوث بالحق من رب العالمين برسالة السماء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾^(١). وأخذ يزداد هذا النوع من المصنّفات منذ القرن الرابع الهجري ليتناول كلّ مؤلّف ما بدا له من إعجاز هذا الكتاب العظيم؛ متأثراً بجانب من جوانبه اللغوية أو البلاغية أو العلمية أو الغيبية وما شابهها وشاكلها من معارف القرآن الكريم، وقد تناولت العديد من الأبحاث هذه النظريات بالبحث والنقد إدلاء بآراء أخرى تنقيباً عن سرّ وجه الإعجاز الذي لا زال غامضاً حتّى يومنا هذا، ويبدو أنّ العرب علمت سرّ إعجاز هذا الكتاب حين نزوله وكانت عليه إلى عقود من الزمن، وكان أمر إعجاز القرآن في غاية البدهة عندهم، ولكن جُهل هذا الإعجاز شيئاً فشيئاً؛ وذلك لما ابتليت به العرب من ضعف في فصاحتها وبلاغتها، فأدّى بهم الأمر إلى إهمال جانب كبير من الأدب لا سيّما ملكتهم في تلقي لغتهم العربية البليغة التي عهدوها منذ يفاعتهم ونعومة أظفارهم، وقد سبرت كتب الإعجاز بحثاً وتنقيباً عن سرّ هذا الإعجاز العظيم الذي أعبى بلاغة العرب، فلم أرَ ما يغني ويشفي الغليل سوى أنّي وقعت في الآونة الأخيرة على كتاب في هذا المضمار تحت عنوان: (إعجاز القرآن ومسائل ابن الأزرقي) للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي^(٢)، حيث استوفت به البحث جمعاً لآراء السلف والخلف، فرأيت أن

(١) الأحزاب: ٤٥-٤٦.

(٢) عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي (١٣٣١-١٤١٩هـ)، مُفكّرة وكاتبة مصرية وأستاذة جامعية.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١١١

أسلّط عليه الضوء بدءاً بمسيرة آراء العلماء وتأليف مصنفاتهم في هذا المجال، ثمّ أعرج من خلاله إلى ما أذهب إليه من معرفة حقيقة الإعجاز الخالد للقرآن الكريم معجزة خاتم النبيّين محمد ﷺ، إذ لم أر أنّها أتت بشيء فيما ذهبت إليه من وجه الإعجاز، وإن كان كتابها قيماً جليلاً جامعاً ولكنّه غير مانع! والأمر الذي حملني على اختيار كتابها للبحث والتنقيب هو كونه دراسة جامعة تناولت فيه أبحاث إعجاز القرآن وآراء العلماء وناقشتها بشكل مختصر، ثمّ تطرّقت فيه إلى أمر وموضوع لم تستوف به البحث وسأقت فيه الكلام إلى غير محله وموضوعه - كما هو الشأن في سائر كتب الإعجاز - وإنّي لأراه أمراً وموضوعاً في غاية الأهميّة، وطالما تناقلته أبحاث الإعجاز منذ بداية مسيرها، ولكن أخذ بغير مأخذه ومطلبه ومضوا به بغير مسيره ومشرّبه، ولم يُستوف فيه البحث والتنقيب عنه بنحو كامل، ولم يؤخذ من جذوره وأصوله، فوددت أن أسلّط الضوء عليه في قراءة ودراسة جديدة لأبحاث إعجاز القرآن.

ملخص من كتب الإعجاز واضطراب أقوال العلماء:

لقد بدأت عملية تفسير القرآن منذ القرن الثالث الهجري وصار العلماء يدلّون بآرائهم في موضوع الإعجاز، إلّا أنّ الأمر أخذ يتطوّر شيئاً فشيئاً وتتّسع رقعته حتّى استقلّت مصنّفات إعجاز القرآن وصارت تواكب التفسير في كلّ عصر، حيث أخذ العلماء يبحثون عن حقيقة إعجاز هذا الكتاب وصار لكلّ واحد منهم منهجه ورأيه ومقصده وشأوه، وبعد أن استوفى البحث وإذا بكتاب لاحق جاء نقداً وردّاً للكتاب السابق وإثباتاً لرأي متمايز بفارق، وهكذا اشتبكت الآراء واضطربت الأصداء واحتدمت المناهج وتفاقت اللواعج وتراكت الكتب على ظهور القُتب، وتناقلتها حملة العلم وأهل البيان على هودج الزمان

لنُهدى إلينا بما تَوّجت من عنوان.

ثم تطرّقت بنت الشاطئ لذكر ما احتدمت به آراء العلماء في موضوع إعجاز القرآن، حيث كان مداراً للأبحاث القرآنية في القرن الثالث الهجري، بدءاً بكتب التفسير مثل تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري وحجج النبوة للجاحظ والانتصار لأبي الحسن الخياط الذي نقض كتب ابن الراوندي والتي منها (الزمرد) و(الدامغ) و(الفريد) في نظم القرآن، وقد جاءت أبحاث إعجاز القرآن في هذه التفاسير مقرونة بأبحاث النبوة والمعجزة، حيث كانت محلّ جدل الفرق آنذاك، أو تناولها المفسّرون في سياق التفسير كما في (جامع البيان) للطبري و(مجاز القرآن) لأبي عبيدة.

ثم أردفتها بذكر كتب الإعجاز في القرن الثالث الهجري التي غلب عليها عنوان: (نظم القرآن)؛ حيث إنّ للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) كتاباً بهذا الاسم لم يصل إلينا، وإن كان الجاحظ أشار إليه في كتابه: (الحجج)، كما أشار إليه الباقلاني كذلك في كتابه: (إعجاز القرآن). وفي النصف الثاني من هذا القرن ألف أبو بكر عبد الله السجستاني (ت ٣١٦هـ) كتاباً تحت عنوان: (نظم القرآن)، وكذلك أبو زيد أحمد بن علي سليمان البلخي (ت ٣٢٢هـ)، وأبو بكر أحمد بن علي ابن الإخشيد (ت ٣٢٦هـ). وفي أواخر القرن الثالث جاء كتاب: (إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه) لأبي عبد الله بن يزيد الواسطي المعتزلي (ت ٣٠٦هـ)، وشرحه الجرجاني في شرحين: الكبير وسمّاه (المعتضد)، والشرح الصغير.

وفي القرن الرابع جاء عنوان: (إعجاز القرآن) ليحتلّ عنوان: (نظم القرآن)، ومن أشهر هذه الكتب:

النكت في إعجاز القرآن: لأبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني (ت ٣٨٤هـ).

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١١٣

بيان إعجاز القرآن: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطّابي (ت ٣٨٦هـ).

إعجاز القرآن: لأبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) وأردف به كتاب: (إعجاز القرآن) من كتاب: (المغني في أبواب التوحيد والعدل) للقاضي عبد الجبار أبي الحسن المعتزلي (ت ٣١٥هـ).

وفي القرن الخامس كتاب: (دلائل الإعجاز) و(الرسالة الشافية) لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ).

وفي القرن السادس: كتاب: (الانتصار) لابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ). وكتاب: (فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال) لحفيده ابن رشد أبي الوليد القرطبي (ت ٥٩٥هـ). وكتاب: (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) للإمام محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ).

وفي القرن السابع كتاب: (بديع القرآن) لابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ).

وفي القرن الثامن كتاب: (الطراز) ليحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ). و(البرهان في علوم القرآن) لبدر الزركشي (ت ٧٩٤هـ).

وفي القرن التاسع كتاب: (نظم الدرر) لبرهان الدين بن عمر البقاعي (ت ٨٥٥هـ). وفي العصر الحديث: (تفسير الذكر الحكيم) للشيخ محمد عبده، وقد عقد فيه فصلاً تحت عنوان: (في تحقيق وجوه الإعجاز بمتهى الاختصار والإيجاز).

وقبل أن تذكر بنت الشاطي مصنفات كل قرن وأعلامه العلماء الذين كتبوا في إعجاز القرآن وتستشهد بما بلغوا إليه من تفنيد بعضهم الآخر وتحاملهم على بعض، قالت: «في القرن الثالث للهجرة كانت البيئة الإسلامية تموج بأقوال في الإعجاز أخذت وضعاً حاداً في صراع الفرق الإسلامية، فانتصر أعلام كل فرقة

لرأيهم فيه وتصدّوا لنقض آراء مخالفيهم»^(١).

ويكفي هذا القول وما ذكرته بنت الشاطيء من نقض آراء بعضهم الآخر بأن ما ذكر في باب إعجاز القرآن لا يمكن أن يكون صحيحاً، بل لا يمكن أن يكون إعجازاً؛ إذ لو كان أمر إعجاز القرآن معلوماً لديهم لما اضطربت الآراء ولذهب الكل إلى وجه واحد لا محالة يشمل كل القرآن، وهذا ما ستتطرق إليه إن شاء الله تعالى. ونذكر هنا بعض ما ذكرته من تناقضاتهم طرداً للباب وتوضيحاً لأولي الألباب ليتبين لهم فيما بعد فصل الخطاب بما نستشهد به من هذا الكتاب.

وبعد أن ذكرت أعلام أواخر القرن الثالث الذين اختاروا لمصنفاتهم عنوان: (نظم القرآن) أردفت الكلام وقالت: «وظنّ أعلام هذه الطبقة الأولى ممّن كتبوا في نظم القرآن وإعجازه، أنّهم استوفوا الكلام فيه فلم يدعوا لمن بعدهم مجالاً لجديد يقال»^(٢). ولما بلغت إلى أعلام القرن الرابع الهجري قالت: «وتلقّى أعلام القرن الرابع هذا الجهد [أي: كتاب نظم القرآن للجاحظ ولأبي زيد البلخي] فلم يجدوا فيه مع ذلك ما يغني، بل كان تقديره كما قال القاضي أبو بكر الباقلاني في (إعجاز القرآن)»^(٣).

ثم نقلت قول الباقلاني في ردّ كتابيهما وعدّهما غير مستوفيين لموضوع إعجاز القرآن ومقصرين فيه^(٤)، واستدركته بما أنكره الجرجاني على الكثير من تصديهم لتفسير القرآن وتأويله، ليشعر ببحث جديد في الإعجاز بما ذهب إليه من مباني

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ١٩.

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٢٠.

(٣) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٢١؛ إعجاز القرآن: ٦-٧.

(٤) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٢١.

اللغة في فصاحتها وبلاغتها ليتبين ما ادّعاء من الفصاحة العجيبة في القرآن^(١).
كما أردفت قول الخطابي أيضاً في ردّ هذين الكتّابين في مقدّمة رسالته في الإعجاز حيث قال: «قد أكثر الناس الكلام في هذا الباب قديماً وحديثاً، وذهبوا فيه كلّ مذهب من القول. وما وجدناهم بعدُ صدروا عن رأي، وذلك لتعذّر معرفة وجه الإعجاز في القرآن ومعرفة الأمر في الوقوف على كَيْفِيَّتِهِ»^(٢).
وهو كلام واضح لا غبار عليه لمن أراد أن ينصف بحث إعجاز القرآن، وخير دليل على أنّ القوم لم يدركوا وجه إعجاز القرآن ولم يكن لهم به علم مسبق، بل كلّ ما ذهبوا إليه إنّما هي اجتهادات تنمّ عن معرفتهم الواسعة ببلاغة العرب وبلاغة القرآن، فأبدوا دراساتهم بقدر وسعهم ومعرفتهم بها. ونكتفي بهذا المقدار من تضارب الأقوال وعدم التوصل إلى معرفة وجه إعجاز القرآن.

اتّفاق الآراء وقلق بنت الشاطيء:

وهكذا استمرّت الأبحاث واختلفت الآراء ولم يكتشف بعدُ ما هو السرّ في وجه إعجاز القرآن الكريم، ولكن اتّفقت الآراء على أنّ العرب قد علموا وجه إعجازه وتأثّروا به، حتّى صار من يحتجّ على إعجاز القرآن يكتفي بذلك على أنّ العرب آنذاك كانوا أهل فصاحة وبلاغة، وهم الرعيل الأوّل المقدّمون في معرفتهم بلغتهم والمعروفون بقوة فصاحتهم وبلاغتهم من دون ذكر لوجه إعجاز القرآن، وما هي أصل معرفتهم بهذا الإعجاز، حتّى اضطربت الآراء وفند كلّ واحد منهم ما ذهب إليه الآخر، وقد تجاوزت هذه النزاعات حدّها الطبيعي

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي: ٢٤.

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي: ٢٢؛ بيان إعجاز القرآن (مقدّمة الرسالة).

حيث ذهبت بنت الشاطيء في كتابها: (إعجاز القرآن ومسائل ابن الأزرقي) إلى نقل أقوالهم وما بلغوا إليه من تحامل بعضهم على بعض، وقد أعربت عن قلقها لتلك النزاعات والنزعات بحسن ظنّها وبما امتدّت إليه آمالها نظراً إلى الأفق البعيد قائلة: «فإن تكن الخصومة المذهبية والفكرية فيما مضى قد وضعت قضية الإعجاز في دوامة الصراع المذهبي والجدل الكلامي والعداوة الشخصية، فإننا نعود بعد هذا كله فنقول ما قلناه في مستهلّ هذا المدخل: لعلّ إعجاز القرآن أن تظلّ الأجيال تتوارد عليه جيلاً بعد جيل، وهو ربح المدى سخّي المورد، كلما حسب جيل أنّه بلغ مبلغاً، امتدّ الأفق بعيداً وراء كلّ مطمح وفوق كلّ طاقة...»^(١).

آراء العلماء في وجه إعجاز القرآن:

ولما ذكرنا اختلاف العلماء واضطرابهم في وجه إعجاز القرآن آن لنا الآن أن نتعرّف على آرائهم وما ذهبوا إليه من وجه الإعجاز لتتضح لنا جميع جوانب البحث استقراء لها ليمكننا من خلاله أن نسلك بحثنا في وجه الإعجاز بحثاً منطقيّاً علّنا أن نتدارك أمراً غُفِل أو شأناً جُهِل، ونجنح هنا إلى بعض ما ذكرته بنت الشاطيء في فصل (وجوه الإعجاز والبيان القرآني) من أقوال العلماء مجتنبين ما ورد عليها من ردود؛ إذ أنّ هدفنا قبل كلّ شيء معرفة ما ذهبت إليه اجتاداتهم من تبينهم لوجه إعجاز القرآن الكريم، وبدأت بنت الشاطيء - بعد ذكر مقدّمة - بنقل أقوال العلماء في وجه الإعجاز بدءاً بالصرفة، فقالت: «قال قوم فيه بالصرفة، عنوا بها أنّ الله تعالى صرف الهمم عن معارضته»^(٢) ونسبته إلى المعتزلة

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي: ٣٤.

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي: ٨٢.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١١٧

وإلى إبراهيم بن سيّار أبي إسحاق النّظام وهشام القوطي وعبّاد بن سليمان، وكذلك قال به تلميذه الجاحظ، إلّا أنّه أضاف إليه نظريّته في كتابه نظم القرآن أخذاً ببلاغته التي جاءت من بيان لا هو نثر ولا سجع ولا شعر.

وقال القاضي عبد الجبّار بالفصاحة، وذلك أنّ العرب لم يعارضوا القرآن الكريم، لتعذّر ذلك عليهم، وذلك لما يختصّ به من مزيّة في الفصاحة. فالقرآن بلغ مبلغاً في الفصاحة والبلاغة يفوق بدرجات ما جرت عليه عادة العرب عصر المبعث، وهذه المزيّة لم تجرّ بها العادة في كلام الفصحاء^(١).

«ومنهم من قال: لاختصاصه بنظم مباين للمعهود عندهم صار معجزاً. ومنهم من جعله معجزاً من حيث صرفت همهم عن المعارضة وإن كانوا قادرين متمكّنين، ومنهم من جعله معجزاً لصحّة معانيه واستمرارها على النظر وموافقتها لطريق العقل»^(٢).

وقال علي بن عيسى الرّماني بالصرفة أيضاً إلّا أنّه جعلها أحد وجوه الإعجاز، وكتب رسالته: (النكت في إعجاز القرآن) وساق الكلام فيه عن الإعجاز البلاغي. وآراء أخرى ذكرتها كلّها تصبّ في الجانب البلاغي وما إلى ذلك من الاستحسانات اللفظية والمعنوية نحجم عن ذكرها خشية أن يخرج البحث عن مساره ومداره وغايته وأطواره ما سلكنا وطراً من أوطاره.

والذي نراه في أقوال العلماء هو اتّفاقهم على الإعجاز البلاغي الذي لا محيص منه ولا مناص، كيف وعليه قام البيان العربي وبه يعرف صحّة البيان وموارده وشوارده وغثّه من سمينه، ولولاه لما كان البيان بياناً ولا الفصاحة رهاناً

(١) انظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٨٣-٨٤.

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٨٦، المغني ٣١٨/١٦، ٣٢٧.

في تمييز الوجه الأصحّ من اختيار الكلمة التي تمنح البيان ما هو الأروع في بلاغته، ولذلك ذكرت بنت الشاطيء في مقدّمة هذا الفصل قائلة: «اختلفت مذاهب السلف من علماء الإسلام في بيان الإعجاز، وتعدّدت أقوالهم في وجوهه. لكنّ إعجازه البلاغي لم يكن قطّ موضع خلاف، وإنّما كان الجدل بين الفرق الإسلامية في اعتباره الوجه في الإعجاز، أو القول بوجوه أخرى معه»^(١).

ونضمّ إلى ما تقدّم ما ذكره الشيخ معرفت في كتابه: (التمهيد في علوم القرآن) ليكون الأمر أكثر اتّضحاً وأبسط جناحاً وأوفر رباحاً وأملك رجاحاً طرداً للباب ودعماً للخطاب وتمهيداً للكلم الصواب وذلك حيث أشار في فصل (وجوه الإعجاز في مختلف الآراء والنظرات) قائلاً: «اختلفت أنظار العلماء في وجه إعجاز القرآن بين من أنهاه إلى عدّة وجوه ومن اقتصر على وجه واحد، ولا يزال البحث مستمراً على هذا السرّ الذي هو دليل الإسلام.

١- ذهب أرباب الأدب والبيان إلى أنّها الفصاحة البالغة والبلاغة الفائقة، إنّ في بديع نظمه أو في عجيب رصفه، الذي لم يسبق له نظير ولن يخلفه بديل. قد نُضّدت عباراته نضداً مؤتلفاً، ونُظّمت فرائده نظماً متلائماً، وضعت كلّ لفظة منه في موضعها اللائق بها، ورُصّفت كلّ كلمة منه إلى كلمات تناسبها وتوائمها، وضعاً دقيقاً ورصفاً تاماً، يجمع بين أناقة التعبير وسلاسة البيان، وجزالة اللفظ وفخامة الكلام، حلواً رشيقاً وعذباً سائغاً، ويستلذه الذوق ويستطيعه الطبع، ممّا يستشفّ عن إحاطة واسعة ومعرفة كاملة بأوضاع اللغة ومزايا الألفاظ والكلمات والتعابير، ويقصر دونه طوق البشر المحدود! قالوا في دقة هذا الرصف

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٧٩.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١١٩

والنَّضد: لو انتزعت منه لفظة تُثمُّ أدير بها لغة العرب كلّها على أن يوجد لها نظير في موضعها الخاص لم توجد البتّة.

٢- وزادوا جانب أسلوبه وسبكه الجديد على العرب، لا هو شعر كشعرهم ولا هو نثر كشعرهم، ولا فيه تكلف أهل الكهانة والسجع، قد جمع مزايا أنواع الكلام فيه: أناقة الشعر، وطلاقة النثر، وجزالة السجع الرصين، في حلاوة وطلاوة وزهو وجمال: (إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّهُ يعلو ولا يُعلَى) كلام قاله عظيم العرب وفريدها الوليد. أو كما قال الراغب: (القرآن حاوٍ لمحاسن أنواع الكلام بنظم ليس هو نظم شيء منها).

٣- وتوسّع المحدثون في البحث وراء نظامه الصوتي العجيب: أنغام وألحان تبهر العقول وتذهل النفوس، نظّمت كلماته على أنظمة صوتية دقيقة، ورُصِّفت ألفاظه وعباراته على ترصيفات موسيقية رقيقة، متناسبات الأجراس، متناسقات التواقيع، في تقاسيم وتراكيب سهلة سلسلة، عذبة سائغة، ذات رنة وجذبة شعرية عجيبة، واستهواء سحري غريب!

٤- وأضاف المحققون جانب اشتماله على معارف سامية وتعاليم راقية تُنبئ عن لطيف سرّ الخليفة، وبديع فلسفة الوجود، في جلال وجمال وعظمة وكبرياء، بما يترفع كثيراً عما راجت في تعاليم مصطنعة ذلك العهد، سواء في أوساط أهل الكتاب أم الوثنيين. ٥- وهكذا تشريعاته جاءت حكيمة ومتينة، متوافقة مع الفطرة ومتوائمة مع العقل السليم، في طهارة وقداسة وسعة وشمول، كانت جامعة كاملة كافلة؛ لإسعاد الحياة في النشأتين.

٦- وكانت براهينه ساطعة، ودلائله ناصعة، واضحة ولائحة، قامت على صدق الدعوة وإثبات الرسالة، في بيان رصين، ومنطق رزين وفصل خطاب.

٧- واشتد له على أنباء غيبية، إمّا سالفه كانت محرّفة سقيمة فجاءت محرّرة سليمة في القرآن الكريم، أو إخبار عمّا يأتي تحقّق صدقها بعد فترة قصيرة أو طويلة، كانت شاهدة صدق على الرسالة.

٨- إلى جنب إشارات علمية عابرة إلى أسرار من هذا الكون الفسيح، وإلماعات خاطفة إلى حقائق من خفايا الوجود، ممّا لا تكاد تبلغه معرفة الإنسان العائش يومذاك.

٩- وأخيراً استقامته في البيان، وسلامته من أيّ تناقض أو اختلاف، في طول نزوله، وكثرة تكراره لسرد حوادث الماضين، كلّ مشتمل على مزية ذات حكمة لا توجد في أختها، وكذا خلّوه عن الأباطيل وعمّا لا طائل تحتها. تلك روائع آراء نتيجتها أنظار الأدباء، وبدائع أسرار وصلت إليها أفكار العلماء، كانت من وجوه إعجاز القرآن ومزايه الوسيمة، سوف نسرد عليك تفاصيلها في مجالها الآتي إن شاء الله.

١٠- لكنّ هناك وجهاً آخر يجعل من الإعجاز أمراً خارجياً عن جوهر القرآن بعيداً عن ذاته، وإنّما هو لعجز أحدثه الله في أنفس العرب والناس جميعاً، ومنعهم دون القيام بمعارضته قهراً عليهم، وهو القول بالصرفة، الذي عليه بعض المتكلّمين الأوائل ومن لفّ لفهم من الكتّاب الأدباء^(١).

هذا مختصر ممّا ذهب إليه العلماء من وجوه الإعجاز، ثمّ ذكر الشيخ معرفت رحمته الله بعد ذلك آراءهم وشرحها وفصلها، وكما ذكرنا كلّها تصبّ في البلاغة والاستحسنات اللفظية والمعنوية سوى ما ضمّ إليها أخيراً من الأمور الغيبية والعلمية، وستطرّق إليها فيما نميل إليه من قراءة جديدة لموضوع إعجاز القرآن الكريم.

(١) التمهيد في علوم القرآن ٤ / ٣١.

نتائج البحث:

نستنتج ممّا سبق أمرين:

الأول: إنّ العرب قد علمت إعجاز القرآن حين نزوله ولكن يبدو أنّ الأمر خفي بعد ذلك.

الثاني: إنّ العلماء اختلفوا في وجه الإعجاز، ولم يتفقوا على وجه له يتبيّن منه الوجه الحقيقي لإعجاز القرآن.

ثمّ إنّ اختلافهم واضطراب أقوالهم خير دليل على عدم التوصل إلى وجه الإعجاز، كما يبدو من تحاملهم على بعض عدم قبول تلك الآراء، فلا بدّ لنا أذن من قراءة جديدة لدراسة بحث إعجاز القرآن واكتشاف الوجه الصحيح له؛ أي: الوجه الذي علمته العرب آنذاك ووقعت عليه وعلموا أنّ هذا النوع من الخطاب لا يمكن له أن يكون من وجوه خطاب البشر.

ولابدّ أن تعتمد هذه الدراسة على ما جاء في القرآن من آيات في هذا المجال، وعلى الشواهد التاريخية والأدبية والقرآنية، كما لابدّ من دراسة جانب آخر لم يذهب إليه الباحثون قديماً وإن تطرّقت اليوم إليه بعض الدراسات، إلّا أنّها لم تعطّ تعريفاً جامعاً ومانعاً له، ونجتنب عمّا ذهب إليه العلماء قديماً من أبحاث وجوه فصاحة والبلاغة والغور فيها، حيث عاد البحث مملاً غير موفٍ للغرض، وإن كان مفيداً في حدّ ذاته؛ لأنّه مشتمل على دراسة وجوه فصاحة وبلاغة القرآن الكريم واكتشاف الكثير من كوامنه وأسراره ودفائنه وأطواره في هذا المجال.

قراءة جديدة في إعجاز القرآن:

فلا بدّ لنا إذن من قراءة جديدة في وجه إعجاز القرآن غير ما ذهب إليه الباحثون قديماً وحديثاً؛ إذ أعيتهم المذاهب عن اكتشاف معرفة السرّ العظيم من

وجه إعجازه، حتّى ذهب الآراء المستحدثة إلى عدّ بعض المعارف القرآنية بنحو تركيبي من وجوه الإعجاز للدلالة على كونه من عند الله، وجعلوا إعجاز القرآن إعجازاً تركيبياً يتشكّل من عدّة وجوه، فلم يسمع حتّى الآن بمعجزة من معاجز الأنبياء بمثل ما ذهبوا إليه لتكون معجزة الرسول الأعظم محمد ﷺ الثانية - وهذا ما سوف نتطرّق إليه - فذكروا من تلك الوجوه ما يلي:

الإعجاز البياني: وهو قدرة القرآن الكريم على إيصال المعاني والرسائل المختلفة بوضوح وبلاغة يعجز البشر عن الإتيان بمثلها.

الإعجاز العلمي: هو إخبار القرآن الكريم بالحقائق العلمية المختلفة، كعلوم الفضاء والبحار والجبال وغيرها، والتي لم يكن ممكناً إدراكها في زمن نزول القرآن ولم يتم إثباتها إلا بالعلم الحديث.

الإعجاز التشريعي: هو سموّ ودقّة التشريعات والمبادئ التي جاء بها القرآن الكريم وتميّزها عمّا دونها من التشريعات بطريقة يستحيل على البشر الإتيان بها.

الإعجاز الغيبي: ويُقصد به إشارة القرآن الكريم لأمر غيبية لها علاقة بالماضي أو الحاضر أو المستقبل يستحيل على البشر التنبؤ بها.

هذا ما تسالموا عليه في عصرنا وحاضرنا، وإلا فإنّ ما ذهب إليه القوم أكثر من هذا بكثير، فقد تعدّدت الإعجازات حتّى صار يذكر كلّ باحث ما تسنّى له وأعجبه بما يذهل القارئ، فلا يدري هل أنّه استطاع أن يعرف معجزة هذا الكتاب العظيم أم أنّه لا زال في حوامة فكرية!

كلّ ذلك ويزعمون أنّه بهذا التعدّد يمكن التوصل إلى كون القرآن كلّ معجزة، وأنّ القرآن جاء لكلّ القرون التالية ولا ينحصر في زمان دون آخر، ولعمري لو

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٢٣

درسناها لرأيانها في معزل عن التعريف الوارد في معنى 'الإعجاز' ^(١) والمعجزة ^(٢)، وكأثم جعلوا القرآن - نعوذ بالله - كشكولاً للمنوعات العلمية والتشريعية والبلاغية والغيبية وما ذهبوا إليه من نحوية وصرفية وتاريخية وعددية، وإلى العديد من الأمور التي عدوها ظناً منهم بأنها إعجاز وما أنزل الله بها من سلطان.

أما الإعجاز البياني فهو محل البحث والموضوع الذي لا زالت تدور حوله الأوهام والأقلام، ولم تبلغ مداه ومعناه، فكيف تجاوزوه إلى وجوه أخرى، وأما العلمي فلعمري هذا كتاب الله جاءت فيه آيات تدلّ على أنّ الأنبياء قد تكلموا في الجانب العلمي، فكيف يمكن حصرها بالقرآن وأنّ الله قد تحدّى بها العرب؟! فهذا قول النبي إبراهيم عليه السلام محتجاً على نمرود في قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٣)، وفي قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ^(٤)، أفليس هذه الآيات علمية وتكلم عن أمور كونية لا زالت مدار بحث علماء الفلك قد احتج بها النبي إبراهيم عليه السلام عقلياً على وجود الخالق البارئ، وكذلك قول موسى عليه السلام في جواب فرعون في قوله تبارك

(١) عجز: العجز: نَقِيضُ الْحَزْمِ، عَجَزَ عَنِ الْأَمْرِ، وَمَعْنَى الْإِعْجَازِ الْفَوْتُ وَالسَّبْقُ، وَقَالَ اللَّيْثُ: أَعْجَزَنِي فُلَانٌ إِذَا عَجَزَتْ عَنْ طَلْبِهِ وَإِدْرَاكِهِ. انظر: لسان العرب ٣٦٩/٥ - ٣٧٠.

(٢) المعجزة: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة. الإتيان في علوم القرآن ١١٦/٢.

(٣) البقرة: ٢٥٨.

(٤) الأنعام: ٧٦-٧٧.

وتعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(١) وفي قوله عز وجل: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾^(٢)، إلى قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٣)، أليس كل هذه تصريحات بينة لا غموض فيها ولا ريب تشير إلى ما حول البشر من آيات تدل على وجود الباري، وكلها علمية جاءت بأسلوب الاحتجاج، وحتى ما ذكر الله تبارك وتعالى من قول هدهد سليمان في قوله عز وجل: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^(٤)، فما هو (الخبء)؟ فلا محالة إذا تمعنا به لاهتدينا إلى الأمور العلمية.

فإن قيل: الأمور العلمية في القرآن جاءت بنحو أكمل، وهذا ما شهدت له الأبحاث العلمية - سلمنا - ولكن معنى هذا أن الكتب السماوية التي ذكرت لنا الأمور العلمية أيضاً كان لابد لها أن تعرف بكونها معجزة؛ لأنها جاءت بأمور علمية كاملة والقرآن أكمل منها، والحال أن الكتب السماوية لم تعرف بكونها معجزة، فالأمر المشابه يُخرج كون الأمور العلمية هي معجزة القرآن، أجل هي - أي: الأمور العلمية - في نهاية المطاف إعجاز؛ لأن الإنسان يستسلم أمام قدرة الباري وعظمته ويدعن أن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكن ليس الحديث عن الإذعان والتسليم في نهاية المطاف إلى ما نتوصل إليه من عظمة الباري عز وجل، بل الحديث عن المعجزة التي تنزل بأمر الخالق الباري ونرى

(١) طه: ٥٠-٤٩.

(٢) الشعراء: ٢٣-٢٤.

(٣) الشعراء: ٢٨.

(٤) النمل: ٢٥.

منها تصرّفاً في الموازين الطبيعية، ولا محالة إلا أن تكون المعجزة كذلك.
ثم كيف ينبغي للباري أن يحرك عقول البشر ويدعوهم إلى التأمل والفكر
سوى ما يذكره لهم من الآيات والعبر، وهذا قول الله عز وجل: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمُ﴾^(١) والآيات التي تدعوا إلى التفكير في خلق السماوات والأرض إنما جاءت
لتغذي عقول البشر وتعلمهم وترشدهم وتهديهم إلى معرفة الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى
تقدّست أسماؤه وجلّت عظمته من أن تدركه الأفكار أو تحيط به الأوهام.

وأما الإعجاز التشريعي فهو تشريع رب العالمين والقانون الإلهي للبشر بما
فيه من حكمة وعبر، وجعل له معلماً نبياً للبشر فلولا له ولولا حملة رسالته من أهل
بيت الرسالة المحمدية ﷺ لما علمنا معالم التشريع والتعبّد لله، وبسبب ما لاقته
الأمة من اختلافات طاحنة تشتت الاجتهادات مراميها وتفرّعت المذاهب في
معانيها فما هو وجه الإعجاز فيها، آمناً بالله وبما آتانا من أحكامها ومبانيها.

وأما الغيبي، فهو كالعلمي لما جاء في كتاب الباري المنزل على قلب حبيبه
المصطفى محمد ﷺ من أمور غيبية تكلم الله عز وجلّ عنها وذكرها في الكتب
السموية قبل القرآن في قوله تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي
الْإِنْجِيلِ﴾^(٢)، وقوله عز وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾^(٣)، وما بشر به المسيح عيسى ابن مريم على نبينا وآله وعليه أفضل

(١) العلق: ٥.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) الأنبياء: ١٠٥.

الصلاة والتسليم بمجيء النبي محمد ﷺ في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(١).

فلما تبين لنا أمرها لا يمكن أن نعدّها إعجازاً أو نضمّها إلى سائر وجوه الإعجاز البياني، تفادياً للخصم من الإشكالات الواردة على هذه الشاردة التي ليس فيها من فائدة في تبيين وجه الإعجاز سوى ما فيها من المعارف الجليلة والمعاني النبيلة التي تملأ قلب الإنسان معرفة وتملكه خشوعاً بما بينها باريها من سحر البيان العجيب الذي علمته العرب حين النزول وخفي بعد أمد من زمن غير بعيد. فكيف تضم إلى البيان والفصاحة والبلاغة ولما يعلم أمرها في وجه الإعجاز حتى الآن؟!

هل أنصف القوم لغة العرب:

طالما تأثرت بكتب الإعجاز في بادئ الأمر وكنت لا أرى محيصاً عما ذهبوا إليه من وجوه الإعجاز، ولكن كلما قارنتها مع ما توصّلت إليه كانت تنازعني التساؤلات وتراودني الإشكالات، ولكن والله الحمد وبفضله ومنه كنت أرى لها الجواب المنطقي في ردّها وتثبيت ما أراه من وجه إعجاز القرآن، فلا أراها إلا آراء مربكة ولا تمت إلى وجه إعجاز القرآن بشيء، حتى انتهى الأمر بي إلى أن رأيت نفسي قد خرجت من تلك الحوامة الفكرية التي كنت أعيشها، ولا أرى ملجأً دونها، حتى استيقنت أن البلاغة بمفردها لا يمكن لها أن تكون إعجازاً! وكيف ينبغي لها أن تكون إعجازاً؟ وهل معنى ذلك أن العرب لم تكن لهم بلاغة كافية؟! أو أن القرآن جاء بغير بلاغة العرب؟! وما هو التغير والتصرف الذي أوجده بلاغة القرآن في الموازين الطبيعية عند البشر؟!

والذي أراه أن القرآن قد أنصف العرب في لغتهم وبيانهم، فكلما ذكر القرآن بصفته بياناً عربياً لم يشر إلى جانب من جوانب البلاغة تميّز بها القرآن دون البيان العربي، فها هي الآيات التي يخاطبنا بها الباري عز وجل في كتابه حيث يقول عز من قائل ذاباً عن حبيبه الرسول الأعظم ونبه المكرم خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ عندما اتهم أنه يأخذ القرآن من شخص رومي كان يعلمه ويلقنه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يِقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(١)، فإنه سبحانه أشار إلى مطلق البيان العربي من فصاحة وبلاغة دون اكتراث بأمر دون آخر، وهكذا الأمر إذا تمعنا في سائر الآيات التي أشارت إلى أن القرآن عربي: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢)؛ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَرَبِيًّا وَلَئِنَّ أَتْبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾^(٣)؛ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾^(٤)؛ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٥)؛ ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٦)؛ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٧)؛ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٨)؛ ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ

(١) النحل: ١٠٣.

(٢) يوسف: ٢.

(٣) الرعد: ٣٧.

(٤) طه: ١١٣.

(٥) الزمر: ٢٨.

(٦) فصلت: ٣.

(٧) فصلت: ٣.

(٨) الزخرف: ٣.

كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيٍّ لِّتُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَتُشْرَى
لِلْمُحْسِنِينَ^(١)؛ ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٢)؛ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ
آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ
عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٣)؛ فما أبلغها وأبدعها وما أجملها وأروعها
من لغة نزل بها القرآن، ولم أتفوه بكلمتي هذه عن غرض عصبية وقومية وتحيز، وإنما
أقولها عن معرفة توصلت إليها، ولا ينبغي لأحد أن يطعن بأي لغة وبيان، فكل لغة
معترف بها هي من آيات الباري عز وجل، لها جمالها وإناعتها الخاصة بها، وليس
الباري جلّت عظمتة وعزّت قدرته يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤)، ولكن عندما تعمّقت دراستي في
القرآن لأبلغ إلى مدى إعجازه، رأيت في بيان القرآن العربي ما لم أره في غيره، وسأطرق
هذا الباب دون ارتياب تعويلاً على هذا الكتاب الذي هو فصل الخطاب.

فهل أنصف القوم بما أدلوه من آرائهم لغة العرب عندما ذهبوا إلى كلّ هذه
التفصيلات؛ حيث ذهب قوم إلى الدقّة الفائقة في بلاغة القرآن، وكأنّ هذا ما لا
يوجد في البيان العربي؟! ومال آخرون مع أخذهم بالبلاغة إلى الفصاحة الخارجة
عن العادة، ومنهم من ذهب إلى رصف الحروف والكلمات، بحيث اختيرت
الحروف والكلمات ورصفت بشكل دقيق لا يمكن استبدالها بكلمات أخرى -
آمنّا بالله - ولكن هل معناه أنّ لغة العرب لم تكن دقيقة في بيانها؟ أجل إنّ فصاحة

(١) الأحقاف: ١٢.

(٢) الشعراء: ١٩٥.

(٣) فصلت: ٤٤.

(٤) الروم: ٢٢.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٢٩

العرب وبلاغتها في غاية الدقة ولكن كل ما في الأمر هو أنه كيف يمكننا أن نميز بين الدقتين من لغة العرب في بيانهم الفصيح الجزل، وبين بيان القرآن العربي؟ فلا أرى فيما أبدوه من وجوه الفصاحة والبلاغة والاستحسنات اللفظية والمعنوية إلا كناقل التمر إلى هجر، أو كمن فسر الماء بعد الجهد بالماء، فالقرآن لا زال منطقته أنه بيان عربي مبين ويصرح: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١)، وهو تصريح واضح إلى مطلق البلاغة بما في البيان العربي من وجوه مستحسنة وقوية. وهذه الآيات عندما تشير إلى مطلق البلاغة فهي صريحة بأن البيان العربي في فطرته بيان بليغ جميل لا غبار عليه، وما ذهب إليه القوم من آراء يوحى إلى أن بيان العرب وبلاغتهم كأثمها كانت قاصرة هزيلة جرداء جرباء لا حول فيها ولا قوة.

والعجيب من تصريحاتهم التي أدلوا بها هي حسن الأسلوب؟! فجعلوه آية من آيات وجوه الإعجاز، ترى وهل البيان العربي في فصاحته وبلاغته إلا حسن الأسلوب، فهذه أشعار العرب وسوق عكاظ خير شاهد على ذلك.

وهل يا ترى علينا أن نعيد دراسة الأدب العربي من جديد لنرى كيف كان يمتاز هذا البيان الرائع من دقة في الفصاحة والبلاغة وما يختص به من روائع وبدائع بيانه وحسن أسلوبه ورصف حروفه الجميلة وكلماته الأنيقة؟! وذهب ابن عبده في تفسير القرآن في هذا المضمار إلى ما سمّاه من وجه الإعجاز بـ: (أسلوبه ونظمه) ووجهه: «هو اشتغال القرآن على النظم الغريب والوزن العجيب والأسلوب المخالف لما استنبطه البلغاء من كلام العرب، في مطالعه وفواصله ومقاطععه»، ثم أردف قائلاً: «ولعمري إن مسألة النظم والأسلوب لإحدى الكبر وأعجب العجائب لمن فكر

(١) يوسف: ٢.

وأبصر، ولم يوفِّها أحد حقّها على كثرة ما أبدأوا وأعادوا فيها... إلخ»^(١)، مشيراً إلى قراءة كلّ سورة: «بالترتيل المشبه للتلحين المعين على الفهم المفيد للتأثير، على اختلافها في الفواصل، وتفاوت آياتها في الطول والقصر»^(٢).

والحال أنّ البيان العربي لا يخلو من فنون، فالشعر فنّ، والسجع فنّ، وحتى النثر أيضاً فهو بيان طلق أنيق كلّما قوت بلاغته نرى فيه البديع من نسج الكلمات التي اختارها الذوق السليم والأديب الحكيم، وخاصّة إذا زين النثر بشيء من الشعر أو السجع، أو أردف آية أو حديثاً أو مثلاً من أمثال العرب أو حكمة من الحكم، فضلاً عمّا فيه من استعارات وكنيات أدبية بليغة، فهذا ما يسفر عن إنافة الكلام وبداعة البيان الذي من فطرته أن يتميّز بما فيه من فنون.

وهكذا إذا قلّبنا الآراء رأساً على عقب لا نرى فيها للإعجاز وجهاً لا جامعاً ولا مانعاً، وصار كلّ واحد منهم يشير إلى جانب من جوانب البلاغة وبديع البيان وفنونه ممّا لا ينطبق على كلّ القرآن، وانبهاراً منه حسب معرفته بالبلاغة وما اكتسبه من ضروب البيان وبديعه، ولم يكتفوا بكلّ ما جاءوا به من البلاغة حتّى مالوا إلى علوم أخرى فلسفية وكلامية ليست محلّاً للبحث.

فالبلاغة التي يدور البحث مدارها وهي مدار الكلام ومناره هل ينبغي لها بمفردها أن تكون معجزة؟!

القرآن وبلاغة العرب:

إنّ بيان العرب في فصاحته وبلاغته هو بيان في قمة الروعة وفي غاية الجمال،

(١) تفسير المنار ١/ ١٦٦.

(٢) تفسير المنار ١/ ١٦٦.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٣١

ويمتلك من الاستعارات والمجازات وضروب البيان ما جعلت منه بياناً بليغاً في غاية القوة، ولا شك أن أقوى بيان وبلاغة عند العرب هو ما صورته لنا أشعارهم وقصائدهم الغراء التي كان يتحدث بها بعضهم الآخر في مناسباتهم ومواسمهم التي تجمعهم بمكة في سوق عكاظ وسوق مجنة وسوق ذي المجاز، فيقضون في سوق عكاظ وطراً قبيل الحج بمدة عشرين يوماً من شهر ذي القعدة لبيع بضائعهم وإلقاء قصائدهم، ثم تسير العرب إلى سوق مجنة فتقضي فيه الأيام العشر الأواخر من شهر ذي القعدة ثم تسير إلى سوق ذي المجاز فتقضي فيه الأيام الثمانية الأولى من شهر ذي الحجة ثم تسير إلى حجّها، فكل ما في الأمر أن العرب على قوة فصاحتها وبلاغتها لم تستطع أن تأتي بمثل القرآن، والعجيب في الأمر أن بلاغتهم هزلت وتراجعت إزاء القرآن، ولما كانت البلاغة هي حلبة الصراع والمشتبك ومستخدم الآراء والمحتبك، هنا تثار التساؤلات: لماذا تراجعت بلاغة العرب قبال القرآن ولم تستطع أن تأتي بمثل بلاغته؟ وما الذي أعياهم وأعجزهم وأربكهم وصدّهم وهم سادة البيان الفصحاء البلغاء الذين كانوا يتبجحون بما يملكونه من قوة بيان؟! وإذا قارنا بين بيانهم وبين بيان القرآن لرأينا ما في بيانهم من قوة بلاغية لا يمكننا أن نمّر عليها مرّ الكرام، وخاصة في أشعارهم التي تزيّنت بفنون البيان، ومواسمهم المذكورة آنفاً تدلّ على أن الشعر لديهم كان أقوى بلاغة من غيره من ضروب البيان، ونعني بذلك النثر والسجع، فهم أعرف بماخذ البيان ومشاربه وبمبالغه ومآربه، والبيان العربي آنذاك كان يؤخذ من عين صافية، وعليه بجلت لغتهم؛ إذ استقوا البلاغة منذ يفاعتهم ونعومة أظفارهم، فلو ألقينا نظرة على أشعارهم لرأيناها في غاية الفصاحة والبلاغة، وما فيها من المفردات التي قلما وردت في القرآن أو أنها لم ترد، وليس معناه أنها كانت من غريب البيان ومن غير مألوفه، بل إنّ عامّة ما كانوا ينطقون

به من كلمات كانت مأنوسة لديهم ومألوفة وحتّى في زماننا، وإن كان يصعب علينا فهمها ولكن يمكننا فهمها بعد دراسة علوم اللغة العربية والرجوع إلى كتب اللغة، ولا يستغني عنها الأدباء والشعراء وهي محلّ دراساتهم وسجلاتهم من أجل تقوية بياهم وتغذيته بالنحو الأفضل، هذا القرآن له من وضوح البيان والكلمات التي استخدمها ما يغني الأديب عن مراجعة كتب اللغة إلّا ما قلّ وندر، هذا بالنسبة لعامة بيان القرآن، وأمّا بالنسبة إلى درك عميق معانيه فمن المعلوم أنّه كتاب قال فيه باريه عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١).

هذا وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٢)، فالقرآن سهل ميسّر الفهم، فإذا كانت العرب على هذه القوّة من البيان بامتلاكهم الكمّ الغفير من الكلمات البلاغية الصعبة لدينا اليوم بحيث كانوا متفنّنين بسوقها ومتمرّسين بصياغاتها في بياهم وخاصّة في أشعارهم، في حين أنّ القرآن اعتمد كلمات أسهل وأيسر، إذن كان بإمكانهم أن يأتوا بكلمات أسهل ممّا ساقوها في أشعارهم أو يلفّقوا بين الكلمات الصعبة والسهلة ويضاهوا القرآن ببيانه وبلاغته، فما الذي منعهم دون ذلك؟ ولماذا قالوا في القرآن أنّه شعر وهم يعلمون علم اليقين أنّه ليس بشعر؟ وهل معنى ذلك أنّ العرب كانت تنظر إلى الكلام البليغ على سهولته وعذوبة بيانه بأنّه شعر؟ وهل ورد ذلك في قصص العرب أو تناقلته كتب علوم اللغة العربية في دراسات علم البيان؟ أو كما ذكره الباقلاني في الوجه الثاني من حمله على ما ذهبت إليه الفلاسفة في قوله: «أو يكون محمولاً على

(١) آل عمران: ٧.

(٢) القمر: ١٧.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٣٣

ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم وأهل الفطنة منهم في وصفهم إيّاهم بالشعر؛ لدقّة نظرهم في وجوه الكلام وطرق لهم في المنطق. وإن كان ذلك الباب خارجاً عما هو عند العرب شعر على الحقيقة»^(١).

وقد أخرج الباقلاّني عن هذا الوجه، وأضافت بنت الشاطئ إليه ردّها قائلة: «ونضيف في ردّ هذا الوجه: أنّ العرب في عصر المبعث لم يكونوا يعرفون مذهب الفلاسفة في وصف حكمائهم وذوي الفطنة منهم بالشعر، ولا كانوا يحملون الشعر على دقّة النظر في وجوه الكلام وطرق حكمائهم في المنطق»^(٢).

وقد أردفت بنت الشاطئ قولها: «ونعجب مع الباقلاّني لمن (ذهب إلى أنّ الكلّ قادرون على الإتيان بمثله، وإنّما يتأخّرون عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو علموه لوصلوا إليه. وأعجب منه قول فريق منهم أنّه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله تعالى في هذا الباب، وإنّه يصحّ من كلّ واحد منهما الإعجاز على حدّ واحد)»^(٣).

وهكذا نطقوا بما لا يعلمون وبما لم يحيطوا به خبراً، ولم يدركوا منه أمراً، وذلك لما رأوه من سلاسة بيان القرآن وسهولته ولينه وعذوبته، وقد غاب عنهم ما سنذكره بحول الباري وقوّته بما يكون فصل الخطاب لكلّ ما ذهبوا إليه من طلاب، ظناً منهم أنّه العجب العجائب والمعجز الذي أتى به الكتاب.

فكلّ ما في الأمر أنّ العرب على قوّة بلاغتها لماذا أعجزهم القرآن على أن يأتيوا بمثله وهو سهل ميسّر عذب البيان؟! ولماذا ادّعت العرب أنّها قادرة على أن تأتي بمثله ولكن حال الأمر بينهم وبين

(١) إعجاز القرآن للباقلاني: ٧٧.

(٢) إعجاز القرآن ومسائل ابن الأزرقي: ٤٨.

(٣) إعجاز القرآن ومسائل ابن الأزرقي: ٧٠.

القرآن دون ذلك، وحصل العكس حيث تهافت بيانهم وهزل في معارضتهم للبيان القرآني؟!

ولماذا ادّعوا أنّ القرآن شعر؟!

وقبل كلّ شيء علينا أن نرى كيف تلقت العرب القرآن حين نزوله وماذا قالت فيه؟

العرب وتلقّيهـم القرآن:

ذكرنا فيما سلف وأنف أنّ البلاغة لا يمكن لها أن تكون لمفردها وحالها معجزة القرآن الكريم، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى تحدّى العرب بمطلق البلاغة وهذا يشمل كلّ ما في البيان من فنون ومحاسن، كما أنّ البيان إذا كان سلساً عذّباً سهّل المنال بما فيه من قوّة بلاغة لا ينبغي أن يطلق عليه أنّه شعر، فالشعر له أطره وفنّه من الوزن والقافية التي قام عليها، فالبيان العربي بأقسامه الثلاثة النثر والسجع والشعر معلومة موارد وشوارده ومآربه ومشاربه، وكانت العرب أعلم بموارد بيانها، ولها ملكة قويّة في معرفة فنون البيان وحسنه أو معاييه ولحنه، ولكن عندما نطق الحبيب المصطفى بالقرآن، وتلا على الناس بما فيه من بيان يدعوهم إلى عبادة الرحمن، هناك اشترّبت الأعناق وشخصت الأحداق وفغرت الأشداق وانقادوا إليه في العشي والإشراق بما وطّنوا عليه أنفسهم دون الانقياد إليه والانسحاق، وأيقنوا أنّه ليس من قول البشر، فما ورد من قصّة الوليد بن المغيرة من استماعه وإنصاته إنّما يكشف عن انطباعه وانبهاته حين قال: «يا معشر قريش، إنّ وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً ولا تختلفوا فيه فيكذب بعضكم بعضاً. فتحيّروا ماذا يقولون فيه. قالوا، نقول: كاهن. فردّ عليهم الوليد: والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهّان فما هو بزمنة الكاهن ولا

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٣٥

سجعه. قالوا، فنقول: مجنون. وردّ عليهم: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو يخنقه ولا وسوسته. قالوا، فنقول: شاعر. وردّ عليهم: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلّ رجزه وقصيده وهزجه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا، فنقول: ساحر. وردّ عليهم: ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة، وسحروهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم... ثمّ قال: والله ما أنتم بقائلين ممّا ذكرتم شيئاً إلا عرف أنّه باطل. وإنّ أقرب القول فيه أن تقولوا: إنّ جاء بقول هو السحر، يفرّق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وزوجه وبنيه، وعشيرته^(١).

ولو تتبّعنا قصصهم وأقوالهم في القرآن لرأينا اندهاشهم وانبهارهم وذهولهم واعترافهم بأنّه ليس من قول البشر، ولا يمكن لمخلوق أن يأتي بمثله، أو أنّه شعر! فما حملهم على أن يقولوا فيه أنّه سجع أو شعر، وهم يعلمون ما هو بزممة الكاهن ولا سجعه، ويعلمون الشعر كلّ رجزه وقصيده وهزجه ومقبوضه ومبسوطه، وما حداهم إلى أن يتقولوا بمثل هذه المقالة، ألم يعاب عليهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة وفنون البيان؟! ومن البعيد أن ينطق أحد من العرب بما يخالف معرفة البيان العربي وبلاغته، إذ يؤخذ عليه كلامه بما يعاب عليه، والعرب آنذاك في قمة الفصاحة والبلاغة.

أتذكّر أنّه دار ذات يوم حوار بيني وبين أحد الباحثين في إعجاز القرآن، فسألته: ما بال العرب أنّهم قالوا في القرآن أنّه شعر وهم يعلمون أنّه ليس بشعر؟ فأجابني قائلاً: لأنّهم كانوا يريدون أن يحطّوا من شأن القرآن؟ فأجبت: وهل كان الشعر عند العرب منحطاً ولا شأن له؟! فلا يمكنني أن أتقبّل هذا الجواب فإنّه غير مقبول ولا يمكن لباحث عالم أن يتفوّه بمثل هذا المقال.

(١) تفسير ابن كثير ٥٧٩ / ٢.

والعجيب أن العرب كانوا إذا سمع أحدهم حتى قسماً من آية - وليس آية كاملة أو آيات من القرآن - كان يبدي إعجابه من هذا البيان منبهراً، ويقول: لا يمكن أن يكون مثل هذا الكلام من المخلوق، أو يقول ليس هذا من قول البشر.

ذكر القاضي عياض في (الشفاء) في (بحث إعجاز القرآن): «أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام»^(١). وإن حمل هذا البيان الرائع على أنه من جوامع الكلم واختصار البيان، وذلك حيث قال الثعالبي في هذه الآية: «من أراد أن يعرف جوامع الكلم، ويتنبه لفضل الاختصار، ويحيط ببلاغة الإيحاء، ويفطن لكفاية الإيجاز، فليتبدر القرآن، وليتأمل علوه على سائر الكلام»^(٢). وإن سلمنا ذلك، إلا أنه من مطلق البيان فكيف يقال له شعر؟ ولماذا لا يقدر مخلوق على مثل هذا الكلام؟!

وهذا الشاعر لبید بن ربیعۃ العامري قدم في وفد من هوازن إلى مكة وعلق قصيدته على جدار الكعبة وكان مطلعها:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وعاد إليها بعد أيام فرأى إلى جانبها علقت آيات من سورة البقرة، فما إن قرأها حتى أبهرته واندعش منها وأخذت بمجامع قلبه، وعلم أنه ليس من كلام البشر؟ فأقبل على النبي وأسلم وترك الشعر ولم يقل في الإسلام إلا بضع أبيات، ولما طلب والي الكوفة منه أن يقول شعراً كتب سورة البقرة وقدمها إليه وقال له: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر^(٣).

(١) الشفاء ١/ ٢٦٢.

(٢) الإيجاز والإعجاز ١/ ١٥.

(٣) الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن، دراسة أسلوية: ٢٤٢؛ الأغاني ١٥/ ٢٤٦.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٣٧

ولو تتبّعنا قصصهم وآثارهم وأقوالهم وأخبارهم في هذا الشأن لطلال بنا المقام ولم نر سوى ما ذكرناه أنّه ليس من قول العرب ولا من كلام البشر، وقد ذكرت بنت الشاطئ بعض قصصهم لتدلّ على أنّ العرب حين نزول القرآن أقرّوا بأنّه ليس من كلام البشر.

فما هو كلام البشر؟ وكيف ينبغي لنا أن نميّز بين قول الباري عزّ وجلّ وقول البشر وقد بُعدت بيننا الشقّة ولم ندرك من لغة العرب إلّا النزر اليسير؟!

العرب وقوّة ملكتهم باللغة:

بعد أن قضينا وطراً من كيفية تلقّي العرب لبيان القرآن وأقوالهم فيه، واتّضح لنا الأمر أنّهم انبهروا به وقالوا فيه: إنّهُ سجع وشعر وإنّهُ ليس من قول العرب، يسوقنا البحث هنا إلى معرفة قوّة ملكتهم ومعرفتهم ببيانهم، حيث استقوا معالم بيانهم وعلومه فطريّاً، وجبلوا عليه ونهلوه منذ يفاعتهم ونعومة أظفارهم، ومن تتبّع قصص العرب رأى بلاغتهم الراجحة، أعلامها لائحة وقوّة ملكتهم بها واضحة، فلا زالت كتب الأدب والتفسير مشحونة بقصصهم وحكاياتهم وأشعارهم من مختلف الوقائع والأحداث منذ الجاهلية وحتى صدر الإسلام، الذي يعتبر هو العصر الذهبي للبيان العربي؛ إذ لم يمسه آنذاك لحن في خطاب، وإعراب عذب الوطاب، وحذاقة الأعراب، وأنس ذوي الألباب، تترّم به في البوادي، وتبجّج به العرب في الحواضر والغوادي، وتتلهّف إليه النوادي كالظمأى الصوادي، ولا زال التاريخ يتحفنا بما بعد ذلك العهد من روائع بيانهم وبدائعهم، من نثره وسجائعه، وشعره ومطالعه، وحتى يومنا وحاضرنا، فلا يدّعي داع أنّ لغة العرب وبلاغتهم في ضياع، فلا يتفوّه بمثلها إلّا قصير الباع، من بات بمعزل عنها وامتناع، وإلّا فكيف يجتهد الفذّ العليم مستنبطاً من بلاغة القرآن الكريم ليبيدي أحكامه بمنطق سليم

ومنهج حكيم، هذا ولا زالت دراسة الأدب في كلّ زمان تفاجئنا بكاتب أديب وشاعر لبيب ومفوّه خطيب، ولا زال الشعر قائماً، ولا زال موكب الشعراء يتحفنا بقصائد غراء في السراء والضراء، في الليلة الليلاء وفي الصبح إذا أبلج وأضاء.

أجل لقد زودنا التاريخ بمعلومات تحكي عن ضعف الناس بمعرفة لغتهم وتراجع ملكتهم بها حتّى صاروا يلحنون في الكلام، فيرفع وينصب ويجرّ في الإعراب بما ليس بمحلّه، فمن تلك المعلومات ما توجّه إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لصياغة اللغة ومعالمها من وضع القواعد الكلّية في الإعراب، وقد أملاها على أبي الأسود الدؤلي يرشده إلى شرحها وبسطها وتعليمها الناس لما رآه من لحن في كلامهم^(١)، ومن تلك المعلومات ما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) من وضع علم العروض لمعرفة أوزان الشعر العربي، وذلك لما رآه من تضائل معرفة الشعر وعدم استقامة الوزن الشعري عند شعراء عصره بزيادة أو نقصان مخلّين بالوزن، فوضع التفعيلات العروضية للشعر العربي ليتمّ من خلاله ضبط الشعر.

ولكن ليس معنى هذا أنّ اللغة العربية وفصاحتها وبلاغتها انتهى دورها، فإن ضعفت لدى العامّة فلا زالت تبدي روائعها وبدائعها لدى الخاصّة، ولكن كلّ ما في الأمر أنّ قوّة الملكة التي كانت لدى العرب سابقاً فقدت اليوم ولم نحظّ بها، فهي وإن كانت عسيرة المنال ولكنها ليست من المحال.

وإنّ ما عرفه العرب من عجب بيان القرآن ولغته ليس إلّا لقوّة ملكتهم بمعرفة بيانهم ولغتهم. فلا بدّ من وجود تقارن ونسبة قويّة بين ما عرفوه وعرفوه من عجب بيان القرآن وبين بيانهم، والحال أنّ كلا البيانين لغة واحدة وهي لغة العرب.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١ / ٢٠.

بنت الشاطيء وسحر البيان:

ولما تطرقت بنت الشاطيء لما ذهب إليه الباقلاني، من أن الله تبارك وتعالى قد فرض إعجاز القرآن على مَنْ آمنوا به بمجرّد سماعهم له دون غيرهم ممّن لجّوا في العناد والتكذيب، وردّته ردّاً علمياً حكيماً وأديباً سليماً ومنطقياً فهيماً، فما كان من أمرها حتّى تشبّثت بقول الوليد بن المغيرة فيما أشار به على كفّار قريش أن يقولوا: «إنّ محمّداً جاء بكلام هو السحر يفرّق بين المرء وأخيه وأبيه، وبين المرء وزوجه وولده وعشيرته الأدين»^(١).

حتّى قالت: «هو إذن سحر البيان يعرفون سلطانه على الوجدان العربي، فهم في خشية من أن يدرك العرب - كلّ العرب لا البلغاء والشعراء منهم فحسب - إعجاز البيان القرآني»^(٢).

فسرعان ما استنتجت هذا الاستنتاج الغريب، ولم تر مندوحة دونه، وكثرت مقالاتها ثانية مؤكّدة على أنّه من سحر البيان، وذلك لما أردفت قول الباقلاني من قول الفلاسفة في إطلاقهم الشعر على حكمائهم وأهل الفطنة منهم - وقد مرّ آنفاً - ثمّ بعد ردّها لما أبداه من قول الفلاسفة أردفته قائلة: «ثمّ لا نتعلّق بما تصدّى له الباقلاني من رفض ما قد يزعمه زاعم من أنّه وجد في القرآن شعراً... إلخ»^(٣).

وذكرت ما جاء من ردّ الجاحظ له، ودار الكلام هناك عن وجود بعض الأوزان الشعرية في آيات القرآن الكريم ووجوده في بيان عامّة الناس أيضاً، وصارت تدافع عن بيان الكتاب الحكيم حتّى انتهى المطاف إلى أن قالت: «ما

(١) إعجاز القرآن ومسائل ابن الأزرق: ٤٨، السيرة الهاشمية ١ / ٢٧٠.

(٢) الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق: ٤٨.

(٣) الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق: ٤٨.

زلت أقول: إنَّ مثل هذا في كلام الباقلاني عن الوجوه التي يحتملها (ما حكاه القرآن عن الكفار من قولهم إنَّه شاعر وإنَّ هذا شعر) لا موضع له. من حيث أرى أنَّ الكفار من قريش ما قصدوا إلى أنَّ فيه بعض فقرات موزونة وزن الشعر ولا خطر لهم على بال أن يتعلَّقوا بآيات فيه على وزن بيت أو بيتين من قصيد أو رجز، ولا بلغ بهم عقم الطبع وفساد السليقة، أن ينظروا له بمثل ما يجري على ألسنة العامة في مبتذل الكلام. وإنَّما هو سحر البيان عرفه للقرآن مشركو قريش من قبل أن يسمع غيرهم من سائر العرب كلمات منه وكان الوليد بن المغيرة يتحدث عن سليقة أصيلة مرهفة حين لفت قومه إلى أنَّهم ما إن يقولوا إنَّ القرآن شعر حتَّى ينكر العرب عليهم ذلك، وإنَّما غاية ما يبلغون من وصفه أن يقولوا ما نصح لهم به: إنَّ محمداً جاء بكلام هو السحر يفرِّق بين الرجل وأخيه وزوجه وولده. وهم قد عرفوا سحر الكلام، وأسر البيان. ولا شيء غير هذا أفهمه من نصِّ الحوار الذي دار بينهم أوَّل المبعث... إلخ»^(١).

أقول: لا تثريب عليك إن قلت: «ولا شيء غير هذا أفهمه من نصِّ الحوار الذي دار بينهم أوَّل المبعث»^(٢). ولو كان ما تشبَّث به من قول الوليد بن المغيرة: (إنَّه سحر) أي: إنَّه سحر الكلام الدالُّ على بداعة البيان الذي تقولين به، إذن كيف يتخذونه للتضليل على عامة الحجيح من الناس في حين أنَّ الفصاحة والبلاغة كانت معروفة آنذاك حتَّى عند العامة، وإنَّ ما أراده الوليد بن المغيرة من سحر الكلام إنَّما هو السحر فحسب الذي يفرِّق بين المرء وزوجه وقد ذكره الله

(١) الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق: ٥١.

(٢) الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق: ٥٢.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٤١

عز وجل في قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾^(١)، فأين هذا المعنى من ذلك، فسحر البيان هو البيان المبهر الذي يملأ مشاعر الإنسان إعجاباً - وإن كان القرآن كذلك بل أكبر من ذلك - ولكن كيف يساق هذا المعنى الرفيع إلى ما يصح لهم من مفهوم وضع؛ إذ أن الناس يعلمون آنذاك سحر الكلام المبهر من السحر المنبوذ لديهم الذي يفرق بين المرء وزوجه، وسحر البيان مدح، وما ذهب إليه الوليد بن المغيرة ذم، فكيف يحمل الذم محمل المدح وأتى يكون ذلك، وإن هذا شيء عجاب وخلط دون صواب لا تقبله أولو الألباب.

وإن ما ذهب إليه الباقلاني وغيره كالسكاكي والسيوطي في كتبهم من وجود بعض الأوزان الشعرية في القرآن الكريم، أن جاءت بعض الآيات أو جزء منها على وزن الشعر، ولم يستوفوا به البحث، ولم يذكروا العلة والسبب في ذلك، وقد أعرضت عنه سائر أبحاث الإعجاز، أو ذكروا فيه آراء مضطربة في توجيهها وتفسيرها، وكذلك صارت بنت الشاطئ ترد هذا الوجه كل الرد وتذب عن القرآن كل الذب منزّهة له على أن يكون كذلك، هو محل القصد والسبيل، والأمر الذي إليه نميل ونقيم عليه الدليل في معجزة الملك الجليل عز شأنه وعظمت قدرته، وهو بيت القصيد والأسس الوطيد والشاهد الشهيد في حلبة هذا الصراع والمعترك والنزال والمشتبك من محتمد الآراء والمحتبك.

القرآن والمعجزة:

حقاً إن القرآن معجزة، وهو كما وصفه الخبير العليم في كتابه الكريم: ﴿تَقْشَعِرُّ

(١) البقرة: ١٠٢ .

مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ^(١)، فإذا اتّضحت معالم ما نذهب إليه من معرفة هذه المعجزة الخالدة حينها سيقرّ ذو اللب أنّها هي الكلمة الجامعة المانعة التي لا غبار عليها، ولكنّ ما نريده الآن هو أن نذهب إلى مفهوم المعجزة ولا نريد أن نطنب في هذا الجانب ونجمع ما ذكرته أبحاث الإعجاز في مقالاتهم وكتبهم وما جاء في معاجم اللغة من المعنى الاصطلاحي واللغوي لمعنى الإعجاز والمعجزة، فالمفهوم العام للمعجزة هي أن تكون خارقة للمقادير والموازن الطبيعية عند البشر ومسخرة لها، وهذا ما كان من معاجز الأنبياء التي ذكرت في القرآن الكريم وبيّنتها وفصلتها تفاسير القرآن والكتب المؤلفة في هذا المجال، وقد جاءت معجزات الأنبياء في فترة محدّدة من الزمن، وإن كانت المعجزة لا يمكن الإتيان بمثلها أبد الأبدين ولكنّ معجزة القرآن لا زالت خالدة منذ نزول القرآن على قلب الحبيب المصطفى ﷺ وحتى يومنا وحاضرنا، وهكذا تستمرّ هذه المعجزة إلى قيام يوم الدين، فهي المعجزة التي لا تحدّد بزمان ولا تقتصر على مكان، وحقّاً هي المعجزة التي قال فيها منزلها ومبديها وقاصّها وحاكياها: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^(٢)، فهي الحقيقة لا الخيال والعظمة التي طأطأ لها المنال، والإعجاز الذي دونه كلّ إنجاز، والبيان الذي فاق فنّ البشر فدونه كلّ بيان، حيث كلّ وملّ وهزل وضلّ في معارضة بيان الرحمن، وهذا هو الأمر العجيب الذي سبقت الإشارة إليه من قوّة فصاحة العرب وبلاغتهم في حين أنّ القرآن سهل البيان فكيف عجز العرب عن معارضته والإتيان بمثله؟!

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) سورة الإسراء: ٨٨.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٤٣

إذن؛ فلا بدّ أن يكون هناك تصرّف عجيب من الخالق الباري في نفس بيان العرب، والذي نراه: إنّ سرّ إعجاز القرآن إنّما يكمن في التصرّف وليس بالصرفة، فالتصرّف خير دليل على أنّ الكلام هو كلام الخالق ولا يمكن للمخلوق أن يأتي بمثله. فالذي نذهب إليه ونراه من إعجاز القرآن هو أن لا تخرج معجزته من الأطر التالية:

أولاً: إنّ معجزة القرآن هو البيان فحسب وليس ما ذهبوا إليه في حاضرننا من الإعجاز التركيبي، وهذا ما سنوضحه عند بحثنا عمّا ترمي إليه آيات الكتاب من أمر التحدي.

ثانياً: لا بدّ وأن تكون معجزة القرآن وجهاً مشتركاً بين سور القرآن وآياته شاملة لكلّ القرآن، ومنه يتبيّن أنّ معجزة القرآن واحدة فقط.

ثالثاً: لا بدّ أن تكون معجزة القرآن كسائر معجزات الأنبياء خارقة للمقادير والموازن الطبيعية عند البشر، وهو ما يدلّ على التصرّف الربّاني المعجز لقدرة البشر.

رابعاً: معجزات الأنبياء تأتي في زمان ومكان معيّن، فتكون معجزة لأهل ذلك الزمان، وعبرة مذبذبة بين القبول والردّ لمن يليهم من الأجيال، ومعجزة القرآن هي معجزة منذ نزول القرآن على النبيّ الأعظم ﷺ وتبقى خالدة حيّة لا تعثرها شائبة ولا ينطلي عليها أيّ شكّ!

فعندما تتّضح هذه الأطر، وأنّ الكلام حقّاً هو كلام الخالق الباري جلّ جلاله وعمّ نواله، ولا يمكن للمخلوق أن يقابله ويواجهه ويباريه ويباريه مهما بلغ من قوّة بيان وملكة في الفصاحة والبلاغة، فحينها يتّضح لنا ونسلم ونذعن أنّ القرآن تصديق لما جاء به رسول الله ﷺ ولما قبله من الرسل وأنه كلمة الحقّ لكلّ ما يحتويه هذا الكتاب بين دفتيه.

البيان معجزة القرآن:

لا محالة لنا سوى أن ندعن ونقرّ بأن الوجه الوحيد لإعجاز القرآن إنّما هو الجانب البياني لا غير، فالبينة العربية آنذاك لم تكن بيئة علمية، وكلّ ما كانوا عليه آنذاك ويتألّقون به هو رحلة الشتاء والصيف، وبيانهم العربي في مساجلاتهم الشعرية، وكفانا ما ذكره عزّ وجلّ في كتابه من ضعفهم وبؤسهم فوصفهم بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، وما أبهرهم من بيان القرآن وما أبدوه من إعجاب وانبهار واندھاش وإقرار - أنّه ليس من كلام البشر ولا يمكن لمخلوق أن يأتي بمثل ذلك - هو خير دليل واضح وأمر راجح على أنّ القرآن إنّما هو معجزة البيان، وأنّ سرّ هذا الإعجاز كان أمره واضحاً لديهم، بديهيّاً عندهم، وذلك بما يعلمونه من بيانهم ويدركونه من قوّة ملكتهم، ولكن لما داهمتهم الخطوب والمحن وأكلتهم الحروب والفتن، وجاء عهد الفتوحات ودخل بينهم أخلاط من بلاد فارس والروم والأحباش والأقباط، راحت قوّة بيانهم وملكتهم إلى التضاؤل والتراجع، ولما بدأت عملية تفسير القرآن والبحث عن إعجاز القرآن في القرن الثالث كانوا قد نسوا وجه الإعجاز وعاد الأمر غامضاً لديهم عسيراً عليهم، ولا يخفى أنّ ما أخبرنا به التاريخ من منع الرعيل الأوّل من الرواة من رواية الحديث النبوي الشريف، وكذلك ما فاجأنا به من إحراق المصاحف في عهد خلفاء السقيفة، كان له الأثر الأكبر والسهم الأوفر لضياع الكثير من تاريخ رسالة الرسول الأعظم ﷺ وتراثه الحنيف بما أدّى إلى

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٤٥

نزاع المسلمين وفشلهم، ومن ذلك التراث هو فهم معجزة القرآن الكريم، فإذا كشفنا النقاب عن وجه الإعجاز بلطف الملك العلام ستّضح لدينا بعض الاصطلاحات والمفردات القرآنية بما فيها من مفهوم هذا المعجز العظيم.

ولما فرغنا من البحث التاريخي، حيث أشارت معالمه إلى أنّ البيان العربي للقرآن هو المعجز الذي لا ينبغي للبشر أن يقابله ويجاريه، وكلّت العرب عن معارضته وأعجزهم ذلك، نسوق البحث هنا إلى الشواهد القرآنية لتتوصل إلى ذلك السرّ الذي علمته العرب وغاب عن الأمة بعد أمد، وقلنا لا بدّ أن يكون هذا الإعجاز شاملاً وله وجه مشترك بين جميع السور والآيات؛ لأنّ آيات التحدي هي بحدّ ذاتها تحمل هذا المفهوم، فقلوه سبحانه: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾^(١)، وقوله: ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ﴾^(٢)، وقوله: ﴿فَأَتُوا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾^(٣)، كلّها تدلّ على المفهوم الشامل لكلّ السور والآيات القرآنية، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى لم يخصّص قسماً من السور دون غيرها لا في قوله: ﴿بِعَشْرِ سُوْرٍ﴾، ولا في قوله: ﴿بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾، إذن فالمفهوم هو جامع شامل، وهناك وجه مشترك بين السور والآيات، ولكن ما هو ذلك الوجه المشترك؟ هذا ما علينا أن نتطرّق له، وذلك من خلال ما ذكره الباري عزّ وجلّ من آيات في ردّ مزاعم المشركين.

كما لا يخفى أنّ آيات التحدي هي أيضاً فيها من التخصيص ما يفيد أنّ الإعجاز هو الإعجاز البياني فحسب، ولكن لما غاب وجه إعجازه حمل الباحثون معنى قوله

(١) الإسراء: ٨٨.

(٢) هود: ١٣.

(٣) البقرة: ٢٣.

عز وجلّ على: ﴿أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ إلى مفهوم المحتوى القرآني، وساقهم ذلك إلى زعمهم بتعدد وجوه الإعجاز، وقد مرّ ما فنّدناه من تلك المزاعم.

وكذلك نقول: إنّ ما يفنّد تلك المزاعم ويخرجها عن الوجه الذي مالوا إليه هو سائر آيات التحدي المذكورة في قوله عز وجلّ: ﴿بِعَشْرِ سُورٍ﴾ أو ﴿بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾؛ إذ يمكننا أن نذكر سوراً من القرآن أو حتى سورة واحدة ليس فيها ما يزعمون من تعدّد الإعجازات، فيبقى المعنى البلاغي فقط دون غيره، فيعود البحث إذن بياناً، وهو ما نرمي إليه من الإعجاز البياني، لكن لا بمعنى أنّ البلاغة هي الإعجاز كما ذهب إليه السكاكي في (مفتاح العلوم)، حيث ردّ كلّ ما سلف من النظريات والتزم البلاغة، ثمّ إنّ ردّه لنظريات من سلف فيه ما يعزّز ادّعاءنا، وهو أنّ القوم لم يبلغوا سرّ وجه الإعجاز؛ لأنّه خفي عنهم وغاب، ولكنّ ما نقوله ونؤكد عليه هو أنّ العرب على سجاجة بيانهم وقوّة بلاغتهم لماذا هزل بيانهم وتراجعت بلاغتهم في معارضتهم للقرآن؟!

القرآن ووجوه البيان:

البيان العربي منذ فطرته ونشأته هو على ثلاثة أوجه (النثر، السجع، الشعر)، فإلى أيّ وجه من هذه الوجوه ينتمي البيان القرآني، فإذا قلنا: إنّ من النثر؛ فلماذا قالت العرب أنّه شعر؟ وهل ما ذهبت إليه بعض أبحاث الإعجاز من وجود أوزان شعرية حمل العرب على أن يتقولوا بهذا المقال؟! أم أنّ هناك أمراً آخر في بيان القرآن أدركوه وخفي عنا؟

وكما ذكرنا آنفاً فإنّ ما ذهبت إليه بعض الأبحاث من وجود أوزان شعرية في بعض الآيات هو محلّ بحثنا في هذا المقال، وهو المحور الأصلي الذي يدور عليه البحث توصلاً إلى الغاية والهدف من معرفة سرّ وجه الإعجاز، فقد تطرّق كلّ

من الباقلاني والسكاكي والسيوطي في مصنفاتهم إلى هذا الموضوع، ولكنهم أخذوا يذّبون ويدافعون عن القرآن وينفون عنه خصائص الشعر التي جبل عليه البيان العربي من الوزن والقافية، وما فيه من وجوه فنّ البيان فصاحة وبلاغة، حتّى بلغ بهم الأمر إلى إنكارهم أن يكون البيت الواحد من الشعر شعراً، وذلك لوجود بعض الآيات على وزن بيت من الشعر، وهو من غريب الاجتهاد^(١)، وهكذا استمرّ الحال لكلّ من تطرّق إلى هذا الأمر حتّى يومنا وحاضرنا، وكلّ ما في الأمر أنّهم اقتنعوا بوجود الأوزان الشعرية في بعض الآيات، وذلك لما عُرف من أنّ طبيعة البيان العربي إذا كان منبسّطاً واضحاً فمن الطبيعي أن تتواجد فيه الأوزان الشعرية، ولكنهم لم يستوفوا البحث فيه، وما يتداعى إلى الأفهام من قولهم هذا هو أنّ ما جاء في النثر من أوزان شعرية إنّما جاء على غير قصد، فيستدعي أن يكون بيان القرآن أيضاً كذلك على غير قصد، والعجيب نرى أنّ الشعراء قد تناولوا الكثير من الآيات اقتباساً منهم في أشعارهم ممّا يدلّ على أنّ ما ذكروه من وجود الأوزان الشعرية في بعض الآيات هو أكثر ممّا ذهب إليه القوم في مؤلفاتهم، كما تدلّنا كتب الاقتباس المؤلّفة في هذا الجانب أنّ الأمر أكثر ممّا ذكروه واستخرجوه بكثير، فعلى هذا لا يمكن أن تكون الأوزان الشعرية في القرآن جاءت بالصدفة ومن غير قصد، وأنّى وكيف يكون ذلك؟! وقد قال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَوَّلُ الْفَرَّانِ مِنَ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾^(٢)، وقال عزّ من قائل: ﴿الرّ

(١) لأنّ القصيدة مرتبطة أبياتها بعضها ببعض الآخر، والبيت الواحد من الشعر مستقلّ، والآيات التي تأتي على وزن بيت من الشعر تعتبر بين خضمّ التراكيب العروضية للقرآن تركيباً عروضياً يرتبط بما قبله وبما بعده في المعنى.

(٢) سورة النمل: ٦.

كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ^(١).

هذا وقد ذكر السكاكي والسيوطي القليل من الآيات الموزونة بالوزن الشعري، وإذا أردنا أن نفرّد لما ذكر من الأوزان الشعرية في آيات الذكر الحكيم وما ذكر منها في الشعر اقتباساً ربّما يبلغ الأمر بنا من جمعها إلى صفّ عدّة مجلّدات؟! ولا أدري لم لم يتوجّه أحد إلى هذا الأمر، وما السبب في هذا التهاون والتقاعس عن تناول مثل هذه الظاهرة العجيبة في القرآن الكريم! والحديث ذو شجون، وعلى كلّ لا بدّ لنا معرفة نوع البيان القرآني، فعوداً على بدء نكرّر سؤالنا الذي افتتحنا به هذا الفصل وهو إلى أيّ وجه من هذه الوجوه أي: (النثر، السجع، الشعر) ينتمي البيان القرآني؟

نوع بيان القرآن:

جاء القرآن واندھش منه العرب وحاروا في أمره حتّى قالوا فيه: إنّهُ شعر، وجاءت آيات الكتاب لتذبّ عن البيان الربّاني داحضة مزاعم العرب وما ذهبوا إليه، والذي نحن بصددّه الآن هو معرفة بيان القرآن من بين الوجوه الثلاثة للبيان العربي (النثر، السجع، الشعر)، فأَيّ وجه هو؟ وهل حقّاً أنّ القرآن شعر؟ وهل يمكننا أن نتوصّل من خلال آيات القرآن إلى معرفة نوع بيانه؟ فهذا هو كلّ ما جاء في كتاب الله عزّ وجلّ من الآيات فيما نسبته العرب إلى القرآن من كونه شعراً وإلى رسول الله ﷺ من كونه شاعراً: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾^(٢)؛ ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ

(١) سورة هود: ١.

(٢) الأنبياء: ٥.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٤٩

الْمُنُونِ^(١)؛ ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾^(٢)؛ ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٣)؛
﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾^(٤)؛ ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا
ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾^(٥).

كل هذه الآيات تشير إلى أنّ القرآن شعر سوى آيتين من سورة الحاقة جاءت فيها الإشارة إلى الشعر والسجع أيضاً في قوله: ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ * وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ^(٦)، ويبدو من كلام العرب أنهم أشاروا إلى ما في القرآن من آيات هي أشبه ما تكون إلى سجع الكهان من حيث قصرها وما فيها من فواصل متقاربة تجعلها كالسجع، والإقرار والإصرار منهم على أنّ القرآن شعر هو القول الطالع والشارع الشارع لهم؛ إذن فلنأتي إلى محلّ القصد منها في بحثنا فنقول:

إنّ مفهوم قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾، هو تصريح بأنّ القرآن لم يكن شعراً قط، ومعناه أنّه بيان آخر، ولذلك قال عزّ من قائل: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾، أي: إنّ هذا البيان اسمه قرآن وليس شعراً، ولكن لم يتضح لنا بعد وجه بيان القرآن من وجوه البيان العربي الثلاثة، ولكنّ في سورة الحاقة نرى أنّ الله تبارك وتعالى يذكر ثلاثة أقوال قائل عزّ من قائل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ * وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ﴾^(٧)، فقول

(١) الطور: ٣٠.

(٢) الحاقة: ٤١.

(٣) الشعراء: ٢٢٤.

(٤) الصافات: ٣٦.

(٥) يس: ٦٩.

(٦) الحاقة: ٤١-٤٢.

(٧) الحاقة: ٤١-٤٢.

الرسول هو قول الله تبارك وتعالى الذي نحن بصدد معرفة وجهه، والقول الثاني: هو قول الشاعر - وما قول الشاعر إلا الشعر - وقد نفى تبارك وتعالى أن يكون ذلك، والقول الثالث: الذي نفاه عز وجل أيضاً هو قول الكاهن، وقول الكاهن هو السجع، فعلى هذا يتبين أن القرآن هو بيان آخر غير الوجوه الثلاثة للبيان العربي (النثر؛ السجع؛ الشعر)، وإذا راجعنا كلام العرب وما قاله الوليد بن المغيرة هو أيضاً يدل على أن القرآن بيان آخر غير الوجوه الثلاثة المعهودة من البيان العربي، فكيف يمكننا معرفة هذا الوجه؟ فلا بد لنا هنا أن نجنح إلى علم العروض الذي وضعه الخليل الفراهيدي لننظر ماذا نرى؟ وما هي حقيقة وجود الأوزان في البيان العربي؟ وهل هنا من تناسب وارتباط بين الشعر والقرآن؟!

ظاهرة الأوزان في النثر:

يمكننا أن نعزو ظاهرة وجود الوزن في النثر إلى عدّة عوامل أثرت على عامّة البيان وعلى النثر خاصّة، وطوّرتة إلى ما نراه فيه اليوم من وجود بعض الأوزان الشعرية وليست كلّها كما هو الحال في القرآن، وكذلك نعثر فيه على مختلف التراكيب العروضية، وذلك إذا حللنا النثر من خلال علم العروض. والجدير بالذكر هو أن النثر العربي في العهود الغابرة قبل الإسلام لم نعثر فيه على وجود أوزان شعرية عند مراجعتنا بعض نصوصه، ولكن وجدنا ذلك في كلام القسّ بن ساعدة المعاصر للرسول الأعظم ﷺ^(١)، ولعلّ ذلك يعود إلى تطوّر البيان وتأثره ببعض العوامل المؤدّية إلى وجود هذه الظاهرة فيه، ونشهدا في مصنّفات المسلمين منذ القرن الثالث والرابع الهجري وحتى يومنا وحاضرنا. فمن تلك

(١) انظر: كتاب الأغاني ١٥ / ١٦٢.

العوامل هو وجود الشعر والسجع في البيان العربي؛ إذ لا يخفى ما فيهما من تأثير على الملكة في تعاطي البيان وسجلاته؛ ومنها انفتاح البيان وانبساطه، وهذا ما يحصل لكل لغة إثر تغير الحياة وتطورها؛ ومنها البيان القرآني، حيث ترك أثراً كبيراً على أسلوب البيان العربي لما فيه من أوزان وتراكيب عروضية، وهذا ما سنتطرق لدراسته وتحليله، وكذلك أيضاً يمكن أن نضيف إلى جانب البيان القرآني بيان الرسول الأعظم ﷺ وأئمة الهدى في الكثير من حواراتهم وخطبهم وأدعيتهم عليه، حتى عُرف كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه أنه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، وهذا ما يمكن أن نعرفه من خلال التركيب العروضي الذي ميّزه عن سائر بيان العرب، وقد مرّت الإشارة إليه سابقاً في مقالنا الذي تمّ نشره في مجلّة تراثنا تحت عنوان: (بحور الشعر وأوزانه؛ الإعجاز الأدبي في القرآن)^(١)، وإذا أمعنا النظر لرأينا تركيب كلامهم خير دليل على أنّهم هم أمناء الله وحملة كتاب الله ومستودع علمه وحكمته ومبلغو رسالته.

الدراسات العروضية للقرآن:

ذهبت اليوم العديد من الدراسات الحديثة إلى دراسة القرآن الكريم من الجانب العروضي، وذلك بحثاً عن وجود الأوزان الشعرية في آيات الكتاب الحكيم، لتثبت أنّ ظاهرة الأوزان في القرآن أكثر بكثير ممّا ذهب إليه العلماء والباحثون سالفاً، حيث اعتبرت هذه الدراسات هذه الظاهرة وجهاً من وجوه الإعجاز، وكانت حجّتهم أنّه لا يمكن أن يكون هذا الكمّ الهائل من الأوزان التي شكّلت هذه الظاهرة العجيبة في القرآن قد أتت بنحو الصدفة، ولا يكفي أن يقال كلّما ازداد البيان عذوبة وانبساطاً

(١) مجلّة تراثنا، العدد ١٣٨، ص ٢٧١.

ظهرت فيه الأوزان، أو أنّ مثل هذا جاء حتّى في بيان عامّة الناس من الباعة وأمثالهم ممّا ذهبت إليه بنت الشاطئ، وسواء تقبّلنا ما ذكرته بنت الشاطئ وغيرها أم لم نتقبّله فهي ظاهرة لا يمكن إنكارها أو الغصّ عنها، وهل هذا الأمر شكّل شعراً حتّى قالت العرب مقالاتها وجاءت آيات القرآن لتذبّ عن نفسها؟!!

إنّ ما نريد إثباته من خلال دراستنا هذه هو أنّ نصّ القرآن الكريم بيان آخر غير الوجوه المعهودة من البيان العربي، فهو لا نثر ولا سجع ولا شعر، ولا يمكن أن نقول هو وجه رابع من البيان، بل هو فوق بيان البشر، فلمّا كان الشعر هو أقوى بلاغة وتعقيداً من قسيميه - النثر والسجع - ولم يكن شعراً كما زعمت العرب، إذن فالقرآن الذي هو أكثر تعقيداً من الشعر في نسيجه فهو بيان آخر، وعلينا أن نعرف صياغته ونسيجه وبنيته، أو بالأحرى أن نقول تركيبه، فإنّ مجرد وجود الأوزان في القرآن لا يمكن أن يكون إعجازاً، كيف وقد وجدت في البيان العربي ولا يمكن إنكارها، هذا والعرب كانت تملك الأوزان وتأخذ برقاب القوافي ولا يعجزها ذلك. هذا ونرى بعض الآراء المنابذة للقرآن ذهبت إلى أنّ القرآن أخذ من شعر العرب، ويذكرون أبياتاً ينسبونّها إلى إمريّ القيس وغيره من الشعراء، كلّ ذلك تكديباً لهذا المعجز الذي لا يمكن أن يكذّبه أحد من الإنس والجنّ، ولكن لما نسبي أمر الإعجاز وخفي وجهله الناس صارت هذه الآراء تشرّق وتغرّب وتفنّد وتشنع كما راق لها وطاب، وذلك جهلاً منهم بلغة العرب، وبما أوجده الباري عزّ وجلّ من نسيج عجيب في كتابه العزيز الحكيم.

نعم، يمكننا أن نردّ أنّ رواة الشعر كحمادة الراوية وخلف الأحمر والمفضل الضبي وغيرهم كانوا قد عرفوا بتأليف العديد من القصائد العربية ونسبتها إلى شعراء الجاهلية، وهو بحث معروف عند الأدباء والشعراء وتناقلته كتب الأدب،

ولكن ما نريد إثباته هو فوق ذلك كله، وذلك من خلال نفس التركيب العجيب
لآيات الذكر الحكيم، على سبيل المثال نقول في ردّ مَنْ ذهب إلى وجود بعض
الأشعار الجاهلية في القرآن؛ ما ظنّك إذن بوجود أوزان الشعر الفارسي في القرآن،
وهل يمكن لأحد أن يتصوّر أن يكون شيء من الشعر الفارسي قد أدرج في
القرآن؟! وماذا حدا بنا أن نطرح مثل هذا السؤال الغريب؟! ولكن الأمر الذي
حدا بنا إلى طرح هذا السؤال هو ما نريد إثباته فيما سنبينه في دراستنا الجديدة هذه،
هو اشتغال آيات القرآن على العديد من الأوزان والتراكيب الموجودة في الشعر
الفارسي، فهل يمكن لمُدّع أن يدّعي وجود شعر فارسي في كتاب عربي أنزل على
نبي عربي وفي بيئة عربية لا يفهمون سوى لغتهم، هذا ودراسات التاريخ الأدبي
للشعر الفارسي تثبت أنّ بلاد فارس آنذاك لم يكن لها شعر كشعر العرب، نعم
تذهب بعض الأبحاث إلى أنّ الشعر الفارسي كان من ذي قبل ولكن ليس كما هو
عليه منذ بدايته في القرن الثالث الهجري، ولم يكن آنذاك من الشعر الفارسي سوى
بعض الأبيات التي تعدّ عدّ الأصابع، وما أريد أن أقوله هنا هو أنّ الدراسات
الأدبية الحديثة في إيران ذهبت إلى وجود أوزان شعرية كأوزان الشعر الفارسي في
القرآن، وقد تطرّق شعراء بلاد فارس - ومنذ نشأة الشعر فيهم وحتى يومنا هذا -
إلى نظم العديد من آيات الذكر الحكيم اقتباساً ونظماً تظميناً، وهي دراسة أدبية
وظاهرة شعرية لا زالت قائمة في الشعر الفارسي الذي اكتسب معارفه ومعانيه
الرائقة من معارف القرآن والحديث النبوي الشريف، ناهيك عمّا تألّق به هذا الشعر
من الأناقة والرقّة والجمال ما يضاهي الشعر العربي فصاحة وبلاغة وأسلوباً، وهذا
ما يدلّ على وجود التركيب العروضي الغني في كتاب الباري عزّ وجلّ، فلا يفتقر
إلى مثل تلك الترهات البسباس والادّعاءات التافهة التي نسبت إلى القرآن من

وجود الشعر الجاهلي فيه؛ فالقرآن غني بتراكيبه العروضية ولا حاجة له بالشعر الجاهلي وأمثاله، فما هذا إلا ادّعاء هزيل؟!

اللغة العربية وجاراتها:

كلّ لغة لها شأنها وجمالها وغناها بقواعدها ومفرداتها، ولكنّ الوجه المشترك بين اللغة العربية وسائر اللغات المجاورة لها التي تأثرت بالمعارف القرآنية وبالأدب العربي كالفارسية والتركية والأردو هو شباهتها باللغة العربية في مخارج الحروف وشكل الكلمات، فإنّ مخارج الحروف فيها هي نفس مخارج الحروف في اللغة العربية سوى ما ميّزه التلفّظ منها وهو ما نعني به: (اللهجة) لكلّ لغة، فالشعر في هذه اللغات له نفس التركيب العروضي تقريباً الموجود في الشعر العربي من التفعيلات العروضية، أي: بإمكان هذه اللغات - وكما هو المعهود منها - أن تنظم شعراً كالشعر العربي، إلا أنّ اللهجة هي التي تجعل من الأوزان شكلاً خاصاً لكلّ لغة تتميز بها من حيث الوزن الشعري، فما وجد في القرآن من أوزان الشعر الفارسي إنّما هو لوجود هذا التشابه فحسب، وهو الذي جعل من لغة القرآن حاضنة لسائر اللغات، فقد تميّز التركيب القرآني العجيب بإنشاء مختلف الأوزان وتركيبها ونسجها مع بعضها الآخر بشكل لا يتصوّر ولا مثيل له في البيان العربي، والأمر البديع اللطيف في القرآن هي الحروف المقطّعة في القرآن التي جاءت في بداية بعض السور مثل: ﴿الم﴾؛ و﴿الر﴾؛ و﴿كهيعص﴾ وغيرها، فعند القراءة لا نقرأها إلاّ بأسماؤها وبالوقف دون التلفّظ بإعرابها، وإذا أضفنا إليها حالة الإعراب وقرأناها بها فحينها نرى كيف تشكّل لنا وزن البحر المحدث (فعلن فعلن فعلن)، وقد ميّز هذا الأمر اللغة العربية جمالاً وأسلوباً في تطوّرهما ووجود الأوزان فيها؛ الناتج من رصف تلك الحروف وضمّ الكلمات بعضها إلى بعض بما يختاره ويألفه الذوق الأدبي السليم وهو جانب مهمّ من

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٥٥

جوانب جمال اللغات التي شابهت اللغة العربية في مخارج حروفها، وعامل مهم لإنشاء الشعر فيها المشابه للشعر العربي، ولا عجب أن يكون شكل عروضي من أشكالها موجوداً في القرآن الكريم.

أوزان الشعر الفارسي في القرآن:

نكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة التي ذهبت إليها دراسات الأدب الفارسي من وجود أوزان الشعر الفارسي في القرآن بما ضمته أشعارهم من آيات الذكر الحكيم؛ الشاعر أنوري:

برنبشته بر کنار خوان او خطی سیاه ﴿لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾

الشاعر مولوي:

عقل کی ماند چو باشد سرده او ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

قدر همت باشد آن جهد ودعا ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾

پس عدم گردم عدم چون ارغنون گویدم ک: ﴿إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

الشاعر الخاقاني:

گرفتور تر نشست خاقانی نه ورا عیب ونه تورا ادب است

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾ نیز در قرآن زیر ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ است^(١)

(١) بررسی تضمین آیات آهنگین قرآن چر اشعار پارسی: خبر گزارى بين المللى قرآن (اینکا)، گروه ادب.

ونذكر هنا كذلك نوعاً آخر من الأشعار الفارسية التي نظمت أوزانها على أوزان آيات من القرآن الكريم دون تضمين الآية في الشعر؛ الشاعر مولوى:
وقد نظم الشاعر على وزن الآية الكريمة: (وَنَازِعَاتٍ غُرُقًا، وَنَاشِطَاتٍ نَّشِطًا) هذا البيت:

روسر بنه به بالين تنها مرا رها كن ترك من خراب شبگرد مبتلا كن
وهو على وزن (مفعول فاعلاتن / مفعول فاعلاتن).

الشاعر سعدي: وقد نظم الشاعر على وزن الآية الكريمة: (يُقيموا صلاة وَيُؤْتُوا زَكَاةً) هذا البيت:

زليخا چو گشت از می عشق مست بدامان يوسف در آویخت دست
وهو على وزن (فعلون فعولن فعولن فعول).

الشاعر سعدي: وقد نظم الشاعر على وزن الآية الكريمة: (نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) هذا البيت:

ای نفس خرم باد صبا از بر یار آمده ای مرحبا
وهو على وزن (مفتعلن مفتعلن مفتعلن).

الشاعر إلهي قمشه اي: وقد نظم الشاعر على وزن الآية الكريمة: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) هذا البيت:

مرد همت اگر تشنه بميرد آب حيوان ز دست خضر نگیرد
وهو على وزن (فعلاتن مفاعلن فعلاتن).

الشاعر سعدي: وقد نظم الشاعر على وزن الآية الكريمة (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ) هذا البيت:

تو كدامی وچه نامی که چنین خوب خرامی

خون عشاق حرام است زهی شوخ حرامی

وهو على وزن (فعلاتن فعلاتن فعلاتن)

الشاعر سعدي: وقد نظم الشاعر على وزن الآية الكريمة (لِسَعِيْهَا رَاضِيْهِ،

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) هذا البيت:

ما نتوانيم وعشق پنجه درآویختن قوت او می کند بر سر ما تاختن

وهو على وزن: (مفتعلن فاعلن مفتعلن فاعلن)^(١).

ونكتفي بهذا المقدار، وهناك أمثلة عديدة.

أقول: وقد جاءت كتابة الآيات في هذه الأمثلة وفقاً للكتابة العروضية؛ وهذا ما

يدلّ على أنّ آيات القرآن ذات تراكيب مختلفة ومعقّدة، وهذا التعقيد في تركيبها هو الذي

نراه أدّى إلى إعفاء البلغاء في عهد نزول القرآن من أن يأتوا بمثله، وسقطت بلاغتهم أمام

بلاغة القرآن، وهذه التراكيب هي الوجه المشترك بين السور وبين كلّ آيات القرآن

الكريم والوجه الغالب له، وهذا ما سنبيّنه في الدراسة العروضية لآيات القرآن، ومن

خلاها يتبيّن لنا أنّ القرآن منظوم بأسره كالشعر ولكن شتّان بين النظمين، فالشعر قائم

على وزن واحد وهو من نظم البشر، والقرآن منسوج من مختلف الأوزان والتراكيب

العروضية، وهذا ما لا يمكن لبشر أن يأتي بمثله وخارج عن قدرته.

(١) تطبيق أوزان وبحور عروضی در قرآن کریم (موسیقی و شعر) علی علی زاده، شمس

الحاجیه اردلانی، سید مجتبیٰ حسینی، فصلنامه علمی مطالعات هنر اسلامی، العدد: ٤٣،

ص ٤١١-٤٢٩.

القرآن وعلم العروض:

لما بلغ الأمر بنا من معرفة وجود هذا الكمّ الهائل من الأوزان الشعرية في القرآن، سواء أكانت تلك الآيات المقتبسة في الشعر نظماً تضمينياً، أو الآيات التي اكتشفها الباحثون الكرام في دراساتهم العروضية، فلا بدّ إذن من وجود نسبة بين القرآن والشعر، ويبدوا أنّ العرب عندما قالت: إنّ القرآن شعر لم تتفوّه بها قالت عبثاً، فإنّ مقالتهن التي تقولوا بها إنّها جاءت لما أدركوه بقوة ملكّتهم من التركيب العجيب لآيات القرآن ذات الوقع الشعري الذي نميّزه بالتفعيلات العروضية ولوجود الأوزان بهذا الكمّ الهائل الغفير؟! بحيث تدلّنا ظاهرة الأوزان العجيبة هذه أيضاً على قوّة تلك الملكة في معرفة أطوار بيانهم، ولما فقدت هذه الملكة شيئاً فشيئاً آل بنا الأمر عندما نقرأ القرآن أن لا نعثر على تلك الأوزان سوى من كانت له ملكة شعرية فيشعر ببعضها؛ والأكثر عجباً أنّنا نحسب أنّ القرآن من النثر؟! إذن هنا يتبيّن أنّ الملكة التي كانت عند العرب آنذاك في معرفة لغتهم هو الأمر الوحيد الذي جعلهم يعرفون ما هو الإعجاز الذي جاء به الرسول الأعظم محمد ﷺ، ولكن بمرور الزمان - وكما مرّ آنفاً - ضعفت الملكة ونسي الأمر وعاد خفياً، وذهبت الأبحاث إلى مواضع شتى لا تمتّ إلى الإعجاز بصلة، وإن كانت بعضها قيّمة ولا ينبغي غصّ الطرف عنها.

هذا ويبدوا أنّ القرآن لا يقتصر على الأوزان الشعرية في الآيات فحسب، بل هناك أوزان وتراكيب عروضية لا يمكن التوصل إليها إلا من خلال علم العروض الذي وضعه الخليل الفراهيدي لتحديد الأوزان الشعرية ومعرفتها، ولكن كيف تمّ نسج كلّ هذا وصياغته؟! هذا هو الأمر الذي جعل العرب في حيرة من أمرهم لا يدرون ما هو؟! إذ أنّهم قالوا كلّ ما عرفوه من لغتهم: «ما هو بزممة الكاهن ولا سجعه» وكذلك هم يعلمون الشعر كلّ حيث قالوا: «ما هو بشاعر، لقد عرفنا

الشعر كله رجزه وقصيده وهزجه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر». كما ينكشف أمر هذا المعجز العظيم وهو أنه كيف تصرّف بالمقادير والموازن الطبيعية عند البشر فقلب أوزان الشعر رأساً على عقب، حيث إن الأمر الطبيعي عند العرب آنذاك أن تأتي الأوزان الشعرية على نمط واحد كما هو المعهود من بحور الشعر العربي، ولكن التصرّف الربّاني جلّت مشيئته وعظمت قدرته حال بينهم وبين ما عهدوه من نظم الأوزان، وجاء بما لا يتصوره شاعر وبما لا يخطر على ذهن فصحاءهم وبلغائهم من عجب البيان.

إنّ الدراسة العروضية لآيات القرآن هي الدراسة الوحيدة التي تبين لنا وجه الإعجاز البياني الشامل لكلّ القرآن، خلافاً لسائر النظريات التي تناولت الإعجاز والتي أخذت كلّ منها جانباً من الجوانب، كالبلاغية أو العلمية أو التلفيق بينها، ثمّ ركّبت أو انفردت بجانب واحد ليس له أو لها كلّها أيّ شمولية للقرآن الكريم، كما سيتبين لنا كذلك معاني بعض المفردات القرآنية التي تدلّ على حالة الصياغة القرآنية ذات التراكيب المتنوّعة والعجيبة.

التحليل العروضي للقرآن:

عندما يدور الحديث عن الأوزان لا نعني بذلك وجودها في عرض البيان كما يظنّ البعض، بل المراد هو التصرّف العروضي العجيب في التفعيلة العروضية، حيث نسجت به آيات القرآن من ألفها إلى يائها، وقلّ ما ترى تركيباً خارجاً عن التفعيلية العروضية، فقد حيكت ونسجت هذه الأوزان ببعضها البعض بشكل لا يصدّق، ونرى أنّ هذا التعقيد هو السبب الأساسي الذي أعبى بلغاء العرب عند البيان والإتيان بمثل القرآن. فلو نظرنا إلى وجوه البيان العربي (النثر، السجع، الشعر) نرى أنّ الشعر هو الوحيد الذي يعدّ أكثر تعقيداً من قسيميه النثر والسجع،

أمّا النثر فهو سهل المنال وعارٍ عن التعقيد، وأمّا السجع فهو ذو شيء من التعقيد؛ لأنّه يعتمد على وزن الكلمة لا وزن الكلام، وربّما لا يمكن لبعض الأدباء أن يكتب سجعا؛ لأنّه لم يتمرّس به، فنرى من الكتّاب من يمكنه أن يكتب النثر ولكنّه لا يجيد السجع، وأمّا الشعر فلا يتسنى لكلّ أديب أن يكون شاعراً فهو أكثر البيان تعقيداً؛ لأنّه يعتمد على وزن الكلام والقافية، ولا نعني بالتعقيد التعقيد اللفظي والمعنوي في علم بلاغة اللغة العربية، بل المراد من التعقيد هو التركيب العروضي لصياغة الكلام المميّز بالوقع الشعري، فلا بدّ للشاعر من التركيز على الوزن والقافية بالإضافة إلى الفصاحة والبلاغة وفنونها، ولا ينبغي للشاعر أن يأتي بأوزان مختلفة في شعره وبيانه في القصيدة الواحدة، فذلك محلّ بالبيان، ويسقط الشعر عن كونه شعراً، ولكنّ بيان القرآن جاء بتركيب أكثر تعقيداً من الشعر، حيث جمع بين الأوزان الشعرية وأجزائها والأوزان العروضية ومختلف تراكيبها وألّف بينها ونسجها بشكل غريب، وعندما نقرأ القرآن نراه في غاية الفصاحة والبلاغة عارٍ عن الخلل والعطل ولا يعتريه الزلل والكلل، ملك رقاب مختلف الأوزان والتراكيب وجاء بها ملفقة متوالية متسقة متتالية محبوكة باحتدام منسوجة ببارع الكلام، لا تدركها الأوهام ولا تنالها الأفهام، وما إلى ذلك ممّا جاء بهذا التركيب العجيب من فنون البيان: فصاحة وبلاغة.

ويمكننا أن نلخص ما نرمي إليه من تحليل التركيب العروضي للقرآن بالنكات التالية:

١- تأتي التفعيلات العروضية في البيان القرآني بشكل متوالٍ ومترادف، وقلماً يوجد تركيب خارج عن التركيب العروضي.

٢- يكشف التركيب العروضي من التفعيلات عن وجود الأوزان الشعرية

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٦١

وأجزاء الأوزان الشعرية ومختلف التراكيب العروضية في القرآن، وقلّمنا نجد ما يتخلّلها من نثر.

٣- وجدت التفعيلات العروضية في القرآن بشكل كامل مثل: (متفاعلن)، وبشكل ناقص مثل: (متفاعل) كما هو في الشعر العربي.

٤- تدلّ التراكيب العروضية في القرآن على بُطلان مَنْ يدّعي كون القرآن شعراً أو ضرباً من ضروبه.

٥- سبب إعجاز التركيب العروضي للقرآن الكريم هو أنّ الشعراء يمكنهم التركيز على وزن واحد فقط من الأوزان الستّة عشر للشعر العربي للتعبير عن قدرتهم في الفصاحة والبلاغة في القصيدة، والجمع بين الأوزان الأخرى معاً - إن أمكن - مخلٌّ بالفصاحة والبلاغة، ويؤدّي إلى عدم استقامة البيان.

٦- أقلّ خلل في وزن القصيدة يؤدّي إلى الخلل في فصاحتها وبلاغتها، في حين أنّ البيان القرآني جمع بين كمّ هائل من مختلف الأوزان، ونسجها وتصرف بالتفعيلات العروضية تصرفاً لا مثيل له في البيان العربي، وجاء برائعة السماء.

٧- التركيب العروضي للقرآن يشمل كلّ سور القرآن حتّى قصار السور وهو الوجه المشترك بينها.

٨- التركيب العروضي للقرآن يدلّ على التصرف العجيب بها، بحيث اكتسب البيان القرآني من خلالها نظماً مميّزاً في فصاحته وبلاغته، وهو ما لا يوجد في عامّة التعبير العربي.

٩- إنّ غنى القرآن في بنية هذه المؤلفات العروضية يدلّ على عدم حاجته إلى الشعر العربي في فترة الجاهلية.

١٠- بما أنّ الشعر إيقاع نغمي، فإنّ وجود هذا التركيب في القرآن الذي يتكوّن

من أوزان شعرية وتفعيلات بمختلف التراكيب، هو السبب الذي جعل القرآن يتميز بإيقاعه النغمي، وله نظام خاص في تعبيره، وأسلوب خاص في تلاوته. ولنبدأ بحوله وقوته بفتحة الكتاب والتي عرف من أسمائها: (المثاني)، وهي المفردة التي اختلف في معناها، لنمهد للباحث ما نذهب إليه من وجه إعجاز القرآن، ولننظر من خلال الدراسة العروضية النتيجة التي توصلنا إليها في فهم معنى هذه المفردة.

معنى مفردة: (المثاني) في القرآن:

يعلم الباحثون في علوم القرآن أنّ علماء التفسير ذكروا أقوالاً مختلفة في معنى (المثاني) التي ذكرت في القرآن مرتين، في حين أنّ إطلاقها يدلّ على معنى شامل لكلّ القرآن، واختلاف الأقوال في مفهوم هذه المفردة لدليل على ما خفي من أمر الإعجاز الذي كان معلوماً صدر الإسلام، والذي نحن بصدد إثبات معناها المطابق للنظم العروضي للقرآن بقرينتي التركيب والشمول، وسنبداً البحث بذكر بعض اختلاف الأقوال عن معنى (المثاني) أثناء الحديث، وبما أنّ البحث هو بحث أدبي، لذلك نذهب إلى المعنى اللغوي لمفردة: (المثاني) لنعثر على ما يوافق المعنى الشامل والوجه المشترك لمعنى (المثاني) في كلّ السور والآيات.

تعتبر مفردة (المثاني) من المفردات المحتملة لوجوه عديدة، وذلك للاتحاد مشتقاتها بمصدر واحد وهو (ثنى يثنى)، المحتمل للثنية والثناء والانطواء أو الالتواء، فإذا عرضنا هذه المعاني على التركيب العروضي لآيات الذكر الحكيم سنرى مدى تطابق معاني الثنية والانطواء والالتواء على هذا التركيب العجيب الشامل لكلّ القرآن، وإذا حملنا معنى الثناء على الإعجاب الذي يعدّ أساساً للمدح والثناء على الشيء، فحينها سيتمّ شكل الحلقة بنحو أدبي ومنطقي، على سبيل المثال: لو نظرنا إلى الأشكال العروضية لفتحة الكتاب حينها سيّضح لنا

الأمر بالمعنى المقصود من مفردة (المثاني)، ولنشرع بالبسملة.
فالبسملة هي تركيب عروضي يتألف من أربع تفعيلات، ثلاث منها من بحر المحدث، والتفعيلة الأخيرة هي من بحر المديد، والشكل العروضي لها كالتالي:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

بِسْمِلْ = فَعْلُنْ

لَاهِرْ = فَعْلُنْ

رَحْمًا = فَعْلُنْ

نِرْ رَحِيمِي = فاعلاتُنْ

التركيب: فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فاعلاتُنْ

فالمعروف عن البسملة هي الكلمة التي افتتح الله تبارك وتعالى بها كل سور القرآن ما خلا سورة التوبة، وذلك حيث شرع الله بها بالبراءة من الكفار، ولكن تكررت في سورة النمل مرة أخرى وسط السورة في قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١)، ليتم العدد مائة وأربع عشرة مطابقاً لعدد سور القرآن، ولكن إذا أخذنا التركيب العروضي سيرتفع العدد التركيبي العروضي إلى أكثر من ذلك، فقد عثرنا في بعض أعمالنا العروضية على آيات الذكر الحكيم إلى اكتشاف بعض التراكيب العروضية المتطابقة مع التركيب العروضي للبسملة، مثلاً قوله عز وجل: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، وتركيبها العروضي كما يلي:

أَمْ لَمْ = فَعْلُنْ

(١) النمل: ٣٠.

(٢) البقرة: ٦.

تُنذِرُ = فَعَلُنْ

هُمْ لَا = فَعَلُنْ

يُؤْمِنُونَ = فاعلاتُ

وقد بينّا أنّ التفعيلات تارة تأتي ناقصة كما هو في الشعر، ونعني بالناقصة أي: ما كانت خلية عن الوقع الأخير، فلذلك ميّزناه بالحركة، فكما يلاحظ فإنّ التركيب نفس التركيب، وقد تكرّرت هذه الآية في سورة (يس) مرّة أخرى.

وكذلك في قوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ﴾^(١)، بدون تاء السماوات أي: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَا﴾، وتركيبها:

وَهَلْ = فَعِلُنْ

مَثَلٌ = فَعِلُنْ

أَعْلَىٰ = فَعِلُنْ

فَسَ سَمَاوَا = فاعلاتُنْ

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(٢)، أيضاً على نفس الوزن

وتركيبها:

وَزِنُوا = فَعِلُنْ

بِلْ قِسْ = فَعِلُنْ

طَاسِلْ = فَعِلُنْ

مُسْتَقِيمِي = فاعلاتُنْ

(١) الروم: ٢٧.

(٢) الإسراء: ٣٥.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٦٥

وأيضاً في قوله: ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^(١)،
ففي هذ الآية الكريمة من ضمير (تم) للفعل (ذُكِّرْتُمْ) إلى آخر الآية على نفس
وزن البسملة وتركيبها:

تُمْ بَلْ = فَعْلُنْ

أَنْتُمْ = فَعْلُنْ

قَوْمُنْ = فَعْلُنْ

مُسْرِفُونَ = فاعلاتُ

فهذا التركيب تكرر وجاء في طيّ سائر التراكيب العروضية المحفوفة به،
وهو مطابق للمعنى اللغوي الذي يذكر التكرار لمعنى (المثنى) في التثنية وكذلك
مطابق لمعنى الانطواء والالتواء.

ولنذهب إلى سائر آيات سورة الفاتحة ولنظر ماذا نرى؟

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢)

الْحَمْدُ لِلْ = مُسْتَفْعِلُنْ

لَا هَرَبَ = فاعِلُنْ

بِلْعَالَمِي = مُسْتَفْعِلُنْ

التركيب: مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

تَرَرَحْ = فَعْلُنْ

مَائِرْ = فَعْلُنْ

(١) يس: ١٩.

(٢) الفاتحة: ٢-٣.

رَحِيمِي = فَعُولُنْ.

التركيب: فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعُولُنْ.

فنرى تركيب الآيتين كالتالي:

مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعُولُنْ.

فالتفعيلة المميز أسفلها بالخط الأفقي إذا ضممنها إلى ما قبلها تم عندنا بحر البسيط وهو: (مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ)، وإذا قرأناها مع ما بعدها نرى وزناً عروضياً يتألف من تفعيلتين من بحر المحدث وتفعيلة من بحر المتقارب.

فنرى هنا كيف انعقد الوزنان (بحر البسيط) ووزن (التركيب العروضي)

وهو ليس من أوزان الشعر العربي.

﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١)

مَالِكِيَوُ = مُفْتَعِلُنْ

مَدْدِينِ إِي = مُسْتَفْعِلُنْ

يَاكَنَعُ = فاعِلُنْ

مُفْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ

فالآية رقم: (٤) ارتبطت بالآية رقم: (٥) في (نع) من كلمة (نعبد)،

وشكّلت لنا (البحر السريع).

بُدُوْإِي = فَعَلَّتُنْ

يَاكَنَسُ = فاعِلُنْ

تَعِينُ = فَعُولُ

وهو وزن عروضي.

المجموع: مُفْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعَلْتُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُ.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)

إِهْدِنَصْ = فَاعِلُنْ

صِرَاطْلُمُسْ = مَفَاعِيلُنْ

تَقِيمَ = فَعُولُ

صِرَاطْلُ = فَعُولُنْ

لَذِينَ = فَعُولُ

فَاعِلُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُ

تركيب بين وزن (عروضي) و(البحر المتقارب) ولكن تفعيلاته غير كاملة.

ولو كان في الآية (هدانا) بدل (اهدنا)، لكن (البحر الطويل) واضح المعالم

أي: (هدانا الصراط المستقيم = فعولن مفاعيلن فعول)، فالآية واضحة التصرف

في (بحر الطويل) وتغيير معالمه، وهذا هو نوع آخر من التداخل في تراكيب

الآيات وتداخل بعضها ببعض بين الآية: (٦) والآية: (٧) من سورة الفاتحة.

﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٢)

أَنْعَمَ = فَعِلُنْ

تَعَلَّى = فَعِلُنْ

(١) الفاتحة: ٦-٧.

(٢) الفاتحة: ٧.

هَمَغِي = فَعْلُنْ

رَلَمَغْ = فَعْلُنْ

ضُوبَعَلَيْ = مُفْتَعِلُنْ

هَمُولَضْ = فاعِلُنْ

ضالِّلَيْنْ = فاعِلَاتُ

التركيب: فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ مُفْتَعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلَاتُ.

نرى في هذا القسم من الآية كيف ارتبط (بحر المحدث) مع (التركيب العروضي)، ويجدر أن نشير إلى أن المذكور في بحور الشعر هو أن الأخفش كان قد اكتشف (بحر المحدث) فتَمَّت بحور الشعر ستة عشر بحراً، في حين لو تتبعنا القرآن لرأينا وفور هذا البحر فيه بكثرة، وهذا ما يدل على أن العلماء لم يتطرقوا في أبحاث الإعجاز قديماً إلى التركيب العروضي، ولربما صدرت منهم بعض التصريحات في نظم القرآن تشير إلى رصف الكلمات ونظم الآيات، ولكن لو كانوا قد تطرقوا إلى دراسة التركيب العروضي وقدموا فيه تحليلاً كاملاً لكان أمر الإعجاز واضحاً لدينا اليوم؛ وذلك أن الشعراء ليس بإمكانهم أن يجمعوا بين البلاغة وبين هذا التركيب المعقد، ولذلك سقطت بلاغتهم وهزلت ولم يكن ما أبدوه سوى ما كانت جبلت عليه فطرتهم من معرفة لغتهم وتمرسهم على السجع والشعر وتمركزهم فيها.

بناء على هذا - وعلى ما ذكرناه في الفصل السابق - نرى أن التفعيلات العروضية كيف توالى تلو بعض، وكيف كشفت لنا عن وجود الأوزان الشعرية والعروضية في القرآن، فهل كان يعلم الباحثون في علوم القرآن أن فاتحة الكتاب لها هذا الشكل العروضي العجيب، حيث جاءت فيها الأوزان الشعرية مقرونة

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٦٩

بالأوزان العروضية بشكل مزدوج ومتداخل، وهذا هو معنى 'المثاني' حيث نرى فيه دلالة واضحة على تداخل الكلام بعضه ببعض وانطوائه والتوائه في التركيب العروضي وثنائيته، ولم يخرج من التركيب العروضي في هذه السورة سوى تركيب (ضالين) الذي أقرب ما يكون إلى تركيب (فاعلات) من المديد.

وما ذهب إليه المفسرون من معنى 'المثاني' في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^(١)، حيث قالوا فيه: إن فاتحة الكتاب سميت به؛ لأنها تقرأ في الصلاة مرتين، لا يخفى ما فيه إشارة إلى نفس السورة، حيث وصفها الله تبارك وتعالى: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، وقلنا: إن (من) تبعيضية، وأما ما ورد عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «إن السبع المثاني هي السبع الطوال، أولها سورة البقرة، وآخرها الأنفال مع التوبة»، والظاهر أن هذا القول مأخوذ من الحديث المنسوب للنبي ﷺ وهو: «أخبرنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالاً أنبأنا هلال بن العلاء، حدثنا حجاج بن محمد، عن أيوب بن عتبة، عن يحيى بن كثير، عن شداد بن عبد الله، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى أعطاني السبع الطوال مكان التوراة، وأعطاني المئين مكان الإنجيل، وأعطاني مكان الزبور المثاني، وفَضَّلَنِي رَبِّي بِالْمَفْصَلِ»^(٢).

ولا ندري مدى صحة الحديث وسقمه، فإن بعض رواته مطعون فيهم، وكذلك ليس فيه معنى شمولي لكل القرآن، وإنما فيه إشارة إلى بعض جوانب القرآن، أو يشمل قسماً منه، في حين أن المعنى الوارد في الآيتين لمفردة (المثاني) فيه

(١) الحجر: ٨٧.

(٢) معالم التنزيل ٣/ ٦٥.

معنى شامل لكلّ السور والآيات، ولو افترضنا أنّه صحيح، ففيه إشارة إلى فضائل بعض السور. والله العالم.

هذا: «وقال طاوس: القرآن كلّه مثاني، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾^(١). وسمي القرآن (مثاني) لأنّ الأنبياء والقصص ثنيت فيه»^(٢).

ولعمري إنّ فيه إشارة صريحة لما نذهب إليه من المعنى الشمولي للقرآن والمعنى اللغوي الدالّ على تداخل الكلام وانطوائه على بعضه الآخر، ولو كان يعلم طاوس كيف اتتلفت الأوزان والتراكيب وانسجمت وتداخلت وانطوت وجاء بعضها أثناء بعض وخلال بعض، لسلم إلى ما نذهب إليه وأقرّ وأذعن وأصرّ على أنّه هو القول الفصل الذي ليس بالهزل.

ولا يخفى ما في قوله عزّ وجلّ: ﴿مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ من لطيف التصريح لما نذهب إليه من توضيح، وذلك إذا حملنا مفردة متشابهاً على كون القرآن مختلطاً أمره كما في سورة البقرة في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾^(٣)، فحينها لا يعلم أهو نثر أم سجع أم شعر، كما ورد في قصّة الوليد بن المغيرة. وعلى فرض الشبه فإنّ هذه المفردة هي الوجه المشترك بين السور لكون القرآن يشبه بعضه بعضاً من حيث التركيب لا غير، فتأمل.

ولو أردنا أن نطنب ونكثر في هذا المجال لحزنا قصبة السبق في هذا المضمار

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) معالم التنزيل ٦٥ / ٣.

(٣) البقرة: ٧٠.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٧١

على ما جاء بهذا المعنى من أقوال، ولكن بما أنّ القوم لم يميلوا إلى الدراسة العروضية حملوا محامل الكلام على ما طاب لهم ورام، ولكن نكتفي بالقليل على الدليل، وعلى ما أوردنا من تعليل وتحليل.

كما نرى أنّ إلى هذا المعنى أشار سيّدنا ومولانا مولىّ الموحّدين وإمام المتّقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند وصفه القرآن حيث قال: «كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ»^(١).

فلعلّ قوله عليه السلام «وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ» فيه إشارة إلى النسيج القرآني، فإنّ (النطق) دالّ على اللفظ، و(بعضه ببعض) ربّما هو تداخل الكلام والتواؤه ببعض، وقوله عليه السلام «وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ» يدلّ على التفسير. والله العالم.

هذا وفي الرواية الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام حيث يسأله ابن السكّيت عن معجزة النبي موسى والنبي عيسى (عليّ نبينا وآله وعليهما أفضل الصلاة والسلام) كذلك نرى فيه قولاً صريحاً على أنّ الإعجاز إنّما هو فيما يخصّ البيان والشعر، إلّا أنّ الراوي التبس عليه الأمر فقال: وأظنّه قال الشعر. وهذه هي الرواية برمتها:

«الحسين بن محمّد، عن أحمد بن محمّد السيارى، عن أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكّيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا، ويده البيضاء، وآلة السحر؟ وبعث عيسى عليه السلام بآلة الطب؟ وبعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلم على جميع الأنبياء بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله،

(١) نهج البلاغة ٢/ ٤١٤، الخطبة ١٣٣.

وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطبّ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنه قال: الشعر - فأتاهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ما أبطل به قلوبهم، وأثبت به الحجّة عليهم، فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط^(١)، وذكر مثل هذه الرواية ابن شهر آشوب أيضاً وجاء فيها تصريح من الإمام عليه السلام لما سأله ابن السكيت عن معجزة النبي فقال عليه السلام: «وأما بعثة النبي محمد فكان السائد على أهله الشعر والفصاحة...»^(٢).

ولما اتّضح لنا من خلال التركيب العروضي لسورة الفاتحة أنّ لنا أن نذهب لبيان بعض المفردات القرآنية التي نراها واضحة الدلالة على هذا التركيب العجيب.

مفردات قرآنية واضحة الدلالة:

لما اتّضح لنا معنى مفردة (المثاني)، وعلمنا أنّ آيات القرآن مؤلّفة ومنسوجة من تداخل مختلف الأوزان والتراكيب، فلا يخفى ما في آيات الذكر الحكيم من مفردات تسوقنا إلى هذا المعنى من التركيب العروضي العجيب لها، فتلك المفردات عبارة عن: (فصّلت، تصريف، عوج)، فإنّ هذه المفردات لها دلالة قريبة جداً وواضحة على ما نذهب إليه من نظم الآيات بهذا النظم العجيب الذي لا مثيل ولا نظير له في فنون البيان العربي، لا سابقاً ولا لاحقاً.

(١) بحار الأنوار ١٧ / ٢١٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ / ٤٠٣.

مثلاً: مفردة (فصّلت) بمشتقاتها الواردة في القرآن يمكن حملها في بعض مواردّها على غير ما ذهب إليه المفسّرون من (التبيين)، حيث ذُكر (الفصل) في كتب اللغة بمعنى (القطع) و(الأجزاء) فنقول: فصلَ الشيءَ قطّعه، قسّمه إلى أجزاء؛ فلنأتِ للآية الأولى من سورة هود ولننظر ما جاء في تفسيرها ثم نطبّق عليها ما نذهب إليه من معنى التقطيع والتقسيم إلى أجزاء، قال تبارك وتعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾^(١).

جاء في المختصر في التفسير: «القرآن كتاب أُتقنت آياته نظماً ومعنى، فلا ترى فيها خللاً ولا نقصاً، ثم بُيّنَت بذكر الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك، من عند حكيم في تدبيره وتشريع، خبير بأحوال عباده، وبما يصلحهم»^(٢).

فالمعنى المذكور في بداية كلامه هو نفس المعنى الذي نذهب إليه من نظم الآيات التي لا نرى فيها خللاً ولا نقصاً، ولكن فسر (فصّلت) بـ: (تبيين الحلال والحرام)؛ نقول: آمناً بالله فهو تفسير لا ريب فيه، ولكن ماذا لو أضفنا إلى هذا المعنى ما جاء في كتب اللغة من معنى (فصل الشيء) أي: (قطّعه، قسّمه إلى أجزاء)، ولننظر كيف يكون المعنى؟ فلو قلنا: إنّ الله أتقن الآيات وأحكم معانيها ثم جعلها على شكل قطع متجاورات وأجزاء، وهذا ما سنبيّنه في أمثلة عديدة، ولم نكتفِ بفاتحة الكتاب، لنرى العجب العجيب من هذا الكتاب الذي هو فصل الخطاب.

وجاء في تفسير الجلالين: ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا ﴿كِتَابٌ

(١) هود: ١.

(٢) المختصر في التفسير: ٢٢١.

أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴿بِعَجَبِ النِّظْمِ وَبَدِيعِ الْمَعَانِي، ﴿ثُمَّ فَصَّلَتْ﴾ بَيَّنَتْ بِالْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَالْمَوَاعِظِ ﴿مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أَي: الله»^(١).

ونرى هنا قولاً صريحاً (بعجب النظم وبديع المعاني)، فماذا لو قلنا فصلت بمعنى جاءت على شكل قطع وأجزاء؟ أجل، وإن الله حكيم بما يديه من بديع البيان وعجيبه وخبير به وهو أحكم الحاكمين، سبحانه بديع السماوات والأرض.

وكذلك مفردة: (تصريف) فقد جاء في معناها (صرف الأشياء: نقلها، بدّلها، وجّهها)، وكذلك جاء بمعنى: (التدبير والإدارة) إذا قلنا: (صرف أعماله)، وكذلك نرى الآيات كيف نقلها الله من تركيب إلى آخر وبدّل تبارك وتعالى صياغتها وتركيبها بمختلف الصياغات والتراكيب، ووجّهها بأحسن وجوه البيان، وكيف دبرها، سبحانه من مدبر مبدع ونكتفي هنا بذكر قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وجاء في تفسير السعدي: «قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ الكاف في موضع نصب صفة للمصدر المحذوف، أي: نصرف الآيات تصريفاً مثل ما تلونا عليك. والتصريف معناه: التنويع. والمراد: أن الله تعالى ينوع الآيات الدالة على المعاني الرائعة الكاشفة عن الحقائق الفائقة لا تصريفاً أدنى منه، بل تصريفاً بلغ في الروعة مبلغاً ارتقى عن إدراك المخلوقين. قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾، جوابه محذوف تقديره (ونحن نصرّفها)، أو نفعل ما نفعل من التصريف المذكور، معنى ﴿دَرَسْتَ﴾ تعلمت»^(٣).

(١) تفسير الجلالين ١/ ٢٨٣.

(٢) الأنعام: ١٠٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٢٩٨. ما نقلناه هو استدراك من الشيخ

أليس في هذه الآية تصريح في مفهومها إلى ما نذهب إليه من التركيب العروضي العجيب للآيات. أجل المعاني لا يمكن للمخلوقين إدراكها إلا بمعلم وهو النبي الأعظم محمد ﷺ وحملة علم الله من بعده وهم سائر المعصومين الأربعة عشر عليه السلام، ولذلك قال تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(١)، وقال عز من قائل لحبيبه المصطفى ﷺ: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٢)، فالمعنى هو العلم الإلهي، ولم يتحدّ الباري عز وجل أن يأتوا بمثل علمه؟ وكيف يدعو العالم الجاهل أن يأتي بمثل علمه وهو يعلم أنه جاهل؟ وهذا ما لا يفعله عاقل من البشر، فكيف لرب البشر وهو أعلم بحال عباده؟!

نعم اختلفت الأمة، ومنع الرواة من نقل الحديث الشريف، وأحرقت المصاحف، وكُذِبَ على النبي ﷺ، وكثرت الموضوعات، وصُنِعَ ما صُنِعَ بأهل بيت الرسالة، وأُخِذَ الكتاب من غير أهله، ولم يبقَ لنا سوى ما نراه من التركيب العجيب لآيات الذكر الحكيم التي أبهرت العرب وقالت فيه أنه شعر، وجاء المفسرون وحملوا الآيات على ظواهرها، ولسنا بصدد رد ما ذهبوا إليه من معنى في مفهوم الآية، بل نوّكد ونقول إذا أضفنا إليه معنى التركيب العروضي العجيب لآيات الكتاب لكان المعنى أجمع وأمنع وأجلى وأرفع وأبلغ وأوسع. هذا وقولهم: ﴿دَرَسْتَ﴾ هو كقولهم: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾^(٣)، وكقولهم: ﴿وَأَعَانَهُ

النجار على تفسير ابن سعد للسقط الحاصل فيه، انظر: طبعة النجار ٢/ ٤٥٠-٤٥٢.

وانظر التعليق من طبعة دار السلام - الرياض.

(١) القيامة: ١٩.

(٢) النحل: ٤٤.

(٣) النحل: ١٠٣.

عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ^(١)، وكانت تعلم العرب أن محمداً ﷺ لم يعهد منه أن أشعر يوماً شعراً أو ردّد على لسانه أشعار العرب، إلا ما كان يدلّ على الله والآخرة كقول لبيد: (ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطل)، وكان ﷺ إذا نطق بشعر يقدّم ويؤخّر به وينشده دون وزنه، وكلّ ذلك احتراماً منه ﷺ لكتاب الباري وتقديساً له، حيث نرى أن القرآن كسر أوزان الشعر وقلبها رأساً على عقب فلم يستقم به وزن شعري، ولا يوجد فيه إلا النزر القليل من وزن كامل مثل قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٣)، ولا يُعْتَنَى بمثل هذا كشعر في خضمّ مختلف التراكيب العروضية والأوزان المحيطة به في أكثر من ستّة آلاف آية، ولذلك حملوا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾؛ أي: إنه لا يمكنه أن ينظم الشعر، في حين أنّه ﷺ صدرت منه بعض الأبيات ذات الوزن الكامل ولكنه ﷺ كان كذلك يكسر بوزنها مثل قوله منه الرجز ﷺ:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

و:

هل أنت إلا إصبعٌ دَمِيت وفي سبيل الله ما لقيت

و:

غير الإله قطّ ما ندينا ولو عبدنا غيره شقينا^(٤)

(١) الفرقان: ٤ .

(٢) سبأ: ١٣ .

(٣) القمر: ١٧ .

(٤) بحار الأنوار ٩٢/ ١٦٦ .

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٧٧

وكذلك لو حملنا قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَوْمٌ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون ما بلغتهم، كما جاء في قصّة الوليد بن المغيرة، لكان تطابق المعنى فيما نذهب إليه أتم وأنسب وأرقى وأغلب وأحسن وأعجب.

وأما مفردة (عوج) فقد ذكرت في مواضع عديدة من القرآن، ولكن نأخذ محلّ القصد منها في موضعين من القرآن الكريم، أحدهما: في قوله عزّ وجلّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾^(١)؛ والآخر: في قوله عزّ وجلّ: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾^(٢).

وجاء في التفسير الميسر: «الثناء على الله بصفاته التي كلّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية، الذي تفضّل فأنزل على عبده ورسوله محمّد صلى الله عليه وسلم القرآن، ولم يجعل فيه شيئاً من الميل عن الحقّ»^(٣).

هذا كأنموذج، وهو المعنى الذي ذكرته التفاسير لمفردة: (عوجاً)، وهو عدم العدول والميل عن الحقّ وعدم التناقض، ولكن يمكننا أن نقول: إنّ هذه الصفة لا يلزم أن تكون صفة القرآن فقط، بل هي صفة جميع الكتب السماوية؛ لأنّ الله تبارك وتعالى بما منح الإنسان من نعمة العقل فحاشا له أن يذكر في كتبه التي أنزلها على أنبيائه ما يكون فيه ميل عن الحقّ، حتّى وإن قلنا القرآن أكمل وأشمل. وإذا أخذنا هذه الآية التي ذكر الله تبارك وتعالى فيها الكتاب وهو القرآن، وقارناها مع سائر الآيات التي ذكرها سبحانه وتعالى مؤكّداً على أنّه: ﴿قُرْآنًا

(١) الكهف: ١.

(٢) الزمر: ٢٨.

(٣) التفسير الميسر ١/ ٤٢٨.

عَرَبِيًّا﴿١﴾، وعدنا إلى ما ذكرته العرب من حيرتهم فيه، ومضينا بحثاً وتنقيباً في كشف تركيب آياته التي تداخلت فيها الأوزان والتراكيب العروضية بشكل مذهل، حيث عرضت هذا الكم الهائل منها توافراً وتظافراً من الدفّة إلى الدفّة توالياً وترادفاً، لعلمنا حينها أنّ الذي لا يمكن أن يكون له (عوجاً) هو هذا البيان بتركيبه العجيب، وذلك حيث إنّ الشعراء مهما قوت بلاغتهم واستحكم شعرهم فلا يمكنهم أن يجمعوا بين مختلف الأوزان في قصيدة واحدة أو في بيان واحد بهذا النحو المتوالي، ومع الإمكان فهو مخلّ بالشعر والبيان، ناهيك عن سائر التراكيب العروضية من أوزان وغيرها التي خلقها بارئها جلّت حكمته وعظمت قدرته سبحانه من مدبّر حكيم خلق فسوّى وقدر فهدى، وقال مندداً بالكفرة المنكرين: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١)، وهذه كلّها قرائن صريحة واضحة إذا ضممنّاها إلى بعض نستنتج منها ما خلقه سبحانه وتعالى من عظيم البيان وعجيبه وحكيمة وأديبه، فليجتمع الإنس والجنّ، بما فيهم من فصحاء بلغاء شعراء، وليُجمعوا على أن يأتوا بمثل هذا التركيب بما شاؤوا من مواضيع، ولينظروا، ماذا سيرون؟ أجل سيقولون أنّه هو الكتاب الذي قالت فيه الجنّ: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(٢)، فالقرآن لم يذكر الجنّ كذكر الأساطير التي سطرّتها حكايات العرب وتخيلاتهم الجاهلية، بل ذكرهم كحقيقة خلّقهم الله ومنحهم من عجيب المواهب التي ذكرها في قصص القرآن مع النبي سليمان (على نبينا وآله وعليه السلام)، وبهذا صار القرآن مصدّقاً لما بين يدي الرسول الأعظم

(١) النساء: ٨٢.

(٢) الجنّ: ١.

محمد ﷺ، ومصدقاً حتى لما جاء من قبله من التوراة والإنجيل.

وهذه النتيجة التي توصلنا إليها في مفهوم (عوجاً) من ضم القرآن وهي: «الآيات التي أكد الله بها على كون القرآن عربياً والمفردات الدالة على التركيب العروضي للعجيب للقرآن وما قالته العرب حين نزول القرآن و...» إنما دللتنا عليه الآية الكريمة (٢٨ من سورة الزمر) حيث قال عز من قائل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾^(١)، وقد جاءت هذه الآية بفاصلة أربع آيات وقعت بينها وبين الآية (٢٣) من نفس السورة) من قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾^(٢)، والتي سبقت من الإشارة إليها في معنى مفردتي (متشابهاً) و(مثنائي)، حيث يشتمل معنى: (المثاني) على انطواء الكلام وتداخل بعضه ببعض، فالآية صريحة الدلالة على أن القرآن بما أنه بيان عربي فهو غير ذي عوج، فيعود السرّ إذن في نفس البيان العربي، وليس في القرآن من عجيب البيان الذي أعى العرب وأعجزهم سوى تركيبه العروضي ذي التعقيد الذي لم يشهد له البيان العربي من مثيل.

ويسوقنا البحث هنا إلى أن نفرد فصلاً لمزيد من الأمثلة ليزداد الباحث الكريم إيماناً وتصديقاً ويكون على بينة من الأمر.

أمثلة وحوار:

لقد ذكرنا التركيب العروضي لفاتحة الكتاب وسنذكر هنا نماذج عديدة كلّها تدلّ على التركيب العجيب المتداخل من الأوزان الشعرية والعروضية، وكلّما نمّر على آية نرى لها تركيباً مميّزاً عن غيرها من الآيات، ولنبدأ الآن بالآية التي ذكرناها سابقاً في فصل

(١) الزمر: ٢٨.

(٢) الزمر: ٢٣.

(العرب وتلقّاهم القرآن) والتي كانت قصّتها: «أنّ أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾»^(١)، فقال: أشهد أنّ مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام»^(٢).

فالآية هي جزء من الآية (٨٠ من سورة يوسف)، وليس فيها شيء من المعاني العلمية والغيبية، وليس فيها سوى المعنى البلاغي، وقلنا سابقاً: إنّ الله تبارك وتعالى أشار إلى مطلق البيان العربي، ولا بدّ من وجود تمييز لبيان القرآن عن بيان العرب، فإذا تمّ التمييز هناك يتبيّن لنا الخيط الأبيض من الأسود، ويتّضح لنا السرّ الذي علّمته العرب، وعلمه هذا الأعرابي في إعجاز القرآن، وخفي أمره بعد ذلك حتّى جهلته الأمة وجهلناه إلى يومنا هذا.

نرجو من الباحث الكريم أن يقسّم هذه الآية إلى قسمين، القسم الأوّل: ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ﴾ وليكرّر العبارة بمكث ويستمرّ في تكرارها ولننظر ماذا يرى؟
- فنسأل الباحث الكريم: هل تشعر منها وزن (مفاعيلن مفاعيلن).

بالتأكيد سيجيبنا الباحث إذا كان له إلمام بالعروض: بنعم، وذلك لما يرى فيها من وقع جميل، وطالما نرى مثل هذا الوزن في الشعر العربي.

ونؤكد ونقول: إنّ الباحث إذا كان له إلمام بعلم العروض ولو بمقدار ما تمكنه ملكته من تقطيع الآيات كما يقطع البيت الشعري فحينها سيدرك من عجب القرآن ما لا يدركه غيره، أجل إنّ بحر الهزج الذي تأتي تفعيلته في كلّ مصرع مرّتين، وبحر الهزج هو: على الأهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيلن.

- كما نسأله عن القسم الثاني من الآية؟

(١) يوسف : ٨٠.

(٢) الشفا ١/ ٢٦٢.

وهنا سيدرك الباحث تلقائياً - بما له من إلمام بالعروض - ما نعينه ونقصده، فهذا هو القسم الثاني وهو: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾؛ إذ جاء تركيبه العروضي على وزن (مُتَفَاعِلُتُنْ) وهي تفعيلة من مجزوء بحر الكامل الذي يأتي وزنه (مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ) ومجزوؤه (مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُتُنْ).

- هذه هي رائحة القرآن، والعجب العجائب في هذا البيان، وهو قرآنا الكريم الذي جمع بشكل عجيب بين مختلف الأوزان وبين البلاغة الرائعة وهي بلاغة الرحمن الذي خلق الإنسان علمه البيان.

أجل إنَّ بلاغة القرآن ليس كمثلهما بلاغة حيث إنَّ فصاحته تتميز بهذا الشكل العجيب وهذا هو ما أدركه الأعرابي من معجزة القرآن الخالدة التي قال فيها الأعرابي: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام.

ولنبداً بسورة البقرة ولننظر ماذا نرى من هذا البيان العظيم؟
قلنا: إنَّ حروف الهجاء إنَّما نذكر أسماءها من غير أعراب فنقول: ألف باء تاء... وإلخ، ولكن إذا قرأناها بإعرابها حينها ستكون من بحر المحدث؛ نقول: أَلْفُنْ = فَعْلُنْ، باؤُنْ = فَعْلُنْ، تاؤُنْ = فَعْلُنْ، وكذلك هو شأن الحروف المقطعة في أوّل السور، ولكن لما نقرأها بالوقف لا يظهر منها الوزن.

١- قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

تركيبها العروضي كالتالي:

ذالِكَلِكِي = فاعِلَاتُنْ

تأبلا = فاعِلُنْ

رَيْبَ فِيهِ = فاعِلَاتُنْ

التركيب: (فاعِلَاتُنْ فاعِلُنْ فاعِلَاتُنْ) وهو بحر المديد

٢- ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يمكننا أن نقول: ينطوي في هذه الآية تركيبان.

التركيب الأول:

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ = فعولن

مُتَّقِينَ = فاعلات وإذا أوصلناها بألف ولام (الذين) في الآية التي تليها

فحينها ستكون مُتَّقِينَ = فاعِلَاتُنْ ومجموع تركيبها: فعولُنْ فاعِلَاتُنْ.

التركيب الثاني:

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ = مفاعيلُنْ

تَقِينْل = فعولُنْ (في حالة الوصل).

المجموع: (مفاعيلُنْ فعولن) ويشمل هذا التركيب التفعيلتين الثانية والثالثة

المتميزتين بالخطّ الأسود أسفلهما من بحر الطويل وهو (فعولُنْ مفاعيلُنْ فعولُنْ

مفاعِلْ).

وهذا هو نوع من انطواء هذه التراكيب بعضها على بعض أو تداخل بعضها

في بعض.

٣- قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ﴾^(١).

تركيبها العروضي:

الَّذِينَ = فاعِلَاتُنْ

(١) البقرة: ٣.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٨٣

يَوْمُنْ = فاعلاتُ

وهما التفعيلتان الأخيرتان من بحر الرَّمَل الذي يتألف من ثلاث تفعيلات
(فاعلاتُ فاعلاتُ فاعلاتُ).

بالغَيْبي = فاعيلُ

وإذا قرئت الذين وصلاً بما قبلها حينها سيكون التركيب العروضي كالتالي:

لَذِيئُوْ = مفاعِلُنْ

مِنْوَيْلْ = مفاعِلُنْ

غَيْبِي = فَعْلُنْ

المجموع على التركيب الأول: فاعلاتُ فاعلاتُ فاعيلُنْ. وعلى التركيب
الثاني: مفاعِلُنْ مفاعِلُنْ فَعْلُنْ.

٤- ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.

تركيبها العروضي:

وَيُقِي = فَعْلُنْ

مُونَصْ = فَعْلُنْ

صَلَاة = فَعُولُنْ

المجموع: فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعُولُنْ

وللباحث أن يتساءل: أليس هذا على وزن: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الذي مرّ آنفاً في

فاتحة الكتاب؟

- نقول أجل هو كذلك، وهكذا يمكننا أن ندرك الأوزان شيئاً فشيئاً.

الباحث: وهل هذا من أوزان الشعر العربي أو من مشتقاته؟

- لا، ليس من أوزان الشعر العربي، ولا من مشتقاته، بل هو من بديع ما

أوجده منزل القرآن على حبيبه المصطفى محمد ﷺ، وكثيراً ما ورد في تراكيب آيات الكتاب، وهذا هو شأن سائر الأوزان والتراكيب العروضية، حيث تكررت في آيات الذكر الحكيم بمختلف التراكيب.

٥- ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

التركيب العروضي:

وَمِمَّا = فَعُولُنْ

رَزَقْنَاهُمْ = مَفَاعِيلُنْ

يُنْفِقُونَ = فَاعِلَاتْ

المجموع: فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَاعِلَاتْ

انظر كيف اتلفت تفعيلات مختلفة مثل: (فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ) وهما من البحر الطويل مع (فاعلات) من البحر المديد، وكذلك لاحظ كيف انسجمت مختلف التراكيب مع بعضها الآخر والبيان مستقيم لا خلل فيه ولا عوج، هذا هو التصرف الذي لا يمكن لأي شاعر أن يدركه ويتمكن منه بكل هذه المرونة والبساطة والدقة في التعبير.

فانظر إلى قدرة التصرف والتقديم والتأخير في التركيب العروضي؛ ففي التركيب الثاني من قوله تبارك وتعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قلنا أنفاً على وزن (مَفَاعِيلُنْ) فَعُولُنْ، ولكن في: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ على وزن (فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ)، فانظر إلى التقديم والتأخير في التفعيلات العروضية، أليس هذا نظم وتصرف عجيب؟ وهل هذا من نظم البشر؟! وهكذا دقق في كل التراكيب وتأمل في التصرف الرباني.

ولنزود الباحث الكريم بأشكال عروضية أخرى جاء فيها من تداخل الأوزان الشعرية والعروضية ببعضها الآخر، وهذه أمثلة على ذلك:

فلننتقل إلى آيات أخرى من سورة البقرة لنرى ظاهرة تداخل الوزن الشعري

بعضه ببعض، في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

فانظر إلى عظيم هذا التركيب ولطيفه.

التركيب العروضي:

إِنَّلْ لَدِي = مُسْتَفْعِلُنْ

نَكَفَرُوا = فَعَلْتُنْ

سَوَاءٌ = فَعُولُنْ

عَلَيْهِمْ = فَعُولُنْ

أَأَنذَرُ = فَعُولُنْ

تَهُمْ = فَعَلْ

أَمْ لَمْ = فَعْلُنْ

تُنذِرُ = فَعْلُنْ

هُمْلًا = فَعْلُنْ

يُؤْمِنُونَ = فاعِلاتْ

المجموع: (مُسْتَفْعِلُنْ فَعَلْتُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فاعِلاتْ)، فانظر إلى التفعيلات الثلاثة الأولى (مُسْتَفْعِلُنْ فَعَلْتُنْ فَعُولُنْ) وهو بحر الرجز، ولا تعجب فإن هذا البحر مُحْتَمِلٌ لمختلف التفعيلات العروضية، وانظر إلى التفعيلة الثالثة (فَعُولُنْ) كيف تكررت ثلاث مرّات وانتهت بتفعيلة (فَعْلُنْ) ليتمّ بها بحر المتقارب (فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعْلُنْ)، وتمّ تداخل الوزنين

الشعريين ببعضهما الآخر، فإنَّ (فَعُولُنْ) الأخير من بحر الرجز هي نفسها الأولى من بحر المتقارب، فإذا صارت الحدّ الفاصل بين البحرين.

- انظر كم هذا عجيب ومذهل!!! وكم يذكرني هذا التركيب وأمثاله في القرآن بقوله تبارك وتعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾^(١).

أليس للباحث أن يقول: أجل هو كذلك، حقاً إنه المعجزة، ويا له من بيان، ويا له من إبداع، سبحانك ربّي تباركت وتعاليت، فكما نرى ذلك في عالم الطبيعة كذلك نراه في القرآن من نسج بحور الشعر، وهذا ما لا يوجد في بيان العرب على قوّة فصاحتهم وبلاغتهم، فمن لطيف هذا التركيب أنّه أردف تركيب البسملة الذي سبق وأن ذكرنا من قوله: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، وهو دليل مبهر على أنّ الذكاء الذي نظم هذا البيان لا ينبغي أن يكون من ذكاء البشر، بل هو فوق ذكاء البشر، وهو من خالق العقل والذكاء، وهو من المبدع العظيم من بديع السموات والأرض، والأعجب من ذلك كلّ أنّك لا ترى به من فطور.

وكذلك نزود الباحث بآيات أخرى في هذا المجال.

انظر إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾^(٣).

وهي العبارة الأولى من الآية (٢٨٢ من سورة البقرة)، وأقولها باختصار هو نسيج من بحر الرجز في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا﴾، ومن قوله عزّ وجلّ: ﴿تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ فهو من بحر الوافر.

(١) الرحمن: ١٩-٢٠.

(٢) البقرة: ٦.

(٣) البقرة: ٢٨٢.

وقد اقتبس هذه الآية الإمام الشافعي في أبيات شعرية قال فيها:

أُنلني بالذي استقرضت خطأً وأشهد معشراً قد شاهدوه

فإن الله خلّاق البرايا عنت لجلال هيئته الوجوه

يقول إذا تدايتم بدين إلى أجلٍ مسمى فاكتبوه^(١)

وانظر إلى قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢)، فمن لطيف تركيب هذه الآية هو أنك ترى وزن من بحور الشعر توسّطتهما تفعيلة، فقوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن﴾ هو من بحر السريع، وقوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ هو مجزوء بحر الكامل، (ويشاء) المتوسطة بينهما على وزن فعول، فتأمل.

ونظير هذه الآية قوله: ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ حيث نجد هنا تركيبين عروضيين تتخلّلتها تفعيلة واحدة كالتالي:

(قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ)

تركيبها: فَعْلُنْ مُفْتَعْلُنْ فَعْلُنْ

(أَيْنَ ذُكِّرْ)

تركيبها: مفاعيلن

(تُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)

تركيبها: نفس تركيب البسملة وقد مرّ آنفاً.

وهو في غاية الروعة، فعندما نقرأه وكأنّنا نقرأ نثراً، أجل وهذا هو الشأن

(١) البرهان للزركشي: ٤٨٣.

(٢) الجمعة: ٤.

والحال في كل آيات القرآن الكريم، وهو الأمر الذي أذهل العرب، فلو نظرت مثلاً إلى آية الكرسي لرأيتهما كلها أوزاناً قد نسجت مع بعضها الآخر: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(١).

التركيب العروضي لآية الكرسي:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)

أَل لَا هُلَا = مُسْتَفْعِلُنْ

إِلَاهَ إِل = مَفَاعِلُنْ

لَا هُوَ = فَاعِلُنْ

التركيب: مُسْتَفْعِلُنْ مَفَاعِلُنْ فَاعِلُنْ (البحر السريع).

(حَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْ)

حَيُّ يُل = فَعْلُنْ

قَيُّ يُو = فَعْلُنْ

مُلَا تَأ = فَعُولُنْ

التركيب: فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعُولُنْ (مرّ علينا هذا الوزن العروضي في الرحمن

الرحيم من فاتحة الكتاب وفي آية ويقيمون الصلاة من سورة البقرة).

(خُذْهُ سِنَّةً)

خُذْ هُو = فَعْلُنْ

سِتْنُ = فَعِلْنُ

التركيب: (فَعِلْنُ فَعِلْنُ) تفعيلتان من البحر المحدث وهو: (فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ).

(وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)

ولا نؤمن = مَفَاعِلْنُ

لهو ما فس = مَفَاعِلْنُ

سماواتي = مَفَاعِلْنُ

وما فل الأرض = مَفَاعِلْنُ

التركيب: تفعيلات بحر الهزج لا تتكرر في المصراع الواحد أكثر من مرتين، وتكرر في الشعر الفارسي أربع مرات في كل مصراع مثل: (ألا يا أيها الساقى أدر كاساً فناولها).

(ضَمَنْدَلٌ لَذِيْشٌ)

ضَمَنْدَلٌ = فَعُولُنْ

لَذِيْشٌ = فَعُولُنْ

التركيب: تفعيلتان من البحر المتقارب (فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ).

(فَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ)

فَعُ عِنْدَهُ = مُتَفَاعِلْنُ

إِلَّا لَا بِإِذْنِهِ = مُسْتَفْعِلْنُ

نَهِيَعْلَمُ = مُتَفَاعِلْنُ

التركيب: مُتَفَاعِلْنُ مُسْتَفْعِلْنُ مُتَفَاعِلْنُ (البحر الكامل).

(مَا يَنْ أَيْدِيَهُمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)

مَائِنَائِي = مُسْتَفْعِلُنْ

دِيهِمْ وَمَا = مُسْتَفْعِلُنْ

خَلَفَهُمْ = فَاعِلُنْ

التركيب: مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ (البحر السريع).

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ)

ولا يحي = مَفَاعِلُنْ

طون بشي = مُفْتَعِلُنْ

ئن من = فَعِلُنْ

علمه = فَاعِلُنْ

التركيب: مفاعِلن مفتعلن فعِلن فاعِلن (يلاحظ هذا التركيب هو البحر

السريع ولكن انظر كيف نقضت (فعِلن) الوزن الشعري وما من خلل).

(إِلَّا بِمَا شَاءَ)

إِلَّا بما = مُسْتَفْعِلُنْ

شاء = فَعَلْ

التركيب: مُسْتَفْعِلُنْ فَعَلْ (وهو الجزء الأخير من بحر البسيط: مُسْتَفْعِلُنْ

فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعَلْ).

(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)

وسِعَ كُرْ = فَعَلَّتُنْ

سِيَّهُسْ = فَاعِلُنْ

سَمَاوَاتِي = مَفَاعِلُنْ

والأرضي = فَاعِلُنْ

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٩١

التركيب: (فَعَلْتُنْ فَاعِلُنْ مَفَاعِيلُنْ فَاعِلُنْ) أربع تفعيلات؛ اثنتان منهما من

بحر السريع واثنتان من بحر الهزج.

(وَلَا يُوْودُهُ حُفْظُهُمَا)

وَلَا يُوْو = مَفَاعِلُنْ

دُهِجَف = فَعِلُنْ

ظُهِمَا = فَعِلُنْ

التركيب: مَفَاعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ (تركيب عروضي).

(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

وَهُوَ لَعِي = مُسْتَفْعِلُنْ

يُلْعَظِيمُ = فَاعِلَاتُ

التركيب: (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ) بحر المجتث.

هذه هي المعجزة التي علمتها العرب عند نزول القرآن وجهلها الناس بعد

ذلك حتى يومنا هذا.

ونختم مقالنا هذا تيمناً بذكر الرسول الأعظم محمد ﷺ بقوله تبارك

وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ لنرى فيها روائع التركيب

العروضي وعجائبه، فالمعروف من هذه الآية أن آخر هذا القسم ينتهي على وزن:

(مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُ) في قوله: ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، ولكن إذا قطعنا الآية تقطيعاً

عروضياً سنرى الأمر أعجب من ذلك:

وَمَا مُحَمَّدٌ = مَفَاعِلُنْ

مَدْنُ إِلْ لَا = مَفَاعِيلُنْ

رَسُولُنْ قَدْ = مَفَاعِيلُنْ

خَلَّتْ مِنْ قَبْ = مَفَاعِلُنْ

لِهَرِ رُسُلْ = مَفَاعِلَتُنْ

فأين أصبح وزن (مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلْ)؟

حسناً والآن لنبدأ بالتقطيع العروضي من (إِلَا):

إِلْ لَا رَسُو = مُسْتَفْعِلُنْ

لُنْ قَدْ خَلَّتْ = مُسْتَفْعِلُنْ

مِنْقَبِلِهَرِ = مُسْتَفْعِلُنْ

رُسُلْ = فَعِلْ

الآن قد توصلنا إلى ما ذكرنا من وزن: (مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلْ)، وهذا هو ما أرمي

إليه من الأوزان الدالة على عجب التركيب.

حقاً إنه تركيب عجيب وبيان أديب لا يدركه لبُّ لبيب ولا يتمكن منه شعر شاعر ولا بلاغة خطيب؛ أليس هذا التركيب هو التركيب الذي تدلّ عليه المفردات القرآنية مثل (المثاني) الذي يشير معناه إلى انطواء الكلام بعضه على بعض، وتداخل بعضه في بعض، ومثل مفردة: (التصريف) الذي يدلّ معناه أن الله قد صرّف لكلّ آية تركيباً يختلف عما سبقها ولحقها من الآيات، ومثل مفردة (التفصيل) الذي يدلّ معناه أن الله قطع الآيات وجعل تركيبها من مختلف الأوزان وأجزاء الأوزان، أليس هذا هو المتشابه الذي حيّر فصحاء العرب وبلغاءها في تحديدهم أنّه من أيّ فنّ من فنون البيان هو، كما حيّرهم في وجه تسميته، والأكثر عجباً أنّك لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً، ولو أرجعت فيه البصر كراراً ومراراً ما ترى فيه من فطور، ولا قلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير. سبحانه ربّي ما أعظمك سبحانه من عليم حكيم خير تباركت وتعاليت إنّك على كلّ شيء قدير.

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٩٣

وللأسف أن يطلق على تلاوة القرآن اليوم مصطلح الموسيقى حتى تجرأ القوم على أن يعلموا تلاوته وفقاً للمقامات الموسيقية، أجل فإن وجود هذا التركيب العجيب وهذه الأوزان هي التي جعلت للقرآن هذه التلاوة الجميلة! ولكن لا يمكن للقرآن فنياً أن يكون موسيقى، إنما القرآن هو كما يصفه بارئه عز وجل تلاوة وترتيلاً.

فقد يتساءل البعض: أوليس الشعر هو أوزاناً، وكانت تتغنى به العرب، وكانت تطرب له، وفيه الألحان والمد والترجيع بالصوت، فالمقامات اليوم صارت تدرس في تلاوة القرآن، والقرآن كذلك في الألحان والمد بحدّ بحيث يطرب له القارئ والمستمع ويتشوّقون له ويندفعون إليه كل الاندفاع؟

نكرّر ونقول: يا للأسف أن نجعل الخشوع الذي يعترينا من تلاوة الكتاب كالطرب الذي يسوق إلى الهوى، معاذ الله أن يكون كتاب الله كذلك، معاذ الله وأعوذ به من غضبه وحلول سخطه.

ولكن قد يردّ البعض ويقول: لا نعني بالطرب ما تذهب إليه الأغاني، ولكن القرآن جميل جداً في تلاوته وأنيق وله تأثير كبير، ولا نرى له تحليلاً آخر، فلا ضير أن نشبّه بالموسيقى؟

نقول في ردّهم: إن القرآن عظيم، وهو أعظم من أن نصفه بالموسيقى، التي سخرها أهل الأهواء لأهوائهم، حتى وإن لم تكن كلّها للأهواء، والتحليل الذي نقدّمه في هذا المجال كالتالي:

نعلم أن العرب كانت تتغنى بأشاعرهما في لياليهم الليلاء وفي مجالس أنسهم، ونعلم أن الموسيقى تنسجم مع الشعر وتعزف له، ولكن هل تساءلنا يوماً أن القرآن بتلاوته هذه الرائعة التي تأخذ بمجامع القلوب وتنشد إليه إذا كانت حقاً تنطبق عليها المقامات الموسيقية، وأنه - نعوذ بالله - موسيقى لماذا لا تشبه تلاوته

أيّ إيقاعٍ من الإيقاعات الموسيقية؟ فهذه هي أنواع الإيقاعات من الأغاني والأناشيد وحتىّ الابتهالات والتواشيح الدينية التي تلحن بأنواع الألحان لماذا لا يوجد بينها وبين ألحان القرآن أيّ وجه من الشبه؟!

وحتىّ لو قيل: إنّ الحديث عن المقامات لا عن سائر الإيقاعات الموسيقية المركّبة منها.

نقول: وحتىّ المقامات كيف يمكن تطبيقها على آيات الكتاب، فإنّ المقامات الموسيقية السبعة أو الأكثر من ذلك، إنّما يقوم كلّ مقام منها على إيقاع، أو وزن واحد، والشعر كذلك تقوم بحوره كلّ بحر على وزن واحد، والآيات الكريمة - وكما شاهدنا في الأمثلة - قد قلبت فيها موازين الشعر رأساً على عقب، وتمّ التصرف في العروض الشعري فيها تصرفاً لا يمكن لأيّ شاعر أن يبلغ هذا المبلغ العظيم بكلّ ما لديه من قوّة ملكة في الشعر وأخذ برقاب الأوزان والقوافي. فإذا كان الشعر قد قلبت موازينه - كما هو الحال في القرآن - ولمّا كانت الموسيقى لازمة للشعر، أليس معنى ذلك أنّ الموسيقى أيضاً قد قلبت موازينها رأساً على عقب بانقلاب تلك الموازين في الآيات؟

وقد يتساءل الباحث: أجل هو كذلك، ولكن نرى اليوم تطبيق المقامات على القرآن، فهل حقّاً هي تنطبق على القرآن؟ حتىّ أنّ القوم صاروا يدّعون أنّ القرآن منذ نزوله وحتىّ يومنا وإلى يوم القيامة لا تخرج تلاوته من هذه المقامات السبعة؟ وقد قسّموا التلاوات على عدد المقامات. فما هو الردّ؟

نقول بكلّ جرأة: ما هو إلّا تحرّص، وإنّ لكلام يضحك الثكلى، وأنّ القوم يخيّل إليهم من تلاواتهم أنّه تطبيق موسيقي للمقامات؛ فلو سألنا من له معرفة وخبرة بالشعر والموسيقى وقلنا له: هل يمكن أن تنتقل الموسيقى من وزن إلى

المثاني وبلاغة العرب (دراسة تحليلية في الإعجاز البياني للقرآن) ١٩٥

وزن آخر مخالف له؟ حيث سألت ذات يوم ممن له معرفة وخبرة بالشعر والموسيقى هذا السؤال.

فكان الجواب: أجل إذا كانت مقاطع شعرية مختلفة يمكن أن يُصنع لكل مقطع شعري إيقاعاً خاصاً به، ثم إذا انتهى الإيقاع يبدأ الملحن بشغل ذهن السامع ولا يقطع عن العزف حتى يبدأ بإيقاع جديد لشعر تختلف أوزانه عن الشعر السابق، وبهذا يمكنه أن يجمع بين الأوزان.

فأجبت قائلاً: ولكن لا أقصد هذا بسؤالي، وأعترف أنني لم أوضح صورة الأمر جيداً، فالذي أقوله هو على سبيل الفرض لو ألف مثلاً الشاعر شعراً يتألف من خمسة أبيات، ولكن كل مصرع منه يقوم على وزن يختلف عن الذي بعده أو قبله، أي: خمسة أبيات بعشرة أوزان، فهل يمكن حينها أن يلحن بألحان الموسيقى أو المقامات؟

فكان الجواب: من الطبيعي أن لا يمكن ذلك، فإن مثل هذا لا يقال له شعر؛ لأنه لا يقوم على وزن واحد، فلا يمكن للموسيقى أن تنسجم مع مثل هذا البيان، وهو غير مستقيم، وأضاف قائلاً: إنني لأعجب منك ما الذي حملك على أن تسأل مثل هذا السؤال الغريب؟! فإن مثل هذا لا يقال له شعر، ولا يمكن للموسيقى أن تنطبق معه، وأضاف قائلاً: إن الشعر تارة يؤلف من أجل إيقاع موسيقي خاص، كأن يصنع الملحن إيقاعاً ثم يؤلف لمقاطععه كلاماً موزوناً ينسجم معه، وتارة الموسيقى تصنع من أجل شعر الشاعر وهو الشعر المعهود القائم على وزن واحد.

فلما تبين لنا الأمر جلياً، وأدركنا أن صياغة الآيات وصناعتها الربانية خارجة عن كلا الوجهين، فهي لم تؤلف من أجل إيقاع موسيقي معين، ولا هي على وزن واحد، وقد رأينا كيف انطوت الأوزان بعضها على بعض وتداخلت،

فلا يمكن فنياً أن نعدّها من الموسيقى؟

ألم نر كيف صاغ الله تبارك وتعالى آيات كتابه الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإذا كان القرآن موسيقىً ويمكن للمقامات أن تنطبق عليه وتنسجم فيه منذ نزوله وحتى يوم القيامة، فسيكون الأمر عسيراً على المقلّدين إذا كان فقهاؤهم يحرمون ذلك التطبيق المزعوم، ولا يمكنهم تلاوة القرآن؛ لأنّهم سيقعون في حرج الموسيقى والمقامات؛ لأنّ القارئ حينئذٍ كيفما حلا له أن يتلو القرآن فسيقع في إشكال أنّه موسيقىٌ ومقامات، فإنّ تلاوة القرآن ليست كذلك أبداً.

ولكن لما كانت هذه التلاوة جميلةً وأنيقةً، وفي الوقت نفسه مرنة في القراءة، ظنّ الظانّون أنّه يمكن لموسيقى البشر أن تدرك تلاوة القرآن، فإذا كان حقّاً الأمر كذلك إذن من الممكن أن يدّعي مدّع أنّ القرآن من صنع البشر، وقد علمنا أنّه بعيد عن ذلك كلّ البعد، بل كلّ ما أريد أن أقوله هو: إنّ القرآن بتركيبه العجيب الذي لا يعترية أمت ولا عوج هو فوق فنّ البشر بياناً وموسيقىً، فلا يمكن له أن يكون شعراً ولا موسيقىً، ولا ينبغي لنا أن نتجاوز حدود الله، ولا نقول فيه سوى أنّه تلاوة وتجويد وترتيل، وعلى قراء القرآن أن يتّقوا الله حقّ تقاته في كتابه العزيز.

أخيراً وليس آخراً: أتمنّى من الباحث أن ينصفنا فيما ذهبنا إليه، وأنّ القرآن أجلّ من أن نصفه بأوصاف ليس فيها رضا الله سبحانه وتعالى وأن نستغفره ونتوب إليه أن نعود لمثل هذا التقوّل والتخرّص على كتابه العزيز.

وله الحمد على ما أنعم وأولى، وصلّ اللهم على خير بريّتك محمّد المصطفى وآله الطيّبين الطاهرين.

١٩ / جمادى الأولى / ١٤٤٥ هـ.

المصادر

القرآن الكريم.

- ١- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: د: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء (ت ١٩٩٨ م)، نشر دار المعارف، القاهرة.
- ٢- إعجاز القرآن: القاضي أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (ت ٤٠٣ هـ)، طبعة الذخائر، القاهرة.
- ٣- الإعجاز والإيجاز: أبو منصور الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ)، نشره اسكندر آصف في طبعته الأولى منفرداً بالقاهرة سنة ١٨٩٧ م.
- ٤- الأغاني: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥- بحار الأنوار: العلامة المجلسي محمد باقر (ت ١١١٠ هـ)، مؤسسه الوفاء- بيروت.
- ٦- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية - مصر.
- ٧- بيان إعجاز القرآن: أبو سليمان الخطّابي (مع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) طبعة الذخائر، القاهرة.
- ٨- تفسير ابن كثير: ابن كثير، (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٩- تفسير الجلالين: السيوطي، جلال الدين (ت ٨٦٤ هـ)، تحقيق: مروان سوار، نشر: دار المعرفة - بيروت.

١٩٨.....تراثنا / ١٦٥

- ١٠- تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا القلموني (ت ١٣٥٤هـ)، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ١١- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية.
- ١٢- التمهيد في علوم القرآن: الشيخ محمد هادي معرفت (ت ١٤٢٧هـ)، نشر: مؤسسه فرهنگي انتشاراتي التمهيد، قم - إيران.
- ١٣- السيرة النبوية: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ١٤- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي (ت بعد ٦٥٦هـ)، نشر مكتبة المرعشي، قم - إيران.
- ١٥- الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة (ت ٢٦٧هـ)، دراسة أسلوبية، رسالة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الدكتور عبد الله خضر حمد بيرداود - السودان.
- ١٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، مذيّل بحاشية مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، طبعة دار الفكر - بيروت.
- ١٧- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١هـ)، نشر: دار صادر - بيروت.
- ١٨- مجلّة تراثنا: تصدرها مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.
- ١٩- المختصر في التفسير: نخبة من العلماء، مركز تفسير للدراسات القرآنية - الرياض.
- ٢٠- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢١- مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، نشر علامه - قم.
- ٢٢- نهج البلاغة: الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، ترجمة وشرح: فيض الإسلام الإصفهاني، علي نقی، نشر: فقيه - طهران.

من التراث التفسيري لمدرسة النجف

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيّد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً

السيّد علي محمود البعّاج



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لله الذي: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ...﴾، وسلاماً على عباده الذين
اصطفى محمد وآله الهداة المطهرين، وصحبه المنتجبين، والشهداء والصديقين
والعلماء العاملين.

لقد كان للمؤسسة الدينية في النجف الأشرف وأخواتها من حواضر العلم
وموئل الشريعة ومثابة العلماء اهتمام بالدرس القرآني - تفسيراً وعلومياً - أقل من
غيره على مستوى التدريس والتدوين، وتلك لعمرى مفارقة جدّ مؤلمة^(١)، غير أنّ
السيّد الخوئي وهو نتاج مدرسة تقليدية وورث أطروحة كلاسيكية في تحصيل
العلوم الحوزوية المقتصرة على الفقه والأصول، إلّا أنّه لم يكن يعبأ بهذه

(١) مقاربات في الدرس القرآني عند الشيخ البلاغي، علي محمود البعّاج، مقال في مجلّة تراثنا العدد
١٣٩، ص ١٢١؛ مدخلات التفسير: (أثر الآلاء في البيان) من مقالات المؤتمر الدولي العلمي
حول حياة السيّد الخوئي قدس سره وإنجازاته العلمية، علي محمود البعّاج: ١٨٦.

المواضع، أو ليكثر هذه السياقات، فانبرى للتفسير محاضرة وكتابة، وكان التحصيل في أيام التعطيل (الخميس والجمعة)، وقد سار في ذلك على هدي أستاذه البلاغي النجفي، والتلميذ أثر من آثار أستاذه.

وقد أثر بحثنا المتواضع هذا أن يعقد مقارنة - والأصوب أنه أبرز وجوه المقارنة - ضمن علوم القرآن في تفسير (البيان) مع مفسري ومحدثي المذاهب المتعبد بها. هذا الخوئي حذو أستاذه البلاغي^(١) في تصديره لتفسير (البيان) بمقدمات التفسير (علوم القرآن)؛ بلحاظ أن البلاغي النجفي شرع في (الوجيز في معرفة كتاب الله العزيز) وهي مدخلية تفسيرية في علوم القرآن لتفسيره: (آلاء الرحمن)، والذي يراجع (الآلاء) و(البيان) يلحظ مدى تأثير السيد بشيخه. وقد قمنا بتنظيم المقال المتواضع هذا على توطئات تمهيدية ومطالب خمسة:

(توطئات تمهيدية)

التوطئة الأولى: مدخلات التفسير المقارنة:

وهي: (أصول التفسير / مقدمات التفسير / علوم القرآن وتاريخه) كما يُعبّر عنها.

المفهوم التركيبي (علوم القرآن):

كما يحددها الزركشي من المتقدمين: «المباحث المتعلقة بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه وجمعه، وكتابه وتفسيره وإعجازه، وناسخه، ومنسوخه

(١) چكیده مقالات فارسی و عربی، كنگره بين المللی علامه بلاغی: ٩٠.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيّد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢٠١
ونحو ذلك^(١).

ومن المعاصرين، تعريف الشهيد الصدر: «جميع المعلومات والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم وتختلف هذه العلوم في الناحية التي تتناولها من القرآن الكريم»^(٢).

ول: (علوم القرآن) مصطلحاً تعريفات عدّة، ذكرها المفسّرون والعلماء، بيد أنّنا انتقينا الأرجح^(٣).

تعقيب ومناقشة:

١- خلط بعض الباحثين بين المفاهيم التالية وحسبها واحدة:

أ: علوم من القرآن.

ب: علوم في القرآن.

ج: علوم القرآن.

٢- وفي أطروحات المتخصّصين تداخلت المساحة البحثية بين: تاريخ القرآن

وعلوم القرآن. والحال يجب التفريق بينهما والتمايز.

٣- من دواعي البحث وضروراته أنّ من تصدّى للكتابة عن علوم القرآن

ومن أولئك د. صبحي الصالح نشرها بصفة مذهبية ولم يكلف نفسه عناء البحث عن جهود الإمامية وهي من الكثرة في هذا المضمار^(٤).

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣١.

(٢) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم: ١٩-٢٠.

(٣) موجز علوم القرآن، الدكتور داود العطار: ١٨.

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح.

وهم - الإمامية - السابقون الأولون، وقد دونوا في ذلك الآثار النفيسة بينما ترى ولأول وهلة بيان السيّد الخوئي بياناً لائحاً لاجتماع المسلمين ووحدة الكلمة.

أضحت هذه المباحث بعد لأيٍ من الدهر حين تمايزت المعارف كلّ منها علماً مستقلاً بذاته: علم المكّي والمدني والمتشابه والمحكم والناسخ والمنسوخ... إلخ التوطئة الثانية: المقارنة comperism:

المقارنة: الموازنة بين شيئين أو أكثر أو المقابلة بينهما بغية بيان أوجه التماثل والتمايز والاختلاف والائتلاف ثمّ الترجيح بالأدلة^(١). ولقد غدا المنهج المقارن من ضرورات البحث الأكاديمي والدراسة الموضوعية، فهو منهج تفرضه الضرورة التخصصية في الدراسات التفسيرية الحداثية^(٢).

التوطئة الثالثة: مواضع مدخلات المقارنة:

- ١- المدخلات المقارنة ذات أدوار في مواجهة ظاهرة التبديع والتكفير.
- ٢- التعرف إلى التراث التفسيري الإسلامي وقد قال الشاطبي في موافقاته: «جعل الناس العلم معرفة الاختلاف»^(٣).
- ٣- مصادر (مدخلات المقارنة) وأهميتها للمفسر.
- ٤- (مدخلات المقارنة) تكشف الأسباب العلمية لاختلاف المفسرين.

(١) التفسير المقارن، مصطفى المشني: ٩؛ المقارنة والفقهاء المقارن، د. صاحب نصّار: ص ٦؛

بررسی تطبیقی مبانی تفسیر قرآن: ١.

(٢) المنهج في دراسة الدولة الإسلامية: ٣٥.

(٣) الموافقات ٥ / ١٢٢.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيّد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢٠٣

٥- (مدخلات المقارنة) وتبيان مساحات الاتفاق والافتراق بين المذاهب.

٦- (مدخلات المقارنة) وعلاقتها بالاجتهاد.

٧- (مدخلات المقارنة) وإعادة النظر في آثار الأقدمين وتفسير المتقدمين.

٨- (مدخلات المقارنة) والتخفيف من حدة التعصّب المذهبي.

٩- (مدخلات المقارنة) وبناء النظريات القرآنية^(١).

١٠- (مدخلات المقارنة) وتقنين الشريعة^(٢).

(المطلب الأول)

منهجية الخوئي في (البيان)

الشيء الذي يؤخذ على المفسرين: أن يقتصرُوا على بعض النواحي الممكنة ويتركوا نواحي عظمة القرآن الأخرى، فيفسّره بعضهم من ناحية الأدب أو الإعراب، ويفسّره الآخر من ناحية الفلسفة، وثالث من ناحية العلوم الحديثة، أو نحو ذلك، كأنّ القرآن لم ينزل إلّا لهذه الناحية التي يختارها ذلك المفسّر، وتلك الوجهة التي يتوجّه إليها^(٣). إنّ التعددية في المناهج التفسيرية تدلّ على قصور الطاقة البشرية في الوصول

(١) ينظر: اقتصادنا، محمّد باقر الصدر؛ فقه النظرية عند الشهيد الصدر، باقر بري؛ الإمام الصدر مفسراً، صائب عبد الحميد، مقال في مجلّة قضايا إسلامية، العدد: ٢، ١٤١٦ هـ: ص ٣٢١-٣٢٨.

(٢) المدرسة المقاصدية، أحمد مبلّغي، مقال في مجلّة الفقه المقارن، العدد: ١، ٢٠١٣ م: ص ٢١٤؛ المنهج المقارن ودوره في معالجة قضايا الأُمَّة المعاصرة، محمّد تهايمي بكير، مقال في مجلّة الفقه المقارن، العدد: ١، ٢٠١٣ م: ص ١٢٩.

(٣) البيان: ١٢.

إلى تفسير جامع مانع، ومنطلق ذلك من عظمة القرآن وإعجازه وخلوده؛ لأن يكون في عصر ومصر تفسير يتماشى مع الإشكاليات الزمانية.

إنّ (البيان) على صغر حجمه وواحدية أجزائه إلا أنّه كبير بأفكاره وكثير في أطروحاته العلمية ومناقشاته المستفيضة، وقبله كانت الدراسات القرآنية تأخذ من القرآن ما يتّصل بالشرعية فقط (آيات الأحكام).

إنّ جملة من المزايا وعدّة من الإيجابيات كانت سبباً لوقوف الباحث عليها واستلزم منه الخوض فيها مع ضميمة أخرى جعلتنا ننتقي ما كتبه السيّد الخوئي في كتابه البيان.

١- المقام الرفيع الذي يتحلّى به؛ إذ يعتبر ما يقوله مُعبّراً عن وجهة نظر طائفة كبيرة من المسلمين.

٢- الأسلوب الوفاقي الذي عمل به، وهي محاولة إسلامية لمناهضة المنازعات المذهبية التي اتّخذت من القرآن مسرحاً لها مع أنّ آياته جاءت هدىً ورحمة للعالمين^(١).

وقد أوضح الكثير من أئمّة الشيعة وفقهائها قدامى ومحدثين: إنّ ما سبق إلى ظنّ أهل السنّة من وجود مصحف خاصّ بالشيعة، يطلق عليه مصحف فاطمة أو مصحف علي فيه أضعاف ما في المصحف الذي بين يدي أهل السنّة؛ إنّما يعود إلى مزاعم لا أصل لها دسّها أعداء الشيعة، وما أكثر أعدائها، وكتبت هذه المجموعة الرشيدة من علماء الشيعة كتابات عديدة في هذا المجال، ولكنّ هذه الكتابات وإن

(١) البحث القرآني في كتاب البيان للإمام الخوئي، محمّد عبد الحمزة خميس، رسالة ماجستير:

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً ٢٠٥

هيأت الصدور وفتحت القلوب، فإنّها لم تُجهز على بقايا شكوك، ولم يجتمع شمل الأُمَّة ما لم يتمّ هذا الإنجاز، لا بمجرد نفي الشكوك والادّعاءات، ولكن بتقديم نموذج التفسير الشيعي بالعقل، وهذا ما فعله الخوئي بتأليف كتاب (البيان في تفسير القرآن) الذي هو موضوع هذا الحديث. إنّ البيان يشغل منزلة فريدة ما كان أن يشغلها لو كان في عشرين جزءاً أو لو سلك فيه مؤلفه مسلكاً أكاديمياً خالصاً، فهو للقرآن مثل (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد في الفقه، أو كمقدمة ابن خلدون في التاريخ والاجتماع؛ بمعنى: أنّه ضمّ أبرز ما يشير إليه القرآن من قضايا بصورة سائغة سهلة برئت من الأوهام العرقية.

وتفسير القرآن بالقرآن الذي اتّبعه السيد الخوئي هو أسلم أنواع التفسير؛ لأنّه يبعد عن الرأي، ومنقّى منه الأساطير والروايات، ولهذا لم يقل كما قالت بعض التفسيرات عن: ﴿الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾: إنّهم اليهود والنصارى ولم يحاول أن يحمل الآية على غير ما يحمله ظاهر كلماتها.

مع أنّ السيد الخوئي قد تعرّض في تفسير (الفاحة) لبعض النقاط الشائكة والحساسية كقضية الشفاعة^(١)، والسجود على تربة كربلاء^(٢)، فإنّ الطريقة الموضوعية والبعيدة عن السرف لم تجعل القارئ السنّي يستشعر غضاظة أو غرابة، والحقيقة إنّ هذا التفسير أدنى إلى السلامة والسداد من كثير من التفسيرات المعتمدة لدى أهل السنّة والتي حشيت بالنقول التي لا أصل لها. إنّ تفسير (الفاحة) الذي تضمّنه كتاب (البيان) للإمام الخوئي هو إضافة

(١) البيان: ٤٨٣.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧٥-٤٧٧، وفي ملحق التعليقات: ٥٣٧-٥٣٨.

منشئة ومبدعة في هذا المجال، توضع على قدم المساواة مع تفسير الفاتحة للإمامين: محمد عبده وحسن البنا، لما كان من تأليف المرجع الأعلى والحجة العظمى في الفكر الشيعي؛ فإنه قدّم للسنة نموذجاً رفيعاً للفهم الشيعي وأسهم في التقريب بين شقي الأمة، أمّا ما جاء في البيان من معالجات فإنّها أيضاً تعدّ أصيلة في الفكر الإسلامي ودافعة له للتخلص من أسر التقليد، وقد برّأ ساحة الشيعة من المفتريات عليها التي كانت تبعد عنهم إخوانهم من أهل السنة كما نبّه أهل السنة إلى خطر مزاعم النسخ، خاصّة نسخ التلاوة التي حشيت بها كتب التفسير ومساسها بقداسة الكتاب المنزل المحفوظ بعناية الله، وما يمكن أن تدسّه في الأذهان من شبهات التحريف^(١).

باختصار: إنّه يعرض لنا صورة لما يجب أن يكون عليه التفسير من الناحية الموضوعية، وعدم التأثر مسبقاً بمذهبيّات أو تعصب لآراء تراثية والأخذ بظاهر الآيات وسياقها والاهتداء إلى معاني الكلمات من الآيات القرآنية المتعددة التي تأتي فيها هذه الكلمات، وكلمته التي قدّم بها التفسير: «إني لا أريد في تفسير هذا عن ظواهر الكتاب ومحكماته»^(٢). تصلح نبزاً لكلّ تفسير؛ لأنّ تفسير القرآن من القرآن نفسه هو وحده الذي يعصم المفسرين من أكبر خطرين: **الخطر الأوّل:** التفسير بالرأي أو الانزلاق وراء النقول ويغلب لهذين أن يضلل المفسر عمّا أراد الله تعالى.

(١) كتاب الموسم، الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر، إسهامات الإمام الخوئي قلبي في التقريب بين شقي الأمة (قراءة في تفسير البيان للإمام الخوئي)، د. جمال البنا: ٤٣-٤٤.

(٢) البيان في تفسير القرآن: ١٣.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيّد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢٠٧

الخطر الثاني: الخوّل دون الوصول إلى روح القرآن الكريم، وقد اعتمد الإمام الخوئي على مراجع أهل السنّة أكثر ممّا اعتمد على مراجع الشيعة، دون أن ينزلق إلى ما انزلت فيه تفاسير أهل السنّة من حشو وإسرائيليات^(١).

وقد ترجم السيّد الخوئي لنفسه وكتب سيرته الذاتية وكان يأسف لعدم إنجازهِ تدريس التفسير بما نصّه: «في غضون السنين السابقة شرعت في تدريس تفسير القرآن الكريم برهة من الزمن إلى أن حالت ظروف قاسية دون ما كان أرغب فيه من إتمامه وكم كنت أودّ انتشار هذا الدرس وتطويره»^(٢). هكذا تحدّث الخوئي بتأسّف عميق عن انقطاع درسه القرآني.

وقد تضمّن (البيان) بحوثاً فلسفية وكلامية سجّل السيّد لمعاً منها وغطّت معظم البحوث التي خاضها في هذا الكتاب.

«... سرّ تركيز الخوئي على عناوين خاصّة دون أخرى، وكنت أتصوّر أنّها أولى بالبحث مثل مذاهب التفسير أو تصنيف المضمون القرآني إلى حقوله المتنوّعة، أو الدعوة إلى توفّر ذوي التخصص في العلوم المختلفة على تناول المواضيع التي تتصل بهم وهكذا، ولقد سألته عن سرّ انصرافه إلى معجم رجال الحديث دون إتمام التفسير، وفهمت من جوابه أنّ بحث رجال الحديث لا تتّصله الوثيق بالمضمون الفقهي يستأثر عنده بأهميّة خاصّة، خصوصاً وهو يقود الحوزة فقهياً، والحاجة ملحة إلى موضوع المعجم لأمرين:

(١) إسهامات الإمام الخوئي رحمته الله في التقريب بين شقّي الأُمَّة (قراءة في تفسير البيان للإمام الخوئي): ٤٣-٤٤.

(٢) هذا ما ترجم به السيّد الخوئي نفسه في معجم رجال الحديث، وكتب سيرته الذاتية وجاءت تحت رقم: ١٤٦٩٧.

الأول: إنَّ الفقه يغطّي آيات الأحكام ضمناً باعتبارها مدارك.

وثانياً: إنَّ باقي مواضيع القرآن الكريم قد كتب فيها الكثير، ثمَّ بعد ذلك وبمرور الوقت عرفت سرّ تركيز السيّد على هذه المواضيع دون غيرها؛ ذلك أنّها من نقاط الاحتكاك الشديد بين المذاهب الإسلامية وتشكّل فيما نسج حولها من مؤاخذات - على الشيعة - لا وجود لها في الواقع بؤر توتر وسواء كانت كتابة من كتب الشيعة ناتجة عن شبهة أو قصد سيئ لا سمح الله، أو عن تقليد فلا بدّ من كشف الحقائق وبيان مذهب الشيعة في ذلك، فمثلاً: ممّا تناوله السيّد وأكّد عليه (حجّة ظواهر الكتاب) وتلك مسألة كثر حولها القول ممّن رمانا بأننا نصرف القرآن عن ظاهره ونتفرّع إلى تفسير باطني وإلى تأويل فاسد. قد دحض السيّد هذه الأقوال وأشبع البحث برأينا في ذلك وألح إلى أنّه لو انفرد شخص برأي يمثّله هو فلا ينحسب ذلك على أمة بكاملها، أراؤها صريحة في حجّة ظواهر الكتاب ولسنا نتفرد بوجود رأي شاذّ فإنّ كلّ المذاهب الإسلامية يوجد عندها من يتفرد برأي يخالف المجموع، ولا يحسب ذلك على المذهب كلّ^(١).

(المطلب الثاني)

النقد التفسيري وأدب الاختلاف في (البيان)

ومن بؤر التوتر التي عالجها السيّد، وأطال فيها بما يتناسب وأهمّيتها مسألة وقوع التحريف بالقرآن الكريم أو عدم وقوعه، وهذه المسألة لعبت بها الأقلام

(١) الإمام الخوئي علامة فارقة في آفاقنا العلمية، بحوث كتاب الموسم (الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر)، الشيخ الدكتور أحمد الوائلي: ٩٥.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢٠٩

والاهواء - وما تزال - دوراً غير مشرف ورجعت بها إلى بعض كتب الأخبار لا إلى كتب الفقه^(١)، والمسألة مكانها كتب الفقه؛ لأنها المرتبطة بها عضوياً كما لا يخفى وقد ألح كتاب أهل السنة في نسبه لنا مع أننا لو قمنا بإحصاء بسيط لوجدنا في كتب أهل السنة أضعافاً مضاعفة^(٢).

والروايات والآراء التي تذهب إلى القول بالتحريف كما هي ليس بمعتد بها عندهم كذلك هي عندنا مطروحة ولا يعتد بها، وبعضها مؤول بأن التحريف: هو عبارة عن صرف مضامين الآيات إلى غير ما نزلت له، لقد استعرض السيد هذه المسألة فذكر أدلة وآراء من يذهب لذلك، وفندها ودحض الشبه التي أوردتها بما لا مزيد عليه من البيان. كما أشار إلى أن جمهور المسلمين يرفضون هذه المقولة، فاستعرض آراء أساطين الإمامية الذين رفضوا هذا الزعم وبرهنوا على بطلانه ومنهم: الشيخ الصدوق؛ والشيخ الطوسي؛ والسيد المرتضى علم الهدى؛ والشيخ الطبرسي؛ والشيخ جعفر كاشف الغطاء؛ والشهشهاني في العروة الوثقى؛ والفيض الكاشاني في الوافي وفي علم اليقين؛ والجواد البلاغي في آلاء الرحمن؛ والشيخ المفيد؛ والبهائي؛ والقاضي نور الله، إلى غير هؤلاء كما استعرض آراء بعض فقهاء ومحدثي أهل السنة التي تنتهي إلى القول بالتحريف كالقول بنسخ التلاوة كما ورد في كل من صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب، أنه قال على المنبر: كان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها؛ فلذا

(١) يتصور البحث أنها كتب التفسير لا كتب الفقه كما ورد.

(٢) الإمام الخوئي علامة فارقة في آفاقنا العلمية، بحوث كتاب الموسم (الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر)، الشيخ أحمد الوائلي: ٩٥.

رجم رسول الله ورجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله؛ فيضلّوا بترك فضيلة أنزلها إليهم في كتاب الله حقّ على من زنى إذا أحصن من الرجال، ثم إنّنا كنّا نقرأ من كتاب الله: (أن لا ترغبوا عن آبائكم، أو أن كفرّا أن ترغبوا عن آبائكم). وقد نصّ أهل السنّة على هذه الآية ممّا نسخت تلاوة وأخرج الطبراني بمسنده موثقاً عن عمر بن الخطّاب مرفوعاً: القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف، ذكر ذلك السيوطي في (الإتقان) بينما القرآن الذي بأيدي المسلمين لا يبلغ ثلث هذا المقدار، وروى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن رسول الله ﷺ مائتي آية، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا ما هو الآن^(١)، ذكره السيوطي في الإتقان.

كلّ هذا مجرد نموذج بسيط ذكره السيّد في هذا الباب وبين يدي من المصادر ما هو أضعاف ذلك، ولكن ما ذكرته كان للتدليل، لقد أطنب السيّد في الدفاع عن كتاب الله المجيد وصيانتها من التحريف، وجاء بأدلة غاية في المتانة، فجدّير بالمهوشين - إذا كانوا طلاب حقيقة، وهم غالباً ليسوا كذلك - أن يرجعوا إلى هذا البحث وأمثاله؛ ليرتدعوا عن رمي أتباع أهل البيت بهذه التهم الباطلة، وما أظنّهم يفعلون^(٢).

إذا تعدّينا علم الفقه وأصوله وهما عمداً الدراسة في الحوزات العلمية إلى

(١) الإمام الخوئي علامة فارقة في آفاقنا العلمية، بحوث كتاب الموسم (الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر)، الشيخ أحمد الوائلي: ٩٥.

(٢) نفس المصدر: ص ٩٦.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيّد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢١١

علوم القرآن وتفسيره والحديث ورجاله؛ يظهر لنا السيّد الخوئي عالماً مجدداً ومجتهداً مبدعاً في سيرته العلمية سنّة حسنة، يقطف ثمارها الطيبة أساتذة وطلاب الحوزات العلمية في النجف الأشرف وفي مشهد وقم المقدستين وغيرها من مراكز العلوم الدينية للمسلمين عامّة والشيعيّة خاصّة، ذلك أنّ مناهج الحوزات العلمية والجامعات الدينية وطرائق التعليم فيها لا تزال موضع نقاش مستمرّ بين القائمين عليها من أهل العلم والتقوى.

كان السيّد الخوئي من الرواد في هذا العمل، وقد اعتمد في حركته الإصلاحية التجديدية هذه كما ذكرنا ثلاث دعائم منها:

١- المبادرة إلى تدريس علوم القرآن وتفسيره في حصص خاصّة لطلابه الراغبين خارج أوقات المحاضرات، ووجد في ذلك صعوبة كبرى منعت من إكمال مشروعه الفذّ، لكنّ بدايات جهده أعطت ثمارها الطيبة.

٢- إنّ مقدّمة (البيان) مع تفسير سورة الفاتحة لاقت - هذه المقدّمة - اهتماماً ورواجاً في العالم الإسلامي قاطبة كما استقبلها علماء الشيعة بتقدير كبير، فتحت مدرسة التفسير القرآني على جهود الباحثين الذين بنوا على ما أسّسه السيّد الخوئي في هذا العلم الشريف^(١).

السيّد الخوئي قد يختلف عن كثير من المجتهدين في أنّه كان منفتحاً على الجديد المفيد ممّا تفرزه المطابع ويدخل المكتبات الإسلامية. وأعطى بعض

(١) فكر الإمام الخوئي في التراث الإسلامي الشيعي المعاصر، د. طرّاد حمادة، وعبد الحسن الأمين، مقال في كتاب الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية: ١٢٥.

الشواهد على هذا: عندما كان يدرّس التفسير في ليلة الخميس والجمعة - وهو ما يعرف بالتعطيل في عرف الحوزات... الدرس التعطيلي: يعني الدرس الذي يدرّس يوم الإجازة، هذا معنى الدرس التعطيلي - كان يدرّس التفسير وطبع كتابه (البيان)، وكان يطلب أن يطلع على ما كُتب في القرآن وحول القرآن من كتب قديمة وكتب حديثة وكنا ننقل إليه هذه الكتب. وأتذكر من الكتب التي أعطيتها له: (في ظلال القرآن؛ والتصوير الفني في القرآن؛ ومشاهد القيامة في القرآن) لسيد قطب؛ و(القصص القرآني) لمحمد خلف الله؛ وكتاب آخر حول مذاهب التفسير الإسلامية لكولدتسهير المستشرق المعروف وكتب أخرى^(١).

والدكتور الشيخ الفضلي رحمته الله يشير بهذا إلى سمة أصيلة من السمات الاجتهادية لدى الخوئي ألا وهي: التوسع الأفقي في الاطلاع على الإضافات في المكتبة الإسلامية. «وستعالج دراسة البيان الطبيعة الجدلية للنصوص الأغلبية المسلمة بشأن القرآن في مقابل الشيعة وطريقة ردّ السيد الخوئي على الاتهامات في التحريف التي وجدت في هذه المصادر الأوليّة، وذلك عبر استخدام المنهج النقدي الحديث في تحليل النصوص التاريخية القديمة»^(٢).

(١) معالم الشخصية العلمية عند الإمام الخوئي، د. عبد الهادي الفضلي، مقال في كتاب الموسم: ١٤٢.

(٢) مساهمة الإمام الخوئي في التفسير القرآني، د. عبد العزيز ساشادينا، بحوث المؤتمر العلمي حول حياة السيد الخوئي وإنجازاته العلمية: ١٠.

(المطلب الثالث)

مدارك التفسير وأصوله في (البيان)

ومن خلال ممارسته لتدريس (تفسير القرآن) في الحوزة حاول تطوير هذا العلم على نحو مبتكر ومغاير تماماً للمنهج الذي ذهب إليه السلف من المفسرين العلماء، ونظريته تتلخص في: (تفسير القرآن بالقرآن) واستنطاق الآية القرآنية بنفسها أو أخواتها... دون الدخول بمجادلات هامشية أو اجتهادية قد تفرغ النصّ القرآني من محتواه العلمي الصحيح، وقد أوضح لنا (رضوان الله عليه) في مقدّمة كتابه شيئين من منهجيّته الجديدة في هذا المضمار قال: «على المفسّر أن يجري مع الآية حيث تجري ويكشف معناها حيث تشير، ويوضح دلالتها حيث تدلّ. عليه أن يكون حكيماً حين تشتمل الآية على الحكمة، وخلقياً حين ترشد الآية إلى الأخلاق، وفقهياً حين تتعرّض للفقهاء واجتماعياً حين تبحث في الاجتماع، وشيئاً آخر حين تنظر في أشياء أخرى... والحقّ أنّي لم أجد من تكفل بجمع ذلك من المفسّرين»^(١).

قال عليه السلام في كتابه البيان؛ التفسير: هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان ولا على شيء لم يثبت أنّه حجة من طريق العقل أو من طريق الشرع المنهي عنه من اتباع الظنّ وحرمة إسناد شيء إلى الله بغير إذنه، ومن هنا لا يجوز اتباع أحد المفسّرين في تفسيره سواء أكان ممّن

(١) البيان في تفسير القرآن: ١٢.

يحسن مذهبه أم لم يكن؛ لأنّه من اتّباع الظنّ، وهو لا يغني من الحقّ شيئاً^(١) ثمّ يحدّد فلتان مدارك وأدلة التفسير بما يلي^(٢):

١- الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح.

٢- أحكام العقل الفطري الصحيح.

٣- إتباع نصوص المعصومين المفسّرة للكتاب المجيد^(٣).

وبعبارة أدقّ إنّ وضع أسساً منهجية نظرية لتفسير القرآن الكريم - في سفره النفيس (البيان) - وطبّق ذلك على مواضيع عدّة أبرزها موضوع النسخ في القرآن الكريم، فقد كان هذا موضوعاً قد كثر فيه السجال وعلى منواله نسج تلاميذه وغيرهم ممّن شاع عليهم علمه مثل أستاذنا الدكتور الزلمي، الذي لم يختلف معه إلّا في مسألة واحدة، هي آية النجوى^(٤).

كان الإمام الخوئي قد سدّ فراغاً في علمي التفسير والحديث في المدرسة النجفية وأشار إلى أهميّة الدراسات القرآنية في الحوزة العلمية بقوله: «كم كنت أودّ انتشار هذا الدرس وتطويره^(٥). ويعدّ الجزء الأوّل في كتابه (البيان) نقلة نوعية في علم التفسير عند الإمامية من حيث العرض والتبويب والتحليل

(١) البيان: ٣٩٧.

(٢) البيان: ٣٩٧؛ أثر الآلاء في البيان، دراسة مقارنة، مجموعة بحوث المؤتمر الدولي، مصدر سابق: ٢١٥.

(٣) البيان: ٣٩٨.

(٤) قراءة أصولية في فقه الإمام الخوئي (أحكام الردّة أنموذجاً)، د. عبد الأمير زاهد: ١٦ مجموعة بحوث المؤتمر.

(٥) معجم رجال الحديث ٢٣ / ٢٠-٢٥.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيّد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢١٥

والتدقيق، فهو سائر في منهجه وأسلوبه العلمي تطوّر البحث الحديث^(١).

تقويم ومناقشة:

لما كانت (الموضوعية) تؤلف الركيزة الأساسية لقاعدة (اليقين) المنهجية، فقد تمتّع السيّد الخوئي بدرجة عالية من الموضوعية والتجرد؛ إذ هو لم يعتمد المصادر الشيعية التي تمثل آراء مذهبه فقط، ولم يقتصر على آراء علماء الإمامية وتفسيرهم، بل اعتمدها واعتمد كتب ومصادر وآراء علماء الفرق الإسلامية الأخرى، ويعضد رأيه بها أحياناً ويناقشها وآراء بعض علماء الإمامية وينقضها أحياناً أخرى متّبعاً في كلّ ذلك الدليل النقلي والعقلي باحثاً عن الحقيقة وحتى تلك الأمور التي يرى القارئ أنّها انتصار لمذهبه، فنراه يستشفّ مصادرها وأدلّته عليها من مؤلّفات ومصادر المذاهب الأخرى^(٢).

من التطبيقات على ذلك: وافق الخوئي الزركشي (ت ٧٩٤هـ) وكذا السيوطي (ت ٩١١) في قضية (الصرفة)، التي قالها النّظام (ت ٢٣١) ونحا نحو الطبري، الباقلاني، ابن عبد البر، ابن العربي، في قولهم بعدم تواتر القراءات القرآنية.

ولم يعتمد على أقوال الموافقين لرأيه أو أصحاب مذهبه كي يعضد حجّته، بل يعرض آراء المخالفين وشبهاتهم واعتراضاتهم كاملة ويناقشها بالتحقيق وبالأدلة والبراهين العقلية والعقلية، فنراه مثلاً يقول في حديثه عن عدم تحريف القرآن: وهنا

(١) المفصل في تاريخ النجف الأشرف ٨ / ١٦٩.

(٢) لاحظ في ذلك كلّ: البيان، قسم التعليقات: ٥٠٧-٥٠١؛ القواعد المنهجية في الدراسات

القرآنية عند السيّد الخوئي، د. محمود الخفاجي: ٣٦٦، مجموعة بحوث المؤتمر.

شبهات يتشَبَّث بها القائلون بالتحريف لابدّ من التعرّض لها ودفعها واحدة واحدة^(١). وقد احتوت هوامش من كتابه (البيان) هذه المصادر وكتب أهل المذاهب المختلفة بما يربو على (٣٠٠) مرّة، في حين لم يعتمد في هوامشه ذاتها على مصادر الإمامية أكثر من مائة وثلاثين مرّة.

أمّا قائمة مصادره فقد احتوت (٦٧) مصدراً من مصادر المذاهب الأخرى من التفسير والفقه والرجال والتاريخ، في حين شكّلت مصادر الإمامية (٣٥) مصدراً، ومن بعض المثال فقد اعتمد (١٥) تفسيراً من تفاسير العامة في حين اعتمد على (٧) تفاسير من الإمامية فقط، لو عرضت تفسيره لسورة الفاتحة التي أودعها في نهاية كتابه فسنجده اعتمد الصدوق والبخاري والكليني ومسلم معاً في نقله للحديث^(٢)، والبرهان والطبري والآلوسي في تفسير القرآن الكريم وكذلك الشوكاني وابن كثير والخازن والسيوطي وأبا حيان وغيرهم؛ لما يحمله هؤلاء المحدثون والمفسرون من اختلاف في المذاهب والاتجاهات والزمان والمكان.

(المطلب الرابع)

حوار المذاهب في (البيان)

«درس عليه شيخ الأزهر محمد طنطاوي وفي هذا إشارة واضحة إلى اتّساع مدرسته العلمية التي تتلمذ فيها حتى غير الشيعي»^(٣).

(١) البيان: ٢٢٠.

(٢) نفس المصدر: ٤١٨-٤٢٠.

(٣) البحث القرآني في كتاب البيان، محمد عبد الحمزة خميس، رسالة ماجستير.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيّد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢١٧

تطوّر الفهم التفسيري بمحاكمته للآراء التفسيرية ومحاكمته للروايات سنداً ومتناً حتى كأنّه يوحى بوضع الأسس العلمية لنقد النصّ التفسيري بمحاكمته للآراء التفسيرية ومحاكمته للموروث الروائي^(١).

وقد اقتبس الخوئي من (روح المعاني) أقوالاً توافق مذهب الإمامية ومثاله: إنّ البسملة آية من كلّ سورة، وهو رأي الإمامية ووافقهم غيرهم عليه منهم غالب أصحاب الشافعي^(٢).

وكذلك كانت من مصادر الخوئي: (تفسير المنار) هي في الأصل دروس ألقاها الإمام محمد عبده وأملاها على تلامذته وقد تبني نشرها تلميذه محمد رشيد رضا؛ يقول السبحاني: «ومع الأسف أنّ ما أملاه الإمام عبده لم ينشر على وفق ما أملاه بلا تصرف بزيادة أو نقيصة؛ فإنّ تلميذه رضا لما كتب تفسيره المسمّى تفسير المنار أدخل فيه ما كتبه عن أستاذه من آراء وأقوال ومزجها بآرائه وأفكاره، وبذلك لا يمكن أن ينسب كلّ ما فيه للإمام إلّا إذا صرح الكاتب بها»^(٣).

والبحث القرآني في البيان يُعدّ من القمم في بحوث هذا الباب حيث وقف من القائلين بتحريفه - أي: الكتاب - بالضدّ؛ فناقشهم مناقشة العالم المتبحّر ودحض شبهة القول بنسبة التحريف إلى الشيعة دحضاً لا يبقّي مثاراً لشبهة أو إشكال، ثمّ تناول بعد ذلك مسألة أصولية تتعلق بحجّة ظاهر القرآن، وخلص

(١) الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر، الموسم، مجموعة باحثين: ٥٢١.

(٢) البيان: ٤٦٥.

(٣) المناهج التفسيرية في علوم القرآن: ١٠٥؛ الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر، الموسم، مجموعة باحثين: ٤٢٢؛ مقال في مجلّة النور، العدد ٢٧، د. جمال البنا، ١٤١٤ هـ.

منها إلى الحديث عن النسخ - وهذا البحث من أهم بحوثه وأدقها - بمحاولة تفسيرية رائعة عرض فيها (٣٦) آية توهم المفسرون أنها منسوخة لوجوه من التنافي بينها وبين مداليل آيات أخرى، ولكن المؤلف بمحاكمته لكل مورد أثبت عدم تنافيهما وأنكر أن يكون شيء منها ناسخاً لشيء آخر.

وقد استطرد بعد هذا إلى الحديث عن البداء في التكوينات لمشابهته للنسخ في التشريعات وموقف الشيعة منه، ووقوفه وقفة طويلة مع من اتخذ أداة للتشيع عليهم بعد أن فسره تفسيراً يتماشى مع الروح الإسلامية، ودل على الروايات الواردة من طرق الشيعة والسنة على السواء، وختم المدخل ببحث المسألة الكلامية المعروفة في حدوث القرآن وقدمه، والتي كانت في يوم ما شغل العلماء الشاغل أخذاً ورداً^(١).

والجديد في هذه البحوث أنها تبحث بحثاً منهجياً بروح علمية خالصة، وقد استوفى مواضعه.

في تبرير الخوئي لمتجه بحثه القرآني نحو معالجة مسألة (الكلام النفساني) في بحث (حدوث القرآن وقدمه) وهو ما يعد من الترف الفكري، أو ليس محل ابتلاء. يورد الخوئي ما نصّه: «غير أنني أحببت التكلّم فيها ليتّضح لإخواننا الأشاعرة - وهم أكثر المسلمين عدداً - أن ما ذهبوا إليه واعتقدوا به وحسبوه ممّا يجب الاعتقاد به أمر خيالي لا أساس له من العقل والشرع»^(٢).

ثم يبيّن الأثر السلبي الناشئ عن سوء الفهم لذلك الانشعاب بقوله: تكفر كلّ طائفة أختها وحتى استحال النزاع والجدال إلى المشاجرة والقتال، فكم

(١) الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية: ١٩٢-١٩٣.

(٢) البيان: ٤٣١.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢١٩

هتكت في الإسلام حرّات محترمة وكم اختلست من نفوس بريئة مع أنّ القاتل والمقتول يعترفان بالتوحيد ويقرّان بالرسالة والمعاد^(١).

ويتساءل الخوئي: هل روي أنّه ﷺ ومن جاء بعده سألوا الناس عن حدوث القرآن وقدمه، أو عمّا سواه من المسائل الخلافية ولم يحكم بإسلامه إلّا بعد أن يقرّ بأحد طرفي الخلاف؟ ثمّ يبدي حسرته: ولست أدري - وليتني أدري - بماذا يعتذر من ألقى الخلاف بين المسلمين وبمّ يجب ربّه يوم يلاقيه ويسأله عمّا ارتكب؟ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون^(٢).

وفي الخمسين صفحة الأخيرة فسّر لنا سماحته سورة الفاتحة كنموذج لبحوثه في التفسير. فذكر لنا أولاً محلّ نزولها وفضلها وعدد آياتها وغايتها، ثمّ أعطى ملخصاً لمعانيها ودخل بعد ذلك في تفسيرها على النحو التفصيلي، فعرضها آية آية وتوسّع بما يلابس الكثير من كلماتها في التفسير تحقيقاً لمنهج التوسّع الذي رسمه لنفسه في مقدّمة الكتاب.

والحق أنّ الخوئي أضاف في بحثه هذا إلى رصيده الكبير من الشهرة في التعمّق والتحقيق في علمي الفقه والأصول رصيماً آخر لا يقلّ أهميّة عنها، فيما يبيّن السيد الخوئي منهجه التفسيري في مقدّمة كتابه (البيان) الذي نال شهرة أطبقت الآفاق عليه ودُرّس في الحوزات العلمية، وكذلك في بعض الجامعات الإسلامية عند الشيعة والسنة^(٣).

(١) نفس المصدر: ٤٢٩.

(٢) نفس المصدر: ٤٣٠، انظر: محاضرات في الإلهيات: ١٢٥.

(٣) الإمام الخوئي زعيم الحوزة العلمية: ١٩٣.

يقول الشيخ ناصر مكارم: «إنَّ المهمَّ في التفسير هو الأسلوب، والمفسر بأيَّ أسلوب يفسر، ولعلَّ السيّد الخوئي اعتقد أنَّ ما وضعه في مقدّمة التفسير (البيان) كافياً لمن يريد الدخول في هذا العلم» ثمَّ يستطرد: «كما هو المشهور، بل أكثر من المشهور أنَّ القرآن الموجود بين أيدينا جمعه عثمان والمسمّى (مصحف عثمان) وفي هذا أثبت السيّد الخوئي أنَّ هذا القرآن الموجود بين أيدينا هو قرآن جمعه النبي ﷺ بنفسه وفي أيام حياته ﷺ ولم يجمع بعد النبي، وإنَّ ترتيب السور جاء بتعليم من النبي ﷺ مباشرة، وهذا الموجود هو كما في زمن النبي، ويثبت شيئاً آخر في البيان، في مباحث عدم تحريف القرآن: هو أنَّ الشيعة لا يقولون بالتحريف، وإنَّما حصاد التحريف موجود في كتب العامّة والسنة، ويذكر آيات كثيرة متعدّدة من كتب العامّة ومن كتب الصحاح، فيثبت أنَّ القائل بالتحريف هم من بعض العامّة، والعياذ بالله، أمّا الشيعة فلا يقولون بالتحريف»^(١).

بعدها ننقل رأياً لواحد من العلماء من المسلمين السنة^(٢) في كتاب البيان ومن منهجيّته دون تعديل أو تعليق: «والكتاب الثاني الذي يمثل جانب الاعتدال والبعد عن الغلوّ والذي ظهر في عصرنا هذا هو (البيان) في تفسير القرآن ألفه السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي، المرجع الحالي للجعفرية في العراق، ومع أنَّ الكتاب لم يظهر منه إلّا المجلّد الأوّل الذي يشمل المدخل وتفسير الفاتحة، إلّا أنّنا انتهينا إلى هذا الرأي لما يأتي:

أولاً: جاء في مقدّمة كتابه: (سيجد القارئ أنّي لا أحيّد في تفسيري هذا عن

(١) انظر المصدر السابق: ٢١٠-٢١٢.

(٢) لم يُشر إلى اسمه الصريح في المصدر السابق.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢٢١

ظواهر الكتاب ومحكماته. وما ثبت بالتواتر أو بالطرق الصحيحة من الآثار الواردة عن أهل بيت العصمة من ذرية الرسول ﷺ. وما استقل به العقل الفطري الصحيح الذي جعله الله حجة باطنة، كما جعل نبيه وأهل بيته المعصومين حجة ظاهرة. وسيجد القارئ أيضاً أنني كثيراً ما أستعين بالآية على فهم أختها، وأسترشد القرآن إلى إدراك معاني القرآن؛ ثم أجعل الأثر المروي مرشداً إلى هذه الاستفادة) وفي بيانه لأصول التفسير قد فصل ما أجمله هنا.

ثانياً: إنه قد أسهب وأفاض في إثبات صيانة القرآن الكريم من التحريف وهو لا يكفر المخالفين لطائفته، بل يرى ويروي: أن الإسلام يدور مدار الإقرار بالشهادتين.

ثالثاً: إنه أفاض كذلك في الحديث عن حجية ظواهر القرآن.

رابعاً: إنه التزم بمنهجه هذا في تفسيره لفاتحة الكتاب والقارئ لتفسيره يلمس هذا بوضوح^(١).

تقويم وتعقيب حول النسخ:

تعريفه: هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمدّه وزمانه سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية^(٢) وقد قسموا النسخ إلى ثلاثة أقسام:

١- نسخ الحكم دون التلاوة.

٢- نسخ التلاوة والحكم.

٣- نسخ التلاوة دون الحكم.

أما نسخ التلاوة دون الحكم: قد مثلوا لذلك بآية الرجم، يقول السيد

(١) الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية: ٢١٤-٢١٥.

(٢) البيان: ٢٧٦.

الخوئي: إن الالتزام بصحة هذه الروايات التزام بوقوع التحريف في القرآن، وقد ذكر أيضاً أن آية الرجم رويت بوجوه منها:

(الشيخ والشيخة فارجوهما البتة بما قضيا من اللذة) وهذا ما أفاض به سلفاً أستاذه الشيخ البلاغي النجفي في آلائه بمدخلية تفسيره (الوجيز في معرفة كتاب الله العزيز) حالها حال سورتي القنوت ونعتها بأنها آيات مكذوبة، مدعاة ومنتحلة في مبحثه (جمع القرآن)^(١).

(المطلب الخامس)

مبادرات تطبيقية عند الخوئي

- ١- جرت العادة أن يشار في الرسائل العملية للمرجع الأعلى بأنه: شيخ الطائفة أو سيّد الطائفة أو مرجع... وهكذا إلّا أن الخوئي قد تجاوز ذلك كلّ وطبع رسالته العملية (منهاج الصالحين) لأوّل مرّة عام (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، تعليقاً وأصلاً لما كتبه السيّد الحكيم، فورد على الغلاف: فتاوى مرجع المسلمين زعيم الحوزة العلمية السيّد الخوئي، واستمرت الطباعات على هذا الرسم طيلة (٢٣) عاماً. إنّ ما تحمله عبارة: (مرجع المسلمين) تنطبق بأدق ما فيها على الخوئي، وإن كان مرجعاً للإمامية^(٢).
- ٢- يروي الدكتور محمّد التيجاني السماوي في كتابه (ثمّ اهتديت): إنّ الخوئي كان يصرّح: المسلمون إخوة سواء كانوا شيعة أم سنّة؛ فهم يعبدون الله وحده لا

(١) آلاء الرحمن ١ / ٣؛ مدخلات التفسير (أثر الآلاء في البيان)، علي محمود البعاج، مجموعة بحوث المؤتمر العلمي الدولي حول حياة السيّد الخوئي وإنجازاته العلمية: ٢١٤-٢٢١؛ مقاربات في الدرس القرآني عند الشيخ البلاغي، علي محمود البعاج، مجلّة تراثنا العدد: ١٣٩، ص ١٠٧.

(٢) السيّد أبو القاسم أستاذاً، د. محمّد حسين الصغير، الموسم مصدر سابق: ٧١.

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢٢٣

يشركون به شيئاً، وقرآنهم واحد ونبئهم واحد وقبلتهم واحدة، ولا يختلف الشيعة عن السنة إلا في الأمور الفقهية كما تختلف المذاهب السنية أنفسهم فيما بينهم، فمالك يخالف أبا حنيفة وهذا يخالف الشافعي وهكذا...^(١).

٣- وقد تجلّت مبادراته الوفاقية في دفاعه حتى عن المذاهب الأخرى بخصوص التحريف: «المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن... إن حديث التحريف خيال وخرافة، لا يقول به إلا من ضعف عقله أو من لم يتأمل من أطرافه حتى تأمل... وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته»^(٢)، وهو بذلك يرسّي دعائم (المتّجه الوفاقي) حيث يضع الأيدي على طريق تفسيري سليم يقرب فيه بين أبناء الأمة وثنايا (بيانه) تنطوي على ذلك^(٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

(١) لقائي مع الإمام الخوئي كان حاسماً، محمّد التيجاني السجاوي، كتاب الموسم: ١٠١.

(٢) البيان: ٢٧٦.

(٣) لاحظ: البيان: ١٦٥، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩؛ الإمام الخوئي علامة فارقة في آفاقنا العلمية، الشيخ أحمد الوائلي، كتاب الموسم: ٩٤.

المصادر

القرآن الكريم.

- ١- أثر الآلاء في البيان، دراسة مقارنة: السيّد علي محمود البعّاج، مجموعة بحوث المؤتمر الدولي حول حياة السيد الخوئي إنجازاته العلمية، مؤسّسة الخوئي الخيرية، النجف الأشرف، ٢٠١٤م.
- ٢- إسهامات الإمام الخوئي عليه السلام في التقريب بين شقيّ الأُمّة (قراءة في تفسير البيان للإمام الخوئي): جمال البنّا، مقال في مجلّة النور، لندن، العدد: ٢٧، ١٤١٤هـ.
- ٣- اقتصادنا: محمّد باقر الصدر، تحقيق: اللجنة التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر عليه السلام، نشر: مركز الأبحاث للدراسات التخصّصية للشهيد الصدر، طبع شريعت، الطبعة ٣، ١٤٣٤هـ.
- ٤- آلاء الرحمن: البلاغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥- الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية: عبد الحسن الأمين، د. طرّاد حمادة، دار النور للطباعة والنشر، مؤسّسة الإمام الخوئي الخيرية، لندن ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ.
- ٦- الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر: مجموعة باحثين، صدر عن مجلّة الموسم.
- ٧- الإمام الخوئي علامة فارقة في آفاقنا العلمية: د. أحمد الوائلي، من بحوث كتاب الموسم: (الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر).
- ٨- الإمام الصدر مفسراً: صائب عبد الحميد، مقال في (قضايا إسلامية) فكرية إسلامية، إصدار: مؤسّسة الرسول الأعظم، قم، العدد: ٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٩- البحث القرآني في كتاب البيان: محمّد عبد الحمزة خميس، رسالة ماجستير جامعة الكوفة، ٢٠٠٧.
- ١٠- بررسى تطيقي مباني تفسير قرآن: فتح الله نجّار زادگان، انتشارات سمت طهران ١٣٩١ش.
- ١١- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

مدخلات التفسير المقارنة: (بيان) السيد الخوئي بيان للمسلمين جميعاً..... ٢٢٥

إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٦ هـ.

١٢- البيان في تفسير القرآن: الخوئي، الناشر: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، إيران - قم، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م، ط ٣.

١٣- التفسير المقارن: د. مصطفى المشني، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٢٧ هـ.

١٤- ثم اهتديت؛ لقائي مع الإمام الخوئي كان حاسماً: محمد التيجاني السماوي، صدر عن مجلة الموسم.

١٥- علوم القرآن: محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، قم - إيران، مطبعة مؤسسة الهادي، ط ٣، ١٤١٧ هـ.

١٦- من التراث التفسيري لمدرسة النجف (مقاربات في الدرس القرآني عند الشيخ البلاغي): علي محمود البعاج، مجلة تراثنا العدد: ١٣٩، ١٤٤٠ هـ.

١٧- فقه النظرية عند الشهيد الصدر: باقر برّي، سلسلة كتاب (قضايا إسلامية معاصرة) العدد: ٣٠، مطبعة ستارة، قم.

١٨- فكر الإمام الخوئي في التراث الاسلامي الشيعي المعاصر: طراد حمادة وعبد الحسن الأمين، مقال في كتاب الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، مؤسسة الإمام الخوئي، دار النور للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٤ م.

١٩- قراءة أصولية في فقه الإمام الخوئي (أحكام الردّة إنموذجاً): د. عبد الأمير زاهد، ضمن بحوث المؤتمر العلمي الدولي حول حياة السيد الخوئي وإنجازاته العلمية، الناشر: مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، النجف الأشرف.

٢٠- القواعد المنهجية في الدراسات القرآنية عند السيد الخوئي: محمود الخفاجي، ضمن بحوث المؤتمر العلمي الدولي حول حياة السيد الخوئي وإنجازاته العلمية، الناشر: مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية. النجف الأشرف.

٢١- مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح، منشورات الرضي، قم، ط ٢، ١٣٦٨ هـ.

٢٢- محاضرات في الإلهيات: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم.

٢٢٦.....تراثنا / ١٦٥

- ٢٣- مدخلات التفسير (أثر الآلاء في البيان): علي محمود البعاج، ضمن بحوث المؤتمر العلمي الدولي حول حياة السيّد الخوئي وإنجازاته العلمية، الناشر: مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية. النجف الأشرف.
- ٢٤- المدرسة المقاصدية: أحمد مبلغي، مقال في مجلة الفقه المقارن، العدد: الأوّل، السنة الأولى.
- ٢٥- مساهمة الإمام الخوئي في التفسير القرآني: ملخصات بحوث المؤتمر العلمي الدولي حول حياة السيّد الخوئي وإنجازاته العلمية، طبع شركة المارد، النجف الأشرف، ٢٠١١م.
- ٢٦- معالم الشخصية العلمية عند الإمام الخوئي: د. عبد الهادي الفضلي، مقال في كتاب الموسم، أكاديمية الكوفة، هولندا، المكتبة الملكية، لاهاي.
- ٢٧- معجم رجال الحديث: السيّد أبو القاسم الخوئي، منشورات مدينة العلم، قم - إيران، ومطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١، ١٩٧٣م.
- ٢٨- المفصل في تاريخ النجف الأشرف: حسن الحكيم، نشر: المكتبة الحيدرية، قم - إيران، ط ١، ٢٠٠٧م.
- ٢٩- المقارنة والفقه المقارن: د. صاحب نصّار، مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة، ط ١، ١٤٣٢هـ.
- ٣٠- مقالات المؤتمر الدولي العلمي حول حياة السيد الخوئي وإنجازاته العلمية: الناشر: مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية. النجف الأشرف.
- ٣١- المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط ٢، ١٤٢٢هـ، قم.
- ٣٢- المنهج المقارن ودوره في معالجة قضايا الأمة المعاصرة: د. محمّد تهايمي ذكير، مقال في فصلية مركز التجديد للدراسات الدينية المقارنة، بيروت، ٢٠١٣م.
- ٣٣- المنهج في دراسة الدولة الإسلامية: مجموعة باحثين، د. عبد الجبار الرفاعي وآخرون، بدون تفاصيل الطبع.
- ٣٤- المواقفات: تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، ط ١، نشر: دار ابن عفّان، السعودية.
- ٣٥- موجز علوم القرآن: د. داود العطار، ب ط، ب ت.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية

(تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد)

(٣)

الشيخ عدنان فرحان القاسم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد تناولنا في العديدين السابقين من مقالنا هذا مدينة بروجرد جغرافياً واجتماعياً، والحركة العلمية فيها، والأدوار التي مرّت بها الحوزة العلمية، وترجمة لبعض من علمائها البارزين، وأوضاع حوزة بروجرد إلى قيام الجمهورية الإسلامية، والمدارس الدينية فيها، ومن ثمّ تناولنا ترجمة مفصلة للسيد البروجردى (قدّس سرّه) ونستأنف البحث هنا:

المبحث الثالث

(أساتذة ومشايخ السيّد البروجردى في الفقه والأصول والحديث والإجارة)

أولاً: أساتذته ومشايخه في إصفهان:

في اختصار الشيخ الطهراني لترجمة السيّد البروجردى نجد إشارة واضحة لمكانة حملة العلم وأبطاله في حوزة إصفهان التي حلّ بها السيّد البروجردى سنة (١٣١٠هـ)، مع ذكر

بعض من حضر عندهم من هؤلاء، وعدد منهم خمسة من كبار الأساتذة^(١).

وفيما يلي بعض التفصيل لما ذكره الشيخ الطهراني:

لقد شدّ المترجم له الرحال إلى مدينة إصفهان وحوزتها العلمية الفريدة في عصره، بناء على رغبة وطموح من والده ومنه لإكمال دراساته العليا بعد أن أتمّ مقدّماتها في مسقط رأسه بروجرد؛ وعند وصوله إلى إصفهان «أقام السيّد البروجردي في مدرسة الصدر، التي لا زالت مركزاً للحوزة العلمية في تلك المدينة الكبيرة»^(٢)، وذكر بعضهم بأن السيّد البروجردي قد سكن في مدرسة الحاج كلباسي ثم بعد برهة وجيزة انتقل إلى مدرسة الصدر^(٣). وحضر المترجم له في إصفهان عند كبار أساتذتها منهم:

١- الميرزا أبو المعالي الكرباسي (ت ١٣١٥هـ):

وهو: «الشيخ الميرزا أبو المعالي بن الشيخ إبراهيم الكلباسي الإصفهاني عالم جليل ومجتهد كبير ومصنّف خبير... له مصنّفات في الفقه والأصول والرجال، ورسائل فقهية، وتتلّمذ عليه جمع كثير من كبار العلماء والمجتهدين منهم: آية الله السيّد محمّد باقر درّجهاي الإصفهاني (ت ١٣٤٢هـ) والمترجم له... وآل الكلباسي من العوائل العلمية المعروفة في إصفهان»^(٤).

(١) طبقات أعلام الشيعة، نوابغ البشر ١٤ / ٦٠٥-٦٠٦.

(٢) حياة سيّد الطائفة: ٤١، وحول مدرسة الصدر بازار في إصفهان؛ تاريخ الحوزات العلمية

٧ / ٢٦٤-٢٦٥؛ حياة الإمام البروجردي: ٤٠.

(٣) تاريخ الحوزات العلمية ٧ / ٢٦٩-٢٧٠؛ دانشمندان وبزرگان إصفهان: ١١٤.

(٤) الطبقات، نقباء البشر ١ / ٧٠؛ الكنى والألقاب ١ / ٢٠٣.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٢٩

٢- ومنهم: السيّد محمّد باقر الدرّجّه اي الإصفهاني (١٣٤٢هـ):

وهو: «محمّد باقر بن السيّد مرتضى الدرّجّه الإصفهاني، عالم ورع وفاضل جليل هاجر إلى النجف الأشرف مع العلامة محمّد حسين النائيني، فتلمذ على الشيخ حبيب الله الرشتي وكتب الكثير من تقريراته، وعاد إلى إصفهان واشتغل بالتدريس في مدرسة (نيماورد)، وله آثار علمية ورسالة عملية»^(١).

٣- ومنهم: الميرزا محمّد تقي المدرّس الإصفهاني (ت ١٣٣٣هـ):

قال عنه الشيخ الطهراني: «عالم جليل، وفقه نبيل، كان من تلاميذ الميرزا الشيرازي بسامراء مدّة طويلة، وكان والده العلامة أستاذ العلامتين: المجدد الشيرازي، والميرزا محمّد هاشم الجهارسوقي بإصفهان، ورجع المترجم له إلى إصفهان سنة (١٣٠٥هـ) بأمر أستاذه العلامة الشيرازي، فكان فيها من العلماء الأعلام ومرجع الخواصّ والعوامّ، خلف آثاراً ورسائل في الفقه والأصول، دوّن ولده السيّد حسن المدرّس رسائله الستّ وسَمّاها: (الرسائل التقوية)»^(٢).

٤- ومنهم: الحكيم المتألّه جهانگیر خان القشقائي الإصفهاني (ت ١٣٢٨هـ):

وهو عالم كبير، وفقه بارع، ومن أعظم الحكماء، وأجلّاء الفلاسفة، له ترجمة واسعة ذكرنا قسماً منها في تاريخ حوزة إصفهان^(٣).

٥- ومنهم: الحكيم المتألّه ملا محمّد الكاشاني المعروف بـ: (آخوند كاشي) (ت

(١) طبقات أعلام الشيعة ١ / ٢٢٤.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ١ / ٢٥١.

(٣) طبقات أعلام الشيعة ١ / ٣٤٥؛ تاريخ حوزة إصفهان ٧ / ٤١٢.

(١٣٣٣هـ):

كان من أجلة الحكماء ومدرسي الحكمة والرياضيات في حوزة إصفهان، تتلمذ عنده جمع كثير من رجال العلم منهم: خاتمة المحققين آقا ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الإصفهاني، وينقل سيد الأعيان الأمين، عن السيد أبو الحسن الإصفهاني قوله: «إن المترجم كان عالماً في علوم عديدة، منها علم الحكمة، والرياضي، وكان من مشايخه، قرأ عليه في إصفهان»^(١).

هؤلاء الأعلام هم أساتذة السيد البروجردى في إصفهان، «وقد صرح بأن اهتمامه كان بدرس الميرزا أبو المعالي أكثر من غيره، وله إجازات اجتهد منه، ومن العلامة الدريجي، ومن العلامة المير محمد تقي المدرّس»^(٢).

فحصول السيد البروجردى على الاجتهاد من أساتذته في حوزة إصفهان تعدّ من المسلّمات التي لا شك ولا ريب فيها، وقد نقل الشيخ المنتظري عن أساتذه البروجردى أنّه قال: «لما كنت مقيماً بإصفهان وكان لي من العمر خمس وعشرون عاماً حرّم علي الأساتذة التقليد، ولأجل أنّ امتحن نفسي لأعرف قدرتي الاجتهادية بدأت بتدريس خارج كتاب القوانين وكتاب رياض المسائل وكنت أكتب آنذاك آرائي في حاشية الكتاب؛ وبعد هذه الفترة الزمنية - الطويلة - لا زلت أرجع إلى ما كتبه واستفيد منه»^(٣).

ولم يكن حضور السيد البروجردى في حوزة إصفهان حضور المتلقّي فقط، وإنّما مارس التدريس على مستوى السطوح العالية في الحوزة، واستفاد من محضر

(١) أعيان الشيعة ١٠ / ٤٢.

(٢) مقدّمة الحاشية على كفاية الأصول ١ / ٤٦.

(٣) مجلّة حوزة (بالفارسية)، العدد الخاص: ٤٣-٤٤ / ٢٤٨، لقاء مع الشيخ حسين علي منتظري رحمته الله.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٣١
درسه بعض طلاب العلم^(١) في حوزة إصفهان؛ بل ارتقى في تدريسه إلى تدريس خارج الأصول والفقه كما سبق.
لقد كانت فترة الإقامة العلمية للسيد البروجدي في إصفهان لا تتجاوز العشر سنوات، ولم يغادرها إلا مرة واحدة ولمدة قليلة بأمر والده، حيث استقدمه للزواج سنة (١٣١٤هـ)^(٢) ليعود بعدها إلى محل إقامته.
واستمر في حضور دروسه العالية والتدريس إلى سنة (١٣١٩هـ)؛ وتدرّج في تحصيله العلمي وطيّ مراحلها بشكل طبيعي؛ حتى ارتقى إلى الدرجات العلمية العالية.
وقد ذكر بعض الباحثين أنّ المترجم له كان له محفل إفادة وحلقة درس يحضرها جمع غفير من فضلاء حوزة إصفهان آنذاك. ولم نعر على أسماء تلامذته في حوزة إصفهان ممّن كان يحضر عنده دروس السطوح على مستوى شرح اللمعة الدمشقية، وكتاب القوانين أو على مستوى البحث الخارج، وهم «جمع غفير من الفضلاء»^(٣).
ومهما يكن من أمر؛ فلم يتوقّف طموح المترجم له عند حدود دراسته في إصفهان مع ما بلغه من درجات عليا في التحصيل والدراسة وحصوله على شهادات الاجتهاد من أساتذته، إلّا أنّه أراد أن يواصل مسيرته العلمية التكاملية من خلال شدّ الرحال إلى العتبات العالية في العراق.
ولهذا «كرّر الطلب والرجاء من والده المعظم في أواخر أيام إقامته في إصفهان كثيراً أن يجيزه بالسفر إلى العراق لزيارة المشهد العلوي الشريف،

(١) نقيب البشر ٢ / ٦٠٥.

(٢) مقدّمة كتاب الحاشية على كفاية الأصول ١ / ٤٦.

(٣) المرجع نفسه ١ / ٤٦.

والارتشاف من ينبوع الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكان أن أجابه إلى ذلك سنة (١٣١٩هـ)، وطلبه إلى مسقط رأسه بروجرد لتهيئة وسائل سفره^(١).

ثانياً: أساتذة ومشايخ السيّد البروجرد في النجف الأشرف:

حلّ السيّد الطباطبائي في النجف الأشرف سنة (١٣١٩هـ) وبعد أن طوى مراحل علميّة، واجتاز دروس السطوح العليا، وحضر بحث الخارج، حصل على درجة الاجتهاد في إصفهان من أساتذته فيها؛ وكان الغرض من سفره إلى النجف الأشرف هو تعميق دراسته العليا والحضور عند أساطين حوزتها العلمية. وحوزة النجف الأشرف غنيّة عن التعريف، فهي الحاضرة العلمية الأمّ والمنبع العلمي لكلّ الحوزات العلمية الأخرى، وخاصّة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريّين من عمرها العلمي والذي يمتدّ لأكثر من ألف عام. وقد وفد على النجف وحوزتها أساطين العلم وجهابذة الفقه والأصول والعلوم الأخرى، وشهد تاريخها حضور شخصيّات لامعة منذ تأسيسها على يد شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، وواصل طريقه ولده الأكبر الشيخ أبو علي الحسن ابن أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، الملقّب بالمفيد، أو المفيد الثاني والذي رجّح وفاته بعد عام (٥١١هـ)^(٢).

وجاء من بعده مجموعة من الأعلام عاشوا في النجف الأشرف في القرنين الخامس والسادس الهجريّين ذكرنا أسماء بعضهم في تاريخ حوزة النجف الذي تناولناه في مجلّة **تراثنا**، ثمّ انتقلت الحوزة العلمية الكبرى إلى الحلّة، وأصبحت حوزة النجف الأشرف بفترة

(١) المرجع نفسه ١ / ٤٦.

(٢) مستدرک وسائل الشيعة ٣ / ٤٩٧ الطبعة الحجرية.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٣٣
من الفتور والركود النسبي^(١)، لتنهض من جديد من خلال علماء وفدوا إليها من خارجها
من أمثال الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري الشهير بـ: (الفاضل المقداد)
والمتوفى سنة (٨٢٦هـ)، ثم تلاه في الهجرة إليها الشيخ المحقق نور الدين علي بن الحسين
بن علي الشهير بـ: (المحقق الكركي) المتوفى سنة (٩٤٠هـ)، وكان ثالث المهاجرين الكبار
خلال هذه الفترة الشيخ أحمد ابن محمد، المعروف بـ: (المقدس الأردبيلي) المتوفى سنة
(٩٩٢هـ).

وكان هؤلاء الأعلام الثلاثة آثارهم العلمية ونشاطهم التدريسي وحضورهم
الفاعل والمؤثر في حوزة النجف الأشرف، وهم من الممّهدين لهجرة أوسع للنابعين
من حوزة كربلاء، بعد وفاة أستاذهم الشيخ محمد باقر بن أكمل الشهير بالوحيد
البهبهاني المتوفى سنة (١٢٠٤هـ)، ومن هؤلاء الأعلام المهاجرين:

- ١- السيّد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت ١٢١٢هـ).
 - ٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء (جعفر الكبير) (ت ١٢٢٨هـ).
 - ٣- السيّد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة (ت ١٢٢٦هـ).
 - ٤- السيّد محسن الأعرجي (ت ١٢٤٠هـ)^(٢).
- ثم تلا هؤلاء أساطين من الأعلام والمراجع والأساتذة الكبار من أمثال:
- ١- الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر (ت ١٢٦٦هـ).
 - ٢- الشيخ الأعظم مرتضى محمد أمين الأنصاري (ت ١٢٨١هـ).
 - ٣- السيّد محمد حسن الشهير بـ: (المجدد الشيرازي) المتوفى (١٣١٢هـ).

(١) المرجع نفسه ٣ / ٥٠ وما بعدها.

(٢) المرجع نفسه ٣ / ١١٠ وما بعدها.

- ٤- الشيخ حبيب الله الرشتي (ت ١٣١٢هـ).
- ثم تلا هؤلاء مجموعة من الأعلام الكبار وكان على رأسهم:
- الشيخ الآخوند محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية (ت ١٣٢٩هـ).
- وتلاه تلامذة درسه الحافل بالعلماء والأساتذة ومن أبرزهم:
- ١- الشيخ محمد حسن الإصفهاني (ت ١٣٦١هـ).
- ٢- الشيخ ضياء الدين العراقي (ت ١٣٦١هـ).
- ٣- الميرزا محمد حسين النائيني (ت ١٣٥٥هـ).
- ومن دوحة الشيخ النائيني تفرّعت وتبرّعت أعلام حوزة النجف الأشرف في العصر الحاضر^(١).
- وسيدنا الطباطبائي البروجردي هاجر إلى النجف الأشرف وهي في أوج عنفوانها ونشاطها العلمي في عصر الشيخ الآخوند الخراساني (ت ١٣٢٩هـ)، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت ١٣٣٧هـ).
- وعند هذين العلّمين درس الفقه والأصول؛ وعند علم ثالث من أساتذة هذه الحوزة المباركة درس سيدنا المترجم له الحديث، وفيما يلي ترجمة مختصرة هؤلاء الأعلام:

١- الشيخ الآخوند محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩هـ):

وهو غني عن التعريف وله ترجمة واسعة في كتب التراجم والسير وقد جاء في ترجمته: «هو الملاّ الآخوند محمد كاظم بن الملاّ حسين الهروي الخراساني، من مواليد طوس سنة (١٢٥٥هـ)، ونشأ بها، وفي عام (١٢٧٧هـ) هاجر إلى طهران وقرأ فيها مقدمات العلوم والمنطق وشيئاً من الفقه

(١) المرجع نفسه ٣ / ١١٥ وما بعدها.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٣٥

والأصول، ثم هاجر إلى النجف الأشرف عام (١٢٧٨هـ) وتلمذ على أعلامها وفقهائها الكبار من أمثال: الشيخ مرتضى الأنصاري والشيخ محمد حسن المجدد الشيرازي، والشيخ راضي النجفي، وترغم الحوزة العلمية بعد وفاة أستاذه المجدد الشيرازي سنة (١٣١٢هـ)»^(١).

«وعمر مجلس درس الآخوند الخراساني بمئات من الأفاضل والمجتهدين، وكان منهم أساتذة مراجعنا العظام، كالمرزا النائيني، والسيد أبو الحسن الإصفهاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ محمد حسين الإصفهاني، والشيخ عبد الكريم الحائري، والسيد حسين البروجردي، والسيد عبد الحسين شرف الدين - العاملي - والشيخ محمد جواد البلاغي، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد صدر الدين الصدر، والسيد رضا الهندي، والسيد محسن الطباطبائي الحكيم؛ وغيرهم من فطاحل العلماء وجهابذة العلم»^(٢).

وذكر بعض الباحثين أسماء ما يزيد على الثلاثمائة من تلامذته من خلال تتبع بعض المراجع والمصنفات^(٣).

انتسب السيد البروجردي إلى حلقة درس الآخوند الخراساني... وفي خلال فترة حضوره درس أستاذه الخراساني ألف كتابه حاشية كفاية الأصول^(٤).

ينقل السيد محمد حسين العلوي في مذكراته عن السيد البروجردي أنه قال: «عندما حضرت درس الأستاذ الآخوند الخراساني، كنت في عداد الصغار من

(١) أعيان الشيعة ٩ / ٥ وما بعدها؛ وللتوسع انظر: تاريخ الحوزات العلمية تاريخ حوزة

النجف الأشرف ٣ / ١٥٢ وما بعدها.

(٢) أعيان الشيعة ٩ / ٥ وما بعدها.

(٣) المصلح المجاهد: ٣٥-٣٦.

(٤) أعيان الشيعة ٩ / ٦.

تلامذته - كان في السابعة والعشرين من عمره - وكان المرحوم الآخوند بهيبته الخاصة يدير تلك الحوزة العظيمة والمزدحمة، وكان لا يعتني كثيراً بإشكالات الطلاب، وفي الأيام الأولى سكت ولم أشكل عليه، لكنني كنت أكتب جميع الإشكالات في ورقة، وكنت أحملها معي؛ وصادف في يوم من الأيام أن التقيت به في بعض الأزقة، وعرفت أنه ذاهب لزيارة بعض القادمين - إلى النجف - سلّمت عليه ورافقته إلى بيت ذلك القادم، دخل الأستاذ البيت واستقبله صاحب البيت وجلس، وجلست أنا مع من كان في المجلس، وبعد قليل قمت من مكاني وورقة الإشكالات كانت في يدي، وجلست أمامه وناولته الورقة، وبعد أن نظر إليّ أخذ الورقة مني، وأخذ يقرؤها بدقّة، أتصوّر أنه قرأها أكثر من مرّة، ثم رفع رأسه، وقال لي بلطف: حسن؛ غداً في الدرس أعطني الورقة حتّى أجيبك؛ وفي يوم غد ناولته الورقة، قرأها بدقّة، ثم قال لي: ا طرح الإشكال.

طرحت الإشكال، وكان المرحوم الآخوند يستمع لكلامي بدقّة، ثم قال: أنا أقرّر إشكالك حتّى يعرفه الطلاب جيّداً؛ لأنّه إشكال مفيد. ثم قرّر الإشكال وأجاب عليه، وكان قد انتهى الدرس^(١).

وأصبح السيّد البروجردى من أبرز تلامذة الشيخ الآخوند الخراساني وقد حصل منه على إجازة الاجتهاد؛ وقد تضمّنت إجازة الاجتهاد هذه والتي كتبها الشيخ الآخوند بخطّ يده على أدقّ وأعرق عبارات التبجيل والتمجيد والإشادة بالسيّد البروجردى؛ قد يقلّ نظيرها في شهادات الاجتهاد التي تمنح عادة من قبل أساتذة البحث الخارج لبعض تلامذتهم، وسوف يأتي بعض الشذرات من هذه الإجازة الكريمة.

(١) حياة السيّد الطائفة: ٤٤ نقلاً عن خاطرات زندگى آية الله العظمى بروجردى: ٣١-٣٢.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٣٧

٢- الشيخ فتح الله بن محمد النمازي الشيرازي الإصفهاني، الملقب بـ: (شيخ الشريعة) والمتوفى سنة (١٣٣٩هـ):

ترجم له السيد الأمين في الأعيان وقال في ترجمته: «كان أحد أعلام هذا العصر، وأصله من مدينة شيراز، ومن أسرة كريمة، تعرف بـ: (النمازية) نسبة إلى جدّهم المعروف باسم الحاج محمد علي النمازي؛ هاجر والده إلى مدينة إصفهان، وفيها كانت ولادة المترجم له، وتلقّى مبادئ العلوم فيها، ثم حضر مجالس علماء تلك البلدة الشهيرة برواج سوق العلم والمعارف فيها فحضر على المولى حيدر الإصفهاني، وعلى المولى عبد الجواد الخراساني، من أعلام تلامذة الشيخ محمد تقي الإصفهاني صاحب الحاشية، وعلى الحاج المولى أحمد السبزواري، من أجلاء تلامذة السيد حسن المدرّس، وعلى المولى محمد صادق التنكابني، وحضر على الشيخ محمد باقر بن محمد تقي الإصفهاني في كثير من المباحث الفكرية والأصولية، وسمع عليه إفاداته وتحقيقاته في تقوية القول بحجّة الظنّ بالطريق وما شابه في دفع اعتراضات الشيخ الأنصاري، ثم سافر إلى المشهد الرضوي، وكان في ذلك مزدهماً بكثير من الأجلاء، فجرت بينه وبينهم مناظرات، ظهر فيها فضله؛ ثم رجع إلى إصفهان، وانقطع عن الحضور عند الأساتيد، وأخذ في البحث والتدريس بطريقة أعجب الطلبة بها، حيث لم يكن مسلك الشيخ الأنصاري بعد شائعاً حينئذٍ في تلك البلاد»^(١).

وقال الشيخ الطهراني في ترجمته: «كتب لي إجازة مبسوطة في سنة (١٣٢٠هـ) ذكر فيها مشايخه وطرقهم، ومنهم صاحب الروضات وأخوه

(١) أعيان الشيعة ٨ / ٣٩٢.

الجهارسوقي والعلامة السيّد مهدي القزويني، والفقير الكاظمي»^(١).
وعن حضور السيّد البروجردي درس شيخ الشريعة الإصفهاني، يقول
الشيخ الطهراني: «إنّ سيّدنا المترجم له كان ممّن حضر على شيخنا، شيخ الشريعة
هذا بحوثه الرجالية مدّة طويلة»^(٢).
ويقول سيّد الأعيان في ترجمة السيّد البروجردي: «ثمّ هاجر إلى النجف
الأشرف قرب سنة (١٣٢٠هـ) فحضر على الشيخ محمّد كاظم الخراساني، وشيخ
الشريعة الإصفهاني، وأصبح من أبرز تلامذة هذين الأستاذين ومن المقرّبين إليهما
وخاصّة العلامة الخراساني، ونال المترجم له من أستاذه إجازة الاجتهاد»^(٣).
ولم يكن حضور السيّد البروجردي عند شيخ الشريعة في مادّي الفقه أو الأصول، وإنّما
حضر البحوث الرجالية والتي كان لشيخ الشريعة باع طويل فيها، ولهذا يقول الشيخ
الطهراني: «لم يكتف - المترجم له البروجردي - بما حصل عليه من التبحّر والتحقيق في الفقه
والأصول وغيرهما، بل راح يسعى وراء العلوم الأخرى، فقد حضر على شيخ الشريعة
الإصفهاني في بحثه الرجالي مدّة طويلة حتّى حصل له في هذا العلم ما يكفي المجتهد
لاستخراج الأحكام الشرعية من أدلّتها، ويزيد عليه...»^(٤).

٣- السيّد محمّد كاظم اليزدي (ت ١٣٣٧هـ):

وهو السيّد محمّد كاظم ابن السيّد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي، صاحب

(١) طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر ٢ / ٦٠٦.

(٢) المرجع نفسه ١٤ / ٦٠٦.

(٣) أعيان الشيعة ٩ / ٢٩٨.

(٤) نقباء البشر ١٤ / ٦٠٦.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٣٩ أشهر كتاب فقهي وهو: (العروة الوثقى)، وله ترجمة واسعة في كتب التراجم^(١). وكان حضور السيّد البروجرديّ عند السيّد اليزدي قليلاً حيث يقول السيّد الأمين: «وقد اشترك في درس السيّد محمّد كاظم اليزدي (مؤلف العروة الوثقى)»^(٢). هؤلاء أبرز أساتذة السيّد البروجرديّ في النجف الأشرف، وكانت مدّة مكوثه فيها ثمان سنوات.

مشايخه في الإجازة:

من السنن الحسنة الجارية في أوساط العلماء وفي المحافل العلمية والحوزات سنّة (تحمل الرواية) أو (إجازة الرواية) أو ما يعرف بـ: (مشيخة الرواية)؛ حيث تتّصل الروايات بإسنادها اتّصلاً وثيقاً فتروى بأسانيد متعدّدة في طرقها وأسانيدها. واعتاد العلماء أن يتحمّلوا الرواية من طرق التحمّل المعروفة كالقراءة والسماع والإجازة... ونحو ذلك، وكان السيّد البروجرديّ، من أولئك الأفاضال الذين اهتمّوا برواية الحديث أيّ اهتمام منذ بداية حياته العلمية، ممّا كوّنت لديه معطيات معرفية في الرواية والدراية، فأول ما تحمل الرواية من شيخ مشايخ الإجازة الشيخ آقا بزرك الطهراني^(٣) المتوفّى سنة (١٣٨٩هـ)، فمشايخه في الإجازة والرواية هم:

أولاً: الشيخ محسن بن علي بن محمّد رضا المعروف بأغا بزرك الطهراني النجفي، والشيخ آغا بزرك الطهراني غني عن التعريف، وله ترجمة واسعة في

(١) أعيان الشيعة ١ / ٤٣؛ معارف الرجال ٢ / ٢٢٦.

(٢) أعيان الشيعة ٩ / ٢٩٨.

(٣) تجديد منهج الحديث الشريف عند السيّد البروجرديّ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، سنة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ٣٣.

كتب التراجم والسير، وله آثار علمية كثيرة من أشهرها كتابيه:

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: يقع في (٢٧) مجلداً، وله شهرة واسعة وكتاب مرجعي لا يستغنى عنه.

٢- طبقات أعلام الشيعة: من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر الهجريين، ووضع لكل طبقة عنواناً فرعياً، مثل: الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ونقباء البشر في القرن الرابع عشر، والضوء اللامع في علماء القرن السابع... وهكذا.

ويعدّ هذا الشيخ الجليل شيخ مشايخ الإجازة في عصره، والكثير من كبار أعلام الشيعة يحملون إجازة الرواية عنه. ومنهم السيّد البروجردي؛ الذي كان معاصره وزميله في الدرس، وترجم له ترجمة وافية في الطبقات وجاء في ترجمته: «... وكانت مذاكراته تدلّ على علوّ كعبه، ودقيق نظره، وثاقب فكره، هذا ما كان من أمره آنذاك ساعي أثناء وجود السيّد البروجردي في النجف، فما ظنّك به اليوم وقد قطع مرحلة تزيد على الخمسين سنة... كما أنّه يعدّ اليوم من أعلام هذا الفنّ - فنّ الرواية وعلم الرجال - والمتبحّرين فيه، وفي معرفة طبقات محدّثين والرواة وتراجم أحوالهم»^(١). وقال الشيخ الطهراني بخصوص إجازته للسيّد البروجردي ما نصّه: «وله إجازة الرواية عني، حيث لم تحصل له - أي: الإجازة - من شيخنا العلامة المحدّث النوري (أعلى الله مقامه) وقد استجازني لمزيد اختصاصي بالمرحوم - النوري - ووثيق صلتني به»^(٢).

وثانياً: السيّد أبو القاسم الدهكردي (ت ١٣٥٣هـ):

وهو السيّد أبو القاسم بن محمّد باقر الدهكردي الإصفهاني، وصفه العلامة

(١) الطبقات نقباء البشر ١٤ / ٦٠٥.

(٢) المرجع نفسه ١٤ / ٦٠٧.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٤١

الطهراني، بقوله: «عالم كبير، وخطيب بارع، ولد في دهکرد - من توابع إصفهان - عام (١٢٧٢هـ) وهاجر إلى إصفهان سنة (١٢٨٤هـ)، ودرس عند أكابر أساتذتها... ثم هاجر إلى النجف ودرس عند الشيخ زين العابدين المازندراني، والميرزا حبيب الله الرشتي والآخوند محمد كاظم الخراساني... وبعد تكميله عاد إلى إصفهان، مشغولاً بترويج الدين، من التدريس والوعظ والإرشاد، توفي في (٧ / شوال / ١٣٥٣هـ)»^(١).

ولا يشير المصدر إلى زمان ومكان منحه إجازة الرواية للسيد البروجردى، إلا أنه من المحتمل قريباً أن تكون في النجف الأشرف، باعتبارهما زملاء درس عند الشيخ الخراساني.

الفصل الثاني

(عودة السيد البروجردى إلى بروجرد أسبابها وأثارها)

المبحث الأول

(أسباب عودة السيد إلى بروجرد)

بعد أن قضى السيد البروجردى في حوزة النجف الأشرف قرابة تسع سنوات، عاد إلى مسقط رأسه بروجرد أواخر سنة (١٣٢٨هـ)، مزوداً بإجازتي الاجتهاد التي زوده بها أستاذه الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني، وشيخ الشريعة الإصفهاني، ولم يزود بإجازة اجتهاد من أستاذه الثالث السيد محمد كاظم اليزدي؛ لأنه لم يحضر درسه كثيراً؛ علماً أن السيد

(١) المرجع نفسه ١ / ٦١.

البروجردى قد حصل على إجازة الاجتهاد من أساتذته في إصفهان، كما مرّ بنا سابقاً^(١).
«والذي يظهر من إجازة الشيخ الآخوند الخراساني، أنّ السيّد البروجردى كان
يمثّل له ذخيرة علمية كثيرة، وهذا ما نلاحظه في متن إجازة الآخوند الخراساني؛ إذ
لم يسبق أن كتب الشيخ الآخوند مثل هكذا إجازة لأحد من المجازين من قبله، من
حيث ألفاظها ومحتواها؛ حيث تنصّ على أعلمية آية الله البروجردى.

وهي إجازة مطوّلة نقتبس بعضاً من فقراتها، فيقول الشيخ الآخوند - بعد أن بيّن فضيلة
العلم والعلماء وبعض الأحاديث الواردة - ثمّ يثني على جهود السلف الصالح من العلماء
فيقول: «... فلذلك صرف في كلّ عصر من الأعصار جماعة من أرباب المهمم العالية والبصائر
السامية والأذهان النّقّادة والفطن الوقّادة أعمارهم في تحقيقه، وبذلوا مساعيهم في البحث عن
إجماله وتفصيله... فشكر الله مساعيهم الجميلة، ومجاهداتهم البليغة! ومنهم السيّد السند والعدل
المعتمد، المحقّق المدقّق العارف بشرائع الإسلام، والخبير بقواعد الأحكام؛ مروجّ الأحكام، ثقة
الإسلام، عمدة العلماء العاملين، وقدوة الفقهاء والمجتهدين، قرّة عينيّ، المتحلّي بكلّ زين، الأغا
حسين الطباطبائي البروجردى دامت فضائله.

فإنّه قد تشرّف سنيناً كثيرة في قبة الإسلام المشهد الغروي، على مشرّفه أفضل
صلوات وتحيّة، وقد بذل مجاهدات بليغة، ومساعٍ جميلة مقروناً بالتدقيقات
الخاصّة، إنّ لهمة في تحصيل العلوم الشرعية العقلية والنقلية، واستفاد في محضري
جلّ المسائل الأصولية وعمد المسائل الفرعية، غير مكتفٍ بالسماع، عن التحقيق،
وبالنظر عن التحديق، بل أمعن النظر في المباني حقّ الإمعان، وأتقن... غاية
الإتقان، حتّى فاق الأفاضل العظام والأماجد الأعلام، وصار ذا الملكة القدسية،

(١) مجلّة حوزة، العدد: ٤٣-٤٤ / ٢١٤.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٤٣

وبلغ من حضيض التقليد إلى أوج الاجتهاد المطلق، فله كلّ المناصب للمجتهد المطلق؛ من الإفتاء والقضاء وغيرهما، ويجب على الناس اتباع حكمه، ويحرم عليهم رده ونقضه فإنه استخفاف بحكم الله تعالى على ما هو مقتضى قول أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في مقبولة عمر بن حنظلة... وله أن يروي عني كلما تصح لي روايته عن مشايخي بالطريق المتصلة، المنتهية إلى المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وأوصيه بما أوصى به أسلافي من الأخذ بالاحتياط، والوقوف عند الشبهات، وأن لا ينساني [من] دعاء الخير في الخلوات، والسلام على من أتبع الهدى. حرر عن... الجاني محمد كاظم الخراساني (محمد كاظم)»^(١).

عاد السيّد البروجردى إلى بروجرد أواخر سنة (١٣٢٨هـ)... فاشتغل بتدريس الفقه والأصول والتصنيف والتأليف والقيام بسائر الوظائف الشرعية وقد حضر عليه جمع كثير، وأخذ اسمه يشتهر في الأوساط يوماً فيوماً...^(٢).

ولم تكن في نيّة السيّد البروجردى من أوّل الأمر؛ الانقطاع الكامل عن النجف وحوزتها العلمية، والاستقرار الدائم في بروجرد؛ وإنما كان يحسبها زيارة خاطفة سريعة يعود بعدها إلى النجف الأشرف لينهل من علم أستاذه الأخوند الخراساني، حيث كان يلح عليه بسرعة العودة، ولكن الظروف التي أحاطت به - وللظروف أحكامها - حالت دون عودته مجدداً إلى النجف الأشرف، حيث توفي والده بعد فترة ستة أشهر من عودته، وذلك سنة (١٣٢٩هـ)، فألقيت على كاهله مسؤولية أسرته الكبيرة، والوظائف الاجتماعية والدينية التي كان يقوم بها والده في حياته؛ ثم جاء

(١) مجلّة حوزة، العدد المزدوج: ٤٣-٤٤ / ٣٧٣-٣٧٤.

(٢) طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر ٢ / ٨٨٨ الطبعة المحققة.

خبر وفاة أستاذه المفاجئ في السنة نفسها (١٣٢٩هـ) فتلاشى الأمل في العودة إلى النجف والاستقرار مجدداً فيها؛ نعم كانت له زيارة للنجف الأشرف وذلك سنة (١٣٤٤هـ) حيث «تشرّف للحجّ وعاد عن طريق العراق، فبقي في النجف الأشرف ثمانية أشهر، شوقاً إلى هذه المعاهد الأنيسة التي هي ربع شبابه»^(١).

المبحث الثاني

(خدمات السيّد البروجردى في حوزة بروجرد)

وفاة الوالد والأستاذ الآخوند؛ في سنة واحدة أجبر السيّد البروجردى على المكوث الإجباري في بروجرد لمدة طويلة ناهزت ستاً وثلاثين سنة؛ إذ امتدت من (٢١ / ذي الحجة / ١٣٢٩هـ) إلى (٢٦ / صفر / ١٣٦٤هـ) وهي سنة انتقاله إلى قم^(٢). وباستقرار السيّد البروجردى في مسقط رأسه بروجرد أسدل الستار على الفصل الأول من حياته العلمية الدراسية والتي قضاها ما بين بروجرد وإصفهان والنجف الأشرف، حيث تلقى في بروجرد المقدمات الأولية وبعض دروس السطوح، وأتمّ دراسته العليا بمدة عشر سنوات في إصفهان، حيث مكث فيها من سنة (١٣١٠هـ إلى سنة ١٣٢٠هـ)، ثم قضى تسع سنوات في النجف الأشرف، ليعود بعدها إلى بروجرد وتسّم فيها كرسي التدريس والإفادة والتصنيف والتأليف والخدمات الاجتماعية والدينية، وترأس فيها حوزتها العلمية، وكانت له خدمات جليلة خلال هذه الفترة يمكن أن نشير إلى بعضها بإيجاز:

(١) المرجع نفسه ٢ / ٨٨٨.

(٢) مقال: آية الله البروجردى في بروجرد، مجلّة حوزة، سيّد جواد العلوي، العدد: ٤٣-٤٤ / ٣١١-٣١٢.

أولاً: إدارة حوزتها العلمية:

تعدّ حوزة بروجرد العلمية من أقدم الحوزات العلمية في منطقة غرب إيران وخاصّة في القرنين الأخيرين؛ الثالث عشر والرابع عشر الهجريّين، وكان فيها نخبة من العلماء والمجتهدين؛ حتّى عدّ في بعض الأيام عدد المجتهدين فوصل العدد إلى سبعين مجتهداً، ثمّ تبين عدم ذكر بعض من كبار علماء هذه الحوزة في قائمة المجتهدين من أمثال السيّد شفيع البروجردي، صاحب قواعد الأصول، والمولّى أسد الله البروجردي وهما من أساتذة الشيخ الأنصاري الذي حضر عندها لمدة ستّة أشهر في طريق عودته إلى العراق من إيران^(١).

يقول السيّد محمّد باقر السلطاني: «كانت حوزة بروجرد، لامعة بعلمائها وفضلائها الكبار، وكانت حلقات دروسها حافلة بمئات الطّلاب وعشّاق المعارف والدروس الحوزوية، والتي كان يديرها كبار المجتهدين والأساتذة، ولكن - وللأسف الشديد - في الفترة التي حلّ فيها السيّد البروجردي، لم تكن مدارسها وحلقات درسها عامرة بالطّلاب؛ وإنّما كان هنالك مجموعة صغيرة من أهل العلم يحضرون نهاراً ويفتحون أبواب المدرسة وغرفها التدريسية لبعض الوقت، ويتباحثون ببعض الدروس ثمّ ينصرفون لشأنهم، وتغلق المدرسة أبوابها ليلاً.

وبعد أن جاء السيّد إلى بروجرد؛ اجتمع بطّالاب العلوم الدينية وطلب منهم إحياء المدرسة الدينية من خلال التواجد الليلي والمبيت فيها، وخصّص راتب شهري خاصّ لمن يبقى في المدرسة ليلاً ويتخذ من المدرسة سكناً، ويستمرّ في دراسته وتحصيله العلمي، وفي هذا الزمان انتسبت إلى الحوزة العلمية في بروجرد وسكنت في هذه المدرسة»^(٢).

لقد كانت رئاسة حوزة بروجرد قبل أن يحلّ بها السيّد البروجردي، بيد العلامة الشيخ

(١) المرجع نفسه ٤٣-٤٤ / ٣١٦.

(٢) المرجع نفسه ٤٣-٤٤ / ٣٠-٣٩، مقابلة مع السيّد محمّد باقر السلطاني البروجردي.

حسين الغروي البروجردى، وهو من الشخصيات العلمية اللامعة: «ومن زعماء العلماء، ورؤساء الفقهاء، ومن المراجع الأجلاء في بلاده - بروجرد - تشرف إلى العتبات بالعراق بعد سنة (١٣٠٠هـ)، فحضر في سامراء مدة على المجدد الشيرازي وكبار تلامذته كالميرزا محمد تقي الشيرازي والسيد محمد الإصفهاني وغيرهما، وبعد وفاة المجدد في (١٣١٢هـ) بقليل تشرف إلى النجف وحضر بحث شيخنا المولى محمد كاظم الخراساني قليلاً، ثم رجع إلى بروجرد بإجلال وإكبار، وحصل على مكانة سامية فكان زعيم الدين والدنيا...»^(١).

ويصفه السيد الأمين بقوله: «كان عالماً محققاً فقيهاً أصولياً، ورأس في بلدة بروجرد...»^(٢). ورغم وجود حوزات وحلقات درس أخرى يديرها الأجلاء من السادة الطباطبائية، إلا أن حوزة درس الشيخ الغروي كانت مركز الاستقطاب الرئيسية لفضلاء بروجرد، لما يتمتع به هذا العلم من شخصية علمية، ووجاهة اجتماعية، ومرجعية دينية تقليدية لكثير من أهالي بروجرد، والمدن والنواحي المجاورة لها؛ يضاف إلى ذلك مكانته ومنزلته الخاصة عند الشيخ المؤسس عبد الكريم الحائري اليزدي، فكان في حالات سفره إلى قم يحظى بعناية خاصة وتجليل وتكريم من قبل الشيخ الحائري^(٣). ورغم هذه المكانة العلمية والاجتماعية والمرجعية للشيخ الغروي، إلا أنه كان على درجة عالية من التسامي والإيثار والتواضع؛ فقد قام باستقبال السيد البروجردى استقبالا حافلاً، ورحب بعودته من النجف الأشرف إلى مسقط رأسه - بروجرد - وطلب منه السكن الدائم في هذه المدينة^(٤).

(١) طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر ٢ / ٤٩٦.

(٢) أعيان الشيعة ٥ / ٤٦٠.

(٣) مجلة حوزة، المرجع السابق: ٤٣-٤٤ / ٣١٦.

(٤) المرجع نفسه ٤٣-٤٤ / ٣١٧.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٤٧

ثانياً: التدريس والإفادة العملية:

حظي قرار السيّد البروجردي بالاستقرار في مدينة بروجرد بترحيب واسع من قبل الشيخ الغروي وفضلاء حوزة بروجرد العلمية؛ وعامة الناس المتدينين في هذه المدينة. بدأ السيّد البروجردي دروسه العلمية والتفّ حوله مجموعة من فضلاء حوزة بروجرد، وانضمّ إلى حلقات درسه مجموعة كبيرة من طلاب آية الله الشيخ الغروي، وكان لبيان العذب الجذّاب، ودقّة نظره، وعمق تحقيقاته، وطريقته في اختيار موضوعات درسه... أثر كبير وسريع في انتشار صيته العلمي بين أهل الفضل وأرباب النظر؛ واستمرّت دروسه في هذه الحوزة لما يقارب مدّة ستّة وثلاثين عاماً، ربّي خلالها مجموعة من الفضلاء، وكان لهم دورهم في إدارة حوزة بروجرد علمياً بعد انتقاله إلى قم، وكان لهم أثرهم وتأثير في الحوزات العلمية الأخرى القريبة والبعيدة، ودرّس سماحته خلال هذه الفترة - بحسب نقل بعض تلامذته - أربع دورات أصولية، وأمّا في مادّة الفقه، فقد درس كتاب الطهارة والصلاة، والزكاة، والنكاح، والطلاق، والصيد والذبّاحة، والمتاجر، والوصية واللقطة بالإضافة إلى كتاب شوارق الإلهام في العقائد وعلم الكلام^(١).

ثالثاً: طلاب السيّد البروجردي في حوزة بروجرد:

كانت الخطوة الثانية لإحياء حوزة بروجرد من قبل السيّد البروجردي، التصدي للتدريس والإفادة وتفصيل حلقات الدرس الحوزوي في أوساط الطلبة والفضلاء وعشّاق المعارف الإسلامية، وقد نجح سماحته في تربية مجموعة كبيرة من الفضلاء كما أسلفنا سابقاً. وقد ترجمنا لبعض من هؤلاء الفضلاء ضمن طلاب الحوزة العلمية في

(١) المرجع نفسه ٤٣-٤٤ / ٣١٧-٣١٨.

بروجرد، وعلماء القرن الرابع عشر الهجري، ونذكر هنا ترجمة بعض المتميزين من طلاب السيّد في بروجرد؛ ونكتفي بذكر أسماء البعض الآخر ممّن قد ترجمنا له سابقاً:

١- المرحوم الحاجّ الشيخ محمّد إبراهيم المدرّس:

وهو من الفضلاء الشاخصين في حوزة بروجرد؛ ومقدّم على أقرانه من علماء هذه الحوزة، وقضى سنوات طوال من عمره في تدريس الرسائل والمكاسب في حوزة بروجرد، وله إجازة اجتهد من السيّد البروجردى.

٢- الشيخ حسن الكمره اي الخاتمي البروجردى المتوفّى سنة (١٣٧٣هـ):

وهو من جملة طلبة المرحوم الميرزا محمّد باقر الدرجة اي في إصفهان، ودرس عند الشيخ الآخوند الخراساني، وشيخ الشريعة الإصفهاني في النجف الأشرف، وكذلك درس عند الشيخ حسين الغروي في بروجرد، وكذلك ولده الشيخ محمّد رضا الخاتمي البروجردى.

٣- الشيخ علي التّأهّي الخرم آبادي:

وهو من أعظم تلامذة المرحوم الشيخ حسين الغروي، وحصل على إجازة الاجتهاد من السيّد البروجردى، رحل إلى النجف الأشرف وعرض إجازة اجتهداه على المرحوم الميرزا النائيني، فذيلها النائيني بخطّه بالعبارة التالية: «قد صدر من أهله، ووقع في محله».

٤- السيّد إسماعيل الكلّبايگاني البروجردى:

وهو ممّن حضر مدّة طويلة درس المرحوم الآخوند الخراساني في النجف الأشرف.

٥- السيّد أبو المجد الطباطبائي:

وهو من تلامذة الشيخ الآخوند الخراساني.

٦- الشيخ إسماعيل العقداي البروجردى المتوفّى سنة (١٣٦٠هـ):

وهو من تلامذة المرحوم الدرجة اي في إصفهان، وحضر عند صاحب

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٤٩
العروة الوثقى في النجف.

٧- الشيخ حسين البروجردى؛ ابن الشيخ أبي محمد (ت ١٣٦٢هـ):
وهو من أجلة تلامذة المرحوم الشيخ الغروي، ومن أعلام المدرّسين في
حوزة بروجرد.

٨- الشيخ بهاء الدين الحجتى؛ ابن المرحوم الشيخ محمد علي الحجتى:
وهو من أجلة تلامذة آية الله البروجردى، ومن تلامذته المعدودين الذين
منحهم السيّد البروجردى إجازة الاجتهاد.
ينقل آية الله السيّد محمد باقر السلطاني: «لقد كان - الشيخ بهاء - يحظى بعناية
خاصة وبشكل ملحوظ من قبل السيّد البروجردى، وكان من الأفراد المعدودين
الذين يشتركون في الجلسة الخاصة لتنظيم حاشية السيّد على العروة الوثقى،
وكانت له آراء وإشكالات علمية يعتنى بها»^(١).

وينقل عن الشهيد مرتضى المطهري قوله: «لقد كنت مع بعض من فضلاء حوزة قم، في
أيام الصيف وتعطيل الحوزة في قم، نشدّ رحال السفر إلى مدينة بروجرد لنستفيد من محضر درس
آية الله السيّد البروجردى؛ واستمرّ هذا الأمر لسنوات متعدّدة، وكنا نحضر جميع دروسه
العلمية، ومن جملتها درس المعالم والذي كان يدرّسه لولده حجة الإسلام الحاج السيّد محمد
حسن الطباطبائي، وكان هذا الدرس من الدروس الغنيّة كثيراً بالمحتوى العلمي والعقلي.
ويضيف الشهيد المطهري؛ في أحد الأيام سألت السيّد الأستاذ، من هو أكثر إحاطة
بمبانيكم الأصولية وآرائكم الفقهية من بين تلامذتكم؟ حتّى يمكننا مراجعته لحلّ

(١) مجلّة حوزة ٤٣-٤٤ / ٣١٩.

٢٥٠.....تراثنا / ١٦٥

بعض الإشكالات العلمية؟ فأشار سماحته إلى الشيخ بهاء الدين الحجتّي وعرف به^(١). وللشيخ الحجتّي دورة كاملة من شرح كفاية الأصول تقريراً لدرس أستاذه البروجردي، بالإضافة إلى بحوث وتقارير أخرى في الفقه غير كاملة، ولكن يمكن الاستفادة منها^(٢).

- ٩- الشيخ محمود الجبرائلي المتوفّى سنة (١٣٧٦هـ).
- ١٠- الميرزا محمود الرازاني المتوفّى سنة (١٣٥٧هـ).
- ١١- الشيخ فخر الدين المحسني الجنابي المتوفّى سنة (١٣٧٧هـ).
- ١٢- السيّد محسن شريعتمداري المتوفّى سنة (١٣٨٥هـ).
- ١٣- السيّد أبو الحسن قدغوني.
- ١٤- السيّد أبو الفضل المجاهدي المتوفّى سنة (١٣٨٧هـ).
- ١٥- الميرزا أبو القاسم المحقّق الرازاني.
- ١٦- الشيخ علي أصغر غفوري.
- ١٧- الشيخ علي أصغر جنّاتي.
- ١٨- الشيخ علي شيخ الإسلام المتوفّى سنة (١٣٨٢هـ).
- ١٩- الميرزا علي محمّد المروّج المتوفّى سنة (١٣٨٣هـ).
- ٢٠- السيّد فخر الدين الطباطبائي ابن السيّد عبد الغفّار المتوفّى سنة (١٣٦٣هـ).
- ٢١- الشيخ جلال الدين إمام.
- ٢٢- الشيخ بهاء الدين إمام.
- ٢٣- السيّد رضا الأوليائي البروجردي.
- ٢٤- الشيخ غلام حين العظيمي.

(١) مجلّة حوزة ٤٣-٤٤ / ٣١٩.

(٢) مجلّة حوزة ٤٣-٤٤ / ٣١٩.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٥١

- ٢٥- الشيخ حسن الكوشكي.
- ٢٦- الشيخ عبد الوهاب الجحشي.
- ٢٧- الشيخ محمد علي حجّتي.
- ٢٨- الشيخ حسن إمام الجمعة.
- ٢٩- الشيخ صادق السره بندي.
- ٣٠- آغا جلال الدين الشريعتي.
- ٣١- الميرزا لطف الله الفقيهي.
- ٣٢- الشيخ علي أصغر گل.
- ٣٣- الشيخ علي الجواهري.
- ٣٤- المولى محمد شريعتي.
- ٣٥- السيّد حسين مكّي الذي هاجر مع أستاذه البروجردي إلى قم.
- ٣٦- الحاجّ الشيخ علي القوانينّي.
- ٣٧- الشيخ محمد القوانينّي، وهو من المهاجرين مع أستاذه إلى قم.
- ٣٨- الحاجّ الآغا ولي الدنگه اي السربلي.
- ٣٩- الشيخ غلام حين شيخ الإسلامّي، الذي هاجر إلى النجف الأشرف.
- ٤٠- الشيخ جواد شيخ الإسلامّي.
- ٤١- الشيخ علي شيخ الإسلامّي.
- ٤٢- الشيخ أبو المجد شيخ الإسلامّي.
- ٤٣- الشيخ أحمد الفيضي.
- ٤٤- الشيخ الميرزا حسين الرازاني.
- ٤٥- السيّد محمد مكّي.

- ٤٦- الشيخ عبد الرحيم النّيري البروجردى.
 - ٤٧- الحاجّ الآغا أبو الفضل السريلى.
 - ٤٨- الحاجّ الآغا محمّد السريلى.
 - ٤٩- الحاجّ السيّد مرتضى گوشه‌اي.
 - ٥٠- السيّد عبد الحسين الخنداني.
 - ٥١- السيّد طاهر الكاظميني.
 - ٥٢- الحاجّ الشيخ هادي المقدسي.
 - ٥٣- السيّد محمّد حسن الطباطبائي.
 - ٥٤- السيّد علي محمّد إمام.
 - ٥٥- السيّد جلال الدين العلوي الطباطبائي المتوفى سنة (١٣٥١هـ)، وكان أيضاً من تلامذة آية الله الغروي.
 - ٥٦- السيّد شمس الدين أحمدى الطباطبائي.
 - ٥٧- الشيخ علي محمّد خرم آبادي.
 - ٥٨- الشيخ هادي إمام.
 - ٥٩- الشيخ محمّد حسين محجوبي.
 - ٦٠- الشيخ مهدي عماد الإسلام^(١).
- كانت هذه قائمة مباركة تضمّ بعض تلامذة السيّد في بروجرد، وهناك ملاحظات لا بأس من ذكرها في هذا المجال:

(١) اقتبسنا هذه القائمة لتلامذة السيّد البروجردى في حوزة بروجرد من مصدرها؛ بحث السيّد جواد العلوي، مجلّة حوزة، العدد: ٤٣-٤٤ / ٣١٨-٣٢٠.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٥٣

ألف - قد ورد في تراجم بعض من هؤلاء الأعلام أنهم كتبوا بعض التقارير لأستاذهم البروجردى، إلا أنها لم تطبع وتشر ولا نعرف مصيرها.

ب - أن بعض فضلاء قم كانوا يشتركون في دروس السيد في بروجرد، من أمثال الشهيد مرتضى المطهري، والشيخ حسين علي المنتظري، وغيرهما من الفضلاء كما أشار إلى ذلك الشيخ الشهيد المطهري.

ج - ينقل بعض طلاب السيد في بروجرد؛ أن المستوى العلمي العالي لساحة السيد البروجردى لم يكن يتأثر بالعدد والسطح العلمي للطلاب ومدى استعدادهم العلمي، فكان محتوى درس السيد محافظاً على مستواه العلمي ولا يتنزل تأثراً بمدد ومستوى حضار درسه؛ وبحسب تعبير بعض طلابه: إن ساحة السيد كان يلقي دروسه وكأن حضار درسه والمشاركين فيه بمستوى السيد المرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦هـ) أو الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)؛ ولهذا كان يستعرض الأدلة الروائية والوجوه المحتملة لها، وما يعارضها من الروايات ويبحثها سنداً ودلالة، ويستعرض كافة التفصيلات اللازمة، ويستعرض الإشكالات التي ترد عليها، ويحجب عنها بالتفصيل، ولهذا كان بعض تلامذته وحضار درسه يعانون صعوبة كبيرة في إدراك وفهم وضبط درس أستاذهم^(١).

د - وينقل أعلام تلامذة السيد أيضاً ميزة علمية أخرى لساحته وهي إحاطته - بمصادر بحثه - ككتاب جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ)، فعندما كان يحتاج إلى مراجعة بعض آراء صاحب الجواهر، كان يصطحب معه أحد مجلدات الجواهر من الطبعة القديمة ذي المجلدات الستة،

(١) المرجع نفسه ٤٣-٤٤ / ٣٢٠-٣٢١.

وكان يستخرج الصفحة المعيّنة وبسرعة كبيرة، ويستعرض الرأي الفقهي منه.
 هـ- وينقل أيضاً؛ إنّ السيّد الأستاذ كان يفتقد لكتاب الرجال للشيخ الطوسي، وكان يعتمد على كتاب رجال الأسترآبادي الذي بدوره ينقل عن رجال الطوسي، فجمع آراء الشيخ الرجالية من كتاب الأسترآبادي، ورتّبها وكتب عليها التعليقات والحواشي الكثيرة، وعند سفره إلى مشهد حصل على نسخة من رجال الشيخ في مكتبة الأستانة المقدّسة، فطبّقها مع نسخته التي استلّها من رجال الأسترآبادي، فوجدها متطابقة إلّا في بعض الموارد اليسيرة جدّاً. وهذا يدلّ على دقّة وإحاطة الأستاذ ومعرفته بمنهج الشيخ الطوسي في علم الرجال.

رابعاً: مشاريعه التأليفية والتحقيقية:

لقد كان لساحة السيّد البروجردي إلى جانب التدريس وتربية الطلاب والفضلاء، جملة من الأعمال التأليفية التحقيقية، وكان ينظّم وقته بين محوري التدريس والتحقيق طيلة فترة توقّفه الطويل في مدينة بروجرد.
 ومن أهمّ المشاريع التحقيقية التي انشغل بها في بروجرد تمثلت في ثلاثة محاور رئيسية وهي:
المحور الأوّل: ابتكار منهجية جديدة لتدوين أحاديث الأحكام الشرعية، يكون بديلاً لكتاب وسائل الشيعة ويتلافى الإشكاليات التي وقع فيها.
المحور الثاني: تجريد أسانيد الكتب الأربعة الحديثية وغيرها، وتمييز المشتركات فيها، من خلال معرفة طبقات رجال أسانيدها.
والمحور الثالث: جهوده في مجال الفقه والأصول وتتبع كلمات قدماء فقهاء الشيعة إلى عصر الشهيد الأوّل العاملي (ت ٧٨٦هـ) واعتبارها من الأصول المتلقّاة عن الأئمة عليهم السلام.
 فعمل على هذه المحاور الثلاث خلال فترة مكوثه الطويل في بروجرد وامتدّت بعض تفاصيل هذه المحاور إلى فترة مكوثه في قم.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٥٥

وفيما يلي توضيح موجز لهذه المحاور الثلاثة:

المحور الأول: ابتكار منهجية جديدة لتدوين أحاديث الأحكام الشرعية:

يعدّ كتاب تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، والذي عرف بـ: (كتاب الوسائل) لمؤلفه الفقيه المحدث الشيخ محمد ابن الحسن الشهير بـ: (الحرّ العاملي) المتوفى سنة (١١٠٤هـ) من أهمّ المصادر والمجاميع الحديثية في مجال استنباط الأحكام الشرعية والتي يمارسها الفقيه المجتهد، وهو يمارس علمية استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها المعتبرة.

وللشيخ الحرّ العاملي منهجية حديثة مبتكرة لم يسبقه بها أحد قبله، إذ عمد إلى ترتيب أدلة الأحكام الشرعية الروائية ترتيباً موضوعياً وضمن منهجية علمية سار عليها في ترتيب فصول وأبواب ومباحث كتابه القيم؛ وقد أشار إلى هذه المنهجية في مقدّمة كتابه بنحو إجمالي.

وبذل من أجل تطبيق هذا المنهج جهوداً مضنية امتدّت إلى قرابة عقدين من الزمن، في تأليف كتابه وعلى مراحل متعدّدة، ما بين: «الجمع والتأليف والإضافة والحذف، ثمّ التهذيب والإخراج، ثمّ الدقّة في التهذيب والتصحيح والإمعان في المقابلة؛ وقد صرف من عمره الشريف عشرين عاماً في تأليف هذا السفر النفيس»^(١).

وقد حظي كتاب الوسائل باهتمام الفضلاء والعلماء والمجتهدين، والممارسين لعملية الاستنباط الفقهي، ولا يمكن لفقيه أن يستغني عن هذا الكتاب، والذي طبع بطبعات متعدّدة من أهمّها طبعة مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث والذي بلغت مجلّداته (٣٠) مجلّداً.

ورغم الجهود المضنية التي بذلها الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي في كتابه، إلّا أنّ هنالك بعض الملاحظات المنهجية والعلمية التي رصدتها السيّد البروجردى

(١) المقدّمة التحقيقية لكتاب تفصيل وسائل الشيعة ١ / ١٠٤، طبعة مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى - قم، ١٤٠٩هـ.

وعمل عليها ضمن مشروعه في علم الحديث في مجال الأحكام الشرعية؛ فقد نقل عن سماحته قوله: «إنَّ صاحب الوسائل قدس سره قد أتعب نفسه في تأليف هذا الكتاب، وبذل جهده وعمره في جمع أحاديثه وتبويبه وترتيبه، وجاء بأحسن ما صنّف في هذا الفن، وله علينا حقّ عظيم شكر الله تعالى مساعيه وأرضاه. إلّا أنّه يحتاج إلى تنقيح وتهذيب وتكميل؛ فإنّ كتابه أشبه بكتاب الفقه من الحديث وأراد أن يجمع ما دلّ من الأخبار بزعمه على فرع من الفروع الفقهية، ولم يكن قاصداً على أن يأتي بها بنظام تامّ.

ولذا: قد فرّق بين ما ينبغي أن يجمع وجمع ما بين ما ينبغي أن يفرّق. وكثيراً ما أورد الأحاديث في غير بابها ووضعها في غير مواضعها، ولم يضبط أحاديث الكتب الأربعة كما في الأصول، بل اكتفى بذكر الخبر عن أحد الشيوخ ثمّ قال: رواه الكليني أو الشيخ الصدوق، مع أنّه ربّما تختلف متونها في الألفاظ التي يختلف بها المعنى المقصود، وأهمّل هذا في غير الكتب الأربعة ممّا أهمّله فيها. وخلط فيه الآداب والسنن بالأحكام الفرعية ولم يعيّن مواضع ما أشار إليه من الأخبار، بل قال رحمه الله في أواخر أكثر الأبواب: تقدّم ما يدلّ على ذلك، ويأتي؛ فلا بدّ لمن أراد أن يطّلع على الأدلّة المتقدّمة والمتأخّرة أن ينظر الكتاب من البدو إلى الختام، ومعلوم أنّ هذا في غاية الإشكال.

ولم يذكر فيه الآيات المتعلّقة بالأحكام ولا ما استدركه صاحب المستدرک قدس سره من الأخبار؛ ومع ذلك كلّه لا يخلو عن تكرار الأبواب والأحاديث، وتقطيع الأخبار والأسانيد^(١).

(١) جامع أحاديث الشيعة، المقدّمة ١ / ٩-١٠.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٥٧

هذه جملة الإشكالات التي أوردها السيّد البروجردى على كتاب وسائل الشيعة ومنهجية الشيخ الحرّ العاملي فيها، ومن أهمّها إشكالية (تكرار الأبواب والأحاديث وتقطيع الأخبار والأسانيد) وقد حاول بعض المحقّقين توجيه هذه الإشكاليّات وغيرها والإشادة بمنهجية المؤلّف - الحرّ العاملي - في كتابه، وبيان محاسن منهجه وفوائده، بالإضافة إلى استدراك بعض الأخطاء التي فات استدراكها وتصحيحها في الطبقات السابقة للكتاب^(١).

إلا أنّ السيّد البروجردى رحمته الله كانت أمنيته إيجاد مؤلّف حديثي جامع يكون بديلاً عن كتاب الوسائل وغيره من كتب أحاديث الأحكام الشرعية، فينقل عنه قوله: «يخطر ببالي ويقع في قلبي إن ساعدني الزمان ورزقني التوفيق الرحمن، أن أوّلّف جامعاً حاوياً لجميع الفوائد، وافياً بجملة المقاصد، مشتملاً على الآيات الدالّة على الأحكام، والأحاديث المربوطة بالفروع وما يحتاج إليه في الفقه من الأصول، خالياً عن التكرار والتقطيع والفضول، مراعيّاً لتسهيل طرق الاطلاع والعتور بحيث لا يحتاج معه الفقيه إلى غيره، ويستغني به عمّا سواه...»^(٢).

فكان التوفيق حليف السيّد بعد استقراره في مدينة - قم - حيث شكّل لجنة علمية من الفضلاء والعلماء، وبدأ العمل بموسوعة: (جامع أحاديث الشيعة) وختم العمل به في حياته، كما سوف يأتي لاحقاً ضمن إنجازات سماحته في قم.

المحور الثاني: تجريد أسانيد الكتب الأربعة وغيرها:

وذلك من خلال منهجية علمية تميّز المشتركات في أسانيد أحاديث هذه الكتب،

(١) تفصيل وسائل الشيعة ١ / ٩١-٩٨، المقدّمة.

(٢) جامع أحاديث الشيعة المقدّمة ١ / ١٠.

بالاستناد إلى معرفة طبقات رجال أسانيدها، ومن أهم ما صدر عن سماحته في هذا المحور كتاب: (تجريد أسانيد الكافي وتنقيحها) حيث جاء في مقدمته: «... إنني حينما كنت اتصفح الجوامع العظام لتتبع ما أودع فيها من روايات الأحكام وأراجعها لمعرفة أسانيدها، وما صنّفه علماءنا الأعلام في جمع الرجال وبيان أحوالهم، وفي تمييز المشتركات من كناهم وأسمائهم، وكان فكري يحول برهة من الزمان بين هذه الكتب وأسانيد الروايات، وجدتهم: قد أهملوا في الرجال كثيراً من الرواة الموجودين في الأسانيد، وأهملوا فيمن ذكره منهم بيان طبقة وشيوخه الذين تحمّل الحديث عنهم، وتلامذته الذين تحمّلوا عنه؛ مع أنّ هذه الأمور من أعظم ما له دخل في الغرض من فنهم، وعدلوا في تمييز المشتركات عما كان يليق بهم من التعرّض لجزئيات ما وقع في الأسانيد من الأسماء المشتركة، وتتبع مظانّ القرائن المميّزة لها، واقتصروا على ذكر كليّات استنبطوها من استقراءاتهم الناقصة... ولأجل ذلك ترى تلك الكتب صارت كالمتركة رأساً.

ووجدت: في الأسانيد - سوى الاشتراك - عللاً كثيرة أخرى؛ من التصحيف والقلب والزيادة والنقص... سهو الناسخين أو المؤلفين، أو لاكتفاء المؤلفين في تحمّل ما أودعوه في كتبهم بالمناولة، أو الإجازة أو الوجادة، مع عدم تبيين الكلمات في الأصل لرداءة الخطّ، وغلبة ترك إعجام الحروف في الخطوط القديمة، أو توهم التمامية في الأسانيد المعلقة في الأصل أو عكسها أو غير ذلك.

ورأيت: أنّه يوجد غالباً إن لم يكن دائماً في سائر أسانيد الشيخ الذي وقع الاشتراك أو الاعتلال في سنده ما يميّز ذلك المشترك ويدلّ على ذلك الاعتلال وما هو الصواب منه.

قلّما تبيّن ذلك بكثرة التتبع، وعلمت أنّ تتبع الأسانيد هو المنبع الفدّ العزيز لمعرفة الأسانيد، وتبيّن مشتركاتها، والعلم بعلمها وما هو صوابها، وأنّ الذي منع المحصّلين من

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٥٩

استفادة هذه الفوائد التي يشتد ابتلاؤهم بها، ولا غناء عن معرفتها من هذا المنبع الذي هو بأيديهم؛ إنما هو تفرّق أسانيد الشيخ بعضها عن بعض؛ واختلاطها بالمتون وكون ملاحظتها آلة لملاحظة المتون، وعدم كونها بجنبها مقصودة بالأصالة...»^(١).

هذا ما وجده ورآه السيّد البروجردى بعد كثرة التتبع والسبر التامّ لأسانيد كتب الحديث الأربعة وغيرها، خلال فترة مكوثه الطويل في بروجرد، فشمّر عن ساعديه وعمل على تجريد أسانيد كتب الكافي والتهذيب [والاستبصار]، ومن لا يحضره الفقيه وغيرها من كتب الحديث والرجال، واستمرّ على ذلك ضمن الهدف الذي وضعه لعمله، فكان حصيلة هذا العمل والذي استغرق مدّة ستّة وثلاثين عاماً، ثمانية عشر مجلّداً في تجريد الأسانيد، وثلاث مجلّدات في طبقات الرجال، وكان سماحته يتأسّف كثيراً بعد هجرته إلى قم لعدم استطاعته أن يستمرّ في مساعيه في هذا المجال، لكثرة انشغاله بأمور الرئاسة الدينية والمرجعية العليا^(٢).

وقد انعكست هذه الجهود البحثية والتحقيقية على منهجه الفقهي والاستنباطي، وكلّ مَنْ حضر درس السيّد البروجردى في أيّام إقامته في قم يدّعي ويعترف بإحاطة سماحته الواسعة بطبقات الرجال وتنقيح الأسس والذوق الرجالي العميق الذي يمتلكه سماحته، والذي أوجد حركة علمية في أوساط فضلاء الحوزة العلمية في قم.

المحور الثالث: جهوده في مجال الأصول والفقه:

لم يكن السيّد البروجردى يعوّل ويعتمد كثيراً على علم أصول الفقه

(١) تجريد أسانيد الكافي ١ / ٢.

(٢) مقال آية الله بروجردى در بروجرد، مجلّة حوزة: ٣٢٤.

والقواعد الأصولية في مجال ممارسة الاستنباط الفقهي^(١)، إلا أن هذا لا يعني أنه أهمل التحقيق والبحث في هذا العلم والذي يتوقف عليه الاستنباط الفقهي، وتقع قواعده في طريق عملية الاستنباط، ولهذا نجد سماحته قد عمل على تنقيح بعض المباني الأصولية أثناء دراسته في النجف الأشرف.

يقول السيد العلوي: «إنَّ المرحوم آية الله البروجردي قد نقَّح بعض المباني الأصولية أيام توقَّفه للدراسة في النجف، وكان حصيلة هذا العمل حاشيته على كتاب أستاذه الآخوند: (كفاية الأصول) في ثلاث مجلِّدات، وبحسب قوله: (لم تكن حاشية على الكفاية فقط وإنَّما كانت دورة أصولية مستقلة)^(٢)؛ ومما يؤسف له إنَّ هذا الكتاب قد فقد في الوقت الحاضر»^(٣).

وأما في مجال علم الفقه: فينقل عن جمع من أعظم تلامذته في قم: «إنَّ سماحته وإن لم يدوِّن دورة فقهية كاملة، إلاَّ أنَّه كانت لديه وفي كلِّ فرع فقهي ملفٌّ كامل جمع فيه كلَّ ما يتعلَّق بذلك الفرع الفقهي من نصوص، وقواعد فقهية، ومباني أصولية، وتتبع كلمات الفقهاء وخاصة القدماء منهم؛ إذ أنَّ لكلِّماتهم لدى سماحته موضوعية خاصَّة، وفي كثير من الموارد كان سماحته يحتاج إلى مراجعة بعض المسائل، يعود إلى هذه الملفَّات، ويستند إليها.

وكان سماحة السيد البروجردي يرى أنَّ الفقيه المجتهد، وخاصة (المُقلِّد) يلزمه أن يستحضر دائماً مباني فتاواه ولهذا كان - ومن أيام دراسته - يدوِّن مبانيه في الاستنباط، حتَّى تكوِّنت لديه - وبالتدرّج - مجموعة كاملة من المباني؛

(١) مجلَّة حوزة مرجع سابق.

(٢) خاطرات زندگي مرحوم آية الله بروجردي: ٣٢.

(٣) مقالة السيد البروجردي في بروجرد، مجلَّة حوزة ٤٣-٤٤ / ٣٤٤.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٦١

وخاصّة في الفترة الزمنية التي أرجع فيها آية الله الشيخ محمّد رضا الدزفولي - والذي كان من مراجع التقليد في غرب إيران وإقليم خوزستان - مقلّديه لساحة السيّد البروجرديّ؛ فكان سباحته يبذل عناية ودقّة أكثر في هذا المجال، فتكوّن لدى سباحته مذاق فقهي خاصّ، مع تأكّيده الكثير على الأصول الملتقاة من الأئمة عليهم السلام، والذي تحتاج إلى تتبّع واسع لآثار الفقهاء القدماء، ومن خلال مراجعة المتون الفقهية القديمة والتي لها أهمّيتها الخاصّة^(١).

وتتلخّص نظرية السيّد البروجرديّ في الأصول الملتقاة عن الأئمة عليهم السلام بما يلي: «كان السيّد البروجرديّ يعتقد بأنّ أكثر الكتب الفقهية لفقهاء الصدر الأوّل إلى عصر الشهيد الأوّل - شمس الدين، أبو عبد الله محمّد جمال الدين بن مكيّ استشهد في سنة (٧٨٦هـ) - والتي جاءت فتواهم الفقهية بلسان أحاديث أهل البيت عليهم السلام - الفقه الروائي - بمعنى أنّ فتاوى أولئك الأعلام الكبار قد كتبت بحسب الكلمات الواردة في نصّ أحاديث الأحكام الشرعية، الصادرة عن الأئمة عليهم السلام، ونظراً للقرب الزمني لهؤلاء الفقهاء بأصحاب الأئمة، وتلقّي الروايات منهم، وخاصّة الطبقة الأولى والطبقة الثانية، وهكذا باقي الطبقات؛ بالإضافة إلى توفرّ الأصول التي كتبت بواسطة أصحاب الأئمة وتلامذتهم وكلّ هذه الأصول لم تصل إلينا، فلذا تعدّ فتوى هؤلاء الفقهاء القدماء بحكم الروايات الصادرة من الأئمة عليهم السلام؛ بمعنى أنّنا إنّ عثرنا في كتب الفقهاء على فتوى معيّنة، ولم نجد لها مستند حديثي في الجوامع الفقهية، فهذه الفتوى تكشف عن وجود رواية استندوا إليها في فتاواهم، ولم تصلنا هذه الرواية لأسباب وحوادث مختلفة كحرق

(١) مجلّة حوزة ٤٣-٤٤ / ٣٢٤-٣٢٥.

المكتبات، وإتلاف الكتب... وغيرها، وعليه: شهرة الفتوى عند قدماء فقهاء الصدر الأوّل يمكن أن تكون بنفسها بمثابة الفتوى؛ ويمكن الاستفادة منها والتعويل عليها.

والالتزام العملي بهذا المبنى، يستلزم الوصول إلى المتون الفقهية الصحيحة، والتتبّع الواسع والتأمّل العميق في مضامينها.

وكان السيّد البروجردى قد بذل جهوداً كبيرة مضيئة في هذا الصدد؛ وكانت أمنية سماحته الوصول إلى النسخ الخطيّة لهذه الكتب وتصحيحها ومقابلتها؛ لتكون المجلّد الثاني لكتاب **الجوامع الفقهية**^(١) وكان يتابع هذا الأمر فترة وجوده في بروجرد، وواصل ذلك أيام إقامته في قم؛ وعندما عزم السيّد محمود الروحاني السفر إلى لندن للعلاج، أصرّ عليه السيّد البروجردى بزيارة ومراجعة المكتبات الكبيرة في لندن، على أمل الحصول على بعض النسخ الخطيّة لهذه الكتب.

وخلاصة الأمر: تتبّع كلمات القدماء الكبار من فقهاء الشيعة إلى الشهيد الأوّل العاملي (ت ٧٨٦هـ) رغم مشاقّها؛ لم تتعب السيّد البروجردى، ولم يترك هذا الأمر، وكان يرى لها موضوعية في الاستنباط^(٢).

ومن النكات المهمّة في شخصية السيّد البروجردى العلمية؛ ومنهجه الفقهي في الاستنباط؛ هو البحث والتحقيق في الفرع الفقهي من زمن صدور الروايات التي يستند إليه إلى تطوّر هذا الفرع عند أصحاب الأئمّة والطبقات التي أعقبتها

(١) انظر: كتاب الجوامع الفقهية، لجماعة من الأركان وعدّة من الأعيان، اهتمّ بطبعه ونشره انتشارات جهان - طهران، بلا - ت، نسخة حجرية تضمّ أحد عشر كتاباً فقهياً، طبعت جميعها بعد تحقيقها وتدقيقها.

(٢) مجلّة حوزة ٤٣-٤٤ / ٣٢٥-٣٢٦.

تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (٣) ٢٦٣

والفقهاء القدماء ومن بعدهم.

فقد كان سماحته يعتقد بأنّ الفقيه - وفي كلّ فرع من الفروع الفقهية إذا كان هذا الفرع يستند إلى الروايات - لابدّ من معرفة زمان صدور الرواية، ومع وجود علماء السنّة ينبغي معرفة آرائهم في المسألة؛ وخاصّة علماء المدينة - المنورة - وكذلك المدن التي سأل فيها الإمام عليه السلام أو التي كان يسكنها أو يتواصل معها، وكذلك معرفة وجهات نظر متلقّي السؤال من هذا الفرع الفقهي، والذي استوجب السؤال من الإمام؛ فينبغي أن تدرس هذه الحيثيات بدقّة متناهية في كتب القدماء من الفقهاء بحسب الأزمنة المتلاحقة.

وإن لم يكن الفرع الفقهي يستند إلى الدليل الروائي؛ فينبغي أن يبحث في الخصوصيّات الزمانية لهذا الفرع؛ ومن خلال ذلك نعرف عمق آراء وأنظار الأئمّة المعصومين، وموارد انصراف الإطلاقات الموجودة في كلماتهم، ونعرف موارد التقية وحدودها أيضاً.

ولهذا كان سماحته في بحوثه الفقهية يستعرض الفرع الفقهي ابتداء من خلال البعد الفقهي بغضّ النظر عن مقتضى القواعد الأصولية، فيلاحظ الفرع الفقهي بنظرة فقهية محضة، من خلال تتبّع الروايات وفهمها، ثمّ بعد ذلك يرى القواعد الأصولية ماذا تقتضي.

وبعبارة أخرى موجزة: كان سماحته يرى للفقهاء موضوعية بنفسها، ولا تكتسب موضوعيّتها من خلال تطبيقات القواعد الأصولية لوحدها فقط^(١).

وهذا المبنى وهذه المنهجية تستلزم أيضاً التتبّع الكثير لآراء العامة وكلماتهم، وكذلك ملاحظة التتابع الزماني لهذه الآراء والكلمات، وخاصّة في زمان وعصر

(١) المرجع نفسه ٤٣-٤٤ / ٣٢٦.

الصادقين عليه السلام.

وهذا التحقيق العميق وهذه المنهجية المبتكرة؛ ومن خلال تنظيم الملفات الفقهية لكل فرع من الفروع الفقهية بذل سماحته جهداً كبيراً لا يقوم به إلا مَنْ أوتي تحصيلاً علمياً عميقاً عند أساتذة أفذاذ، وبعدها يتفرّغ لهذه المهمة ولفترة طويلة فينكبّ على المطالعة والبحث ولمدة ست وثلاثين سنة.

وهذا ما قام به السيّد البروجردي، مع ما له من نبوغ واستعداد علمي قوي، وفهم علمي عميق، وهذا ما أذعن له وأشاد وصرّح به كبار علماء عصر السيّد البروجردي؛ فعندما طبعت حاشية السيّد على العروة الوثقى - وهي أوّل حاشية على العروة الوثقى^(١) - وذلك قبل انتقال سماحته إلى قم، حملها الشيخ محمّد تقي البروجردي - صاحب نهاية الأفكار - إلى النجف الأشرف، واطّلع عليها شيخ فقهاء العصر المرحوم آية الله محمد رضا آل ياسين، وكان من أعظم الفقهاء ومراجع التقليد في النجف، وأكثرية المقلّدين العرب يرجعون إليه في التقليد واتباع فتاواه، قال بعد اطلاعه على التعليقة: «إنّ صاحب هذه الحاشية من الأشخاص الذين لا يمكن أن تحسب لهم حسابهم من ناحية الأعلمية»، ونقل عنه أيضاً: «إنّ صاحب هذه الحاشية تقلّده جائر بشكل قطعي ومسلّم»^(٢)؛ وهذه الحاشية والتعليقة كانت الوسيلة للتعريف بشخصية السيّد البروجردي في الأوساط العلمية وخاصة في حوزة النجف الأشرف^(٣).

وللبحث صلة...

(١) أعيان الشيعة ٦ / ٩٣.

(٢) مجلّة حوزة ٤٣-٤٤ / ٣٢٤-٣٢٦.

(٣) مجلّة حوزة ٤٣-٤٤ / ٣٢٤-٣٢٦.

مناقب الأنبياء

الرسالة الرجزية
(الكامل في الصناعة)
للشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني
(١٠٩١هـ)

تحقيق:
إبراهيم علي السفسيف

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ جعفر البحراني حياته ونسبه^(١):

هو الشيخ جعفر بن كمال الدين^(٢) محمد بن سعيد بن ناصر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن سليمان بن عيسى البحراني الأولي، ولد سنة (١٠١٤هـ)، عاش في بلدة (الرويس) المندثرة بجزيرة أوال، ونسب إليها.

تتقسم حياة الشيخ الراجز على ثلاث مراحل رئيسة، وهي على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: (بين: ١٠١٤-١٠٤٥هـ تقريباً):

نشأ في جزيرة أوال وترعرع في كنف والده، وتعلم القرآن ومبادئ القراءة والكتابة ومقدمات علوم العربية والدين الإسلامي، وبدأ مسيرة طلب العلم مبكراً. كما قصد البيت الحرام في مكة المكرمة؛ وهنالك قرأ فيها، على بعض علماء المذاهب الأخرى، التجويد والقراءات القرآنية.

(١) للمزيد عن الشيخ الناظم، انظر: المهاجر إلى بلاد الهند، بقلم إبراهيم علي السفسييف، مجلة تراثنا، العدد: (١٥٢)، ١٨٤-١٥٦.

(٢) أرجح أن (كمال الدين) لقب أبيه محمد، وليست اسماً له كما ذهب إلى ذلك كل مترجميه. وهذا شائع في زمانه.

المرحلة الثانية: (بين: ١٠٤٥-١٠٦٧هـ تقريباً):

هاجر من البحرين إلى شيراز في بلاد فارس؛ وعن سبب هذه الهجرة أخبر المحدث الشيخ يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ) عن والده: «إن هذين الشيخين [الشيخ الراجز والشيخ صالح بن عبد الكريم الكركزكاني (ت: ١٠٩٨هـ)] خرجاً من البحرين لضيق المعيشة إلى بلاد شيراز وبقياً فيها برهة من الزمان، وكانت مملوءة بالفضلاء الأعيان»^(١).

المرحلة الثالثة: (بين: ١٠٦٩-١٠٩١هـ):

هاجر من شيراز إلى سلطنة غولكنده ببلاد الهند، والتي وصلها سنة (١٠٦٩هـ) على عهد السلطان عبد الله قطب شاه (حكم: ١٠٣٥-١٠٨٣هـ). وسبب هذه الهجرة كالسابقة، هو (ضيق العيش). فقد: «اتَّفقا [الشيخ الراجز والشيخ صالح] على أن يمضي أحدهما إلى الهند ويقيم الآخر في بلاد العجم، فأَيُّهما أثنى أولاً أعان الآخر. فسار الشيخ جعفر إلى بلاد الهند واستوطن حيدر آباد وبقي الشيخ صالح في شيراز».

وفي سلطنة غولكنده انضمَّ الشيخ الراجز إلى العلماء والحكماء والشعراء المحتفَّين بالأمير نظام الدين السيّد أحمد بن محمّد معصوم (١٠٨٦هـ)، الذي وصل عاصمة السلطنة حيدر آباد من مكّة المكرّمة باستدعاء من السلطان عبد الله قطب شاه سنة (١٠٥٤هـ)، فعَيَّنه نائباً للسلطان، وأوكل إليه إدارة أمور السلطنة.

بدوره - فيما يبدو - أسند السيّد أحمد إلى الشيخ الراجز منصب الرئاسة

(١) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: ٦٦.

الرسالة الرجزية (الكامل في الصناعة)..... ٢٧١

العلمية فيها، بعد أن قدّم السيّد علي خان المدني (١١٢٠هـ) والده - السيّد أحمد - إلى أستاذه على إثر نظمه له منظومة الكامل في الصناعة.

توفي الشيخ الراجز بدار هجرته حيدر آباد ودُفن فيها سنة (١٠٨٠هـ) بقول مؤرّخ الهند الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني، أو سنة (١٠٨٨هـ) بقول الشيخ يوسف البحراني، أو سنة (١٠٩١هـ) بقول النوري الطبرسي.

خلف الشيخ الراجز مجموعة من الآثار، منها: الكامل في الصناعة؛ واللّباب؛ وخطبة؛ وجواب سؤال حول عصمة الأئمة عليهم السلام؛ وأكل المسك (ربّما السمك) في الفقه؛ ورسالة في الأئمة إذا اشتريت من خصي هل تستبرأ أم لا، في الفقه أيضاً، وإجازة لتلميذه محمّد حسين بن مقصود علي الطالقاني.

عن الرسالة الرجزية:

عنون الشيخ الراجز الرسالة - كما أسماها - بـ: (الكامل في الصناعة)، حيث قال:

سَمَّيْتُهُ الْكَامِلَ فِي الصَّنَاعَةِ لِأَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ الْبَرَاءَةَ

وكلمة (الصناعة) تعني في عرف العامّة: العلم الحاصل بمزاولة العمل وممارسته كصناعة الحياكة والخياطة... وفي عرف الخاصّة: العلم المتعلّق بكيفية العمل سواء أحصل بمزاولة العمل أم لا كصناعة المنطق والنحو...^(١).

وقد اتّفق أغلب من ترجم الشيخ الراجز على تصدير عنوان هذا العنوان بكلمة: (أرجوزة أو منظومة)، وهو أمر قد يبرّر؛ فهي من حيث شكلها الفني تنتمي للشعر التعليمي، والذي يقتصر فيه على نظم الفِكر والمعلومات والحقائق

(١) كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١٠٩٧/٢.

المجرّدة والقواعد لعلم معيّن، بهدف التعليم وتسهيل حفظ المعلومة على المتعلّم. إلّا أنّ تحديدهم - المترجمين - موضوع الرسالة بأنّه في (صناعة التجويد) و(القواعد التجويدية)، بجانب للصواب؛ فموضوعها يتعلّق بصناعة علوم القرآن الكريم، وعلى وجه الدقّة ببعض قضاياها.

وفيما يخصّ نسبة الرسالة للشيخ الراجز، فهذا ثابت بلا خلاف؛ وذلك للآتي:

١- تصريح الشيخ الراجز باسمه في أوّل بيت من الرسالة:

قَالَ الْفَقِيرُ الطَّالِبُ الْغُفْرَانُ لِذَنْبِهِ جَعَفَرُ الْبَحْرَانِ
إِنَّ كَمَالَ الدِّينِ زَيْنُ الْقُرَا فِي عَصْرِهِ بَلْ هُوَ شَيْخُ الْإِقْرَا

٢- اتّفاق الذين ترجموا الشيخ الراجز على نسبة الرسالة إليه.

٣- إنّ الرسالة كتبت بتاريخ (١٠٦٩هـ) كما ذكر في المخطوط، وعليها

شروح يسيرة بخطّ الراجز نفسه أحياناً، وأحياناً بإملائه، كما سيّضح.

٤- لم يدّع أحد نسبة الرسالة إليه، أو ينسبها أحد من المؤرّخين إلى غيره.

أمّا عن الداعي لنظمه الرسالة، فقد صرّح الشيخ الراجز قائلاً:

لَقَدْ أَشَارَ مَنْ عَلَيَّ طَاعَتُهُ حَتَّمُ وَمَنْ تَلَزَمُنِي إِجَابَتُهُ
ذَاكَ الَّذِي بِكُلِّ مَدْحَةٍ مَلِي سَيِّدُنَا وَسَيِّدُ الْكُلِّ عَلِي
إِلَيَّ فِي تَصْنِيفِ شَيْءٍ مُوجَزٍ فِي عِلْمِ تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ الْمُعْجَزِ
وَقَالَ حَرَّزُهُ لَنَا وَأَوْجَزِ وَاجْعَلْهُ فِي مَسْطُورِ بَحْرِ الرَّجَزِ
لَأَنَّ هَذَا الْبَحْرَ سَهْلٌ حِفْظُهُ وَرَائِقٌ عِنْدَ اللَّيْلِ لَفْظُهُ

حيث أشار السيّد علي خان المدني على شيخه أن يصنّف شيئاً في علم تجويد

القرآن الكريم المعجز، على أن يكون موجزاً، وفي مسطور بحر الرجز، وليس

الرسالة الرجزية (الكامل في الصناعة)..... ٢٧٣

للشيخ الراجز إلا أن يُجيب الطلب.

والرسالة من حيث مضمونها تتألف من (٤٧٤) بيتاً، موزعة على مقدمة وثلاثة أبواب وتنبهات على الفصل الأول وفصل للباب الثالث. وملخص محتواها كما رتبها الراجز على النحو الآتي:

- **المقدمة:** (٥١ بيتاً) عرّف فيها بنسبه، وأعقب ذلك بحمد الله تعالى والثناء عليه، ثم عرض سبب نظمه للرسالة وشيوخه وغايته من نظمها وأبوابها ومصادرها ومختماً بالإجازة لتلميذه ومن يقرأ المنظومة بروايتها.

- **الباب الأول:** في فضل القرآن: (١١٢ بيتاً) تناول فيه فضائل القرآن الكريم، وفضائل بعض السور والآيات القرآنية وخواصّها، ثم فضل حامله وسامعيه والبيوت التي يُتلى فيها، وفضل تعلّمه.

- **تنبيهات:** نبّه فيها على جملة من الأمور المتضمّنة في الفصل الأول (١٧١ بيتاً)، كنزول القرآن، وكتابة المصحف ونسخه، وكيفيّة الوحي وأسباب النزول، وعدد السور وتقسيماتها، وبعض أحكام التجويد والنسخ ومسألة خلق القرآن وبعض الأحكام الفقهية المرتبطة بالقرآن...

- **الباب الثاني:** في كونه محروساً عن الزيادة والنقصان: (٥٤ بيتاً) تناول فيه قضية حراسة القرآن عن التحريف، مستعرضاً الأدلّة، ثمّ عالج الروايات التي قد يُفهم منها حصول التحريف.

- **الباب الثالث:** في تواتر القراءات: (٧٤ بيتاً) تناول فيه قضية تواتر القراءات، فاستعرض موقفه من التواتر والاستدلال عليه وردّ الإشكالات حوله ومسائله.

- **فصل:** (١٢ بيتاً) عدّد فيه تقسيمات الآيات القرآنية؛ المكي والمدني، والصفوي والشتوي، والأرضي والسمائي، والمُحكّم والمتشابه، والعام والخاص،

والمؤخر والمقدم، والمجمل والمبين، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيّد.
وقد تساءل العلامة الآقا بزرك الطهراني: «والنسخة بخطّ الراجز ولم ندر أنّه
تممه أم لا؟»^(١)؛ ذلك لأنّ الشيخ الراجز ذكر أنّه رتب الرسالة في (٣٠) باباً:

وَقَدْ أَتَى مُرْتَبَ الْأَبْوَابِ وَهِيَ ثَلَاثُونَ لَدَى الْحِسَابِ

وما هو موجود منها - كما سبق بيانه - ثلاثة أبواب فقط، إضافة إلى مقدمة
وتنبيهات للفصل الأوّل وفصل للباب الثالث.

هذا التساؤل، يوقفنا على احتمالات ثلاثة، هي:

١- أنّ النسخة المخطوطة ناقصة، فما وصلنا إلّا الشيء القليل منها. وهذا ما
ذهب إليه الدكتور حسين عبد الأمير مرعشي^(٢)، وهو احتمال معقول؛ حيث إنّ
من شأن الراجزين ختم منظوماتهم بأبيات تشير إلى ذلك، كالحمد والثناء
والتسليم والتأريخ، وهذا غير متوافر في النسخة المخطوطة.

٢- أنّ النسخة المخطوطة لم تكتمل، فطريقة إنجائه للرسالة بإقامة فصل طارئ في
نهايتها لسرد عناوين علوم القرآن، تشير إلى أنّه ولسبب ما، أنهى نظمها دون أن يتمّ
ما خطّطه في ذهنه لها، وبقي الرقم دون تغيير. وهذا احتمال مستبعد؛ فقد راجعها -
أو بعضها على الأقلّ - الشيخ الراجز، وأملّى وكتب توضيحاته وشروحه عليها.

٣- أنّ النسخة المخطوطة كاملة، بافتراض أنّ الشيخ الراجز جاء بالرقم
(الثلاثون) على سبيل الأحجية واللغز - وهذا معهود في زمنه -.

والاحتمال الثالث هو الصحيح، حيث إنّ الرقم (٣٠) هو مجموع (ثلاثة

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٧/ ٢٥٦.

(٢) الشعر العربي الديني بإيران منذ العصر الصفوي الثاني حتّى عصر القاجار: ١٧٥.

أبواب) في حساب الجُمَّل^(١).

عن التحقيق والشرح:

بالبحث في فهارس مخطوطات العراق^(٢) وإيران، وفي فهارس وسير العلماء في البحرين، وهي البلدان - مع استثناء الهند طبعاً - التي قد يوجد بها نسخة من مخطوط (الرسالة الرجزية؛ الكامل في الصناعة)، تبين أنه موجود في إيران. وبحسب الفهرس الموحد للمخطوطات الإيرانية (فنخا)، تتوافر نسخة واحدة منه فقط بالمكتبة المركزية في جامعة طهران^(٣).

هذا المخطوط حُقق ونشر^(٤)، من قبل (مركز المصطفى للتحقيق والدراسات الإسلامية). لكنّ عمل المركز شابهُ قصور من جهات ثلاث، هي:

١- أنه حوّر في العنوان، فنشرها بمسمّى: (الكامل في فضل القرآن الكريم

(١) حساب الجُمَّل: طريقة لتسجيل صور الأرقام والتواريخ باستخدام الحروف الأبجدية، إذ يُعطى كلّ حرف رقماً معيناً يدلّ عليه. ومن تشكيلة هذه الحروف ومجموعها يصلون إلى ما تعنيه من تاريخ مقصود، وبالعكس كانوا يستخدمون الأرقام للوصول إلى النصوص.

(٢) بعد الانتهاء من تحقيق وشرح المخطوطة وجدتُ - من خلال اطلاعي على (معجم المخطوطات العراقية) لمصطفى درايتي ٦٩٩/٣ - نسخة أخرى للمخطوط موجودة لدى مؤسسة كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف برقم: ٧٨٨٢، وقد تكرر ما عليّ بسرعة الحصول عليها، لكن تبين أنها نسخة طبق الأصل للمخطوط الموجود في إيران.

(٣) فهرستان نسخه های خطی ایران (فنخا) ٨٥٠/٢٥.

(٤) ذكر سماحة الشيخ محمد باقر الشيخ أنّ غير واحد من المحققين البحرينيين عمل على تحقيق المخطوط، كما عدّد سماحة الشيخ جاسم محمد حسن أسماء بعضهم، غير أنّي لم أتبين أين وصل معهم الأمر.

وقراءاته ونعوته). وهذا تحوير مخلّ بموضوعها ومحتواها وغايتها.

٢- أنّه أسقط تعليقات الشيخ الراجز على المنظومة، وهي تعليقات في غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ المؤلف نفسه، ومحتوى المنظومة أيضاً.

٣- أنّه وقع في أخطاء كثيرة عند تحقيق النصّ، كاستبدال حرف مكان حرف أو كلمة مكان كلمة، وإضافة حرف أو كلمة، وغيرها...

وصف النسخة:

اعتمدنا في التحقيق على نسخة مصوّرة لهذه النسخة الوحيدة، موجودة بمكتبة الشيخ إسماعيل الكلداري البحراني، تفضّل علينا بها سماحة الشيخ محمد باقر الشيخ. أمّا وصف النسخة، فهو كالآتي:

مكان تواجدها: كتاب خانة مركزي دانكشاه تهران.

رقمها: (٨٨٢).

عدد الأوراق: (٣٢) ورقة.

مجموع الأبيات: (٤٧٤) بيتاً، تتضمن هوامش توضيحية قليلة.

عدد الأبيات في كلّ صفحة: يتراوح بين (١٢-١٥) بيتاً.

الناسخ: الشيخ الراجز، كما يقول الشيخ الطهراني.

سنة النسخ: مجهولة.

بدؤها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رَبِّ وَفَّقْ يَا كَرِيمُ

قَالَ الْفَقِيرُ الطَّالِبُ الْغُفْرَانَ لَذَنْبِهِ جَعَفَرُ الْبَحْرَانِي

ختامها:

وَمِنْهُ أَمْرٌ نَمَّ هَيَّيْ وَكَذَا وَعْدٌ بِخَيْرٍ وَوَعِيدٌ فَضْلُ ذَا

عملنا في التحقيق:

وتمثل عملنا لتحقيق المخطوط، في الآتي:

- ١- إعادة صفّ الرسالة من المخطوط.
- ٢- ضبط النصّ ضبطاً لغوياً.
- ٣- تصحيح ما نرى أنّ الناسخ قد اشتبه فيه، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.
- ٤- تخمين بعض الكلمات التي صعبت قراءتها، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.
- ٥- عند تعذر قراءة كلمة أو كلمات نترك مكانها منقوطةً بين معقوفتين [...].
- ٦- بيان بعض المعلومات عن أحوال الشخصيات المذكورة في الرسالة.

نص الرسالة الرجزية

[المقدمة]^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رَبِّ وَفَّقْ يَا كَرِيمُ^(٢):

- ١- قَالَ الْفَقِيرُ الطَّالِبُ الْغُفْرَانِ لَذَنْبِهِ جَعْفَرُ الْبَحْرَانِ^(٣)
- ٢- ابْنُ كَمَالِ الدِّينِ^(٤) زَيْنُ الْقُرَا فِي عَصْرِهِ بَلْ هُوَ شَيْخُ الْإِقْرَا
- ٣- مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ ذِي الطُّوْلِ وَالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(٥)

(١) لم يُسمَّها الراجز.

(٢) قال في شرح [...]...: «وتركت شرح الألفاظ الظاهرة المعنى رجاء أن يشرحها كلها مَنْ كان من أهل التوفيق». (من الناظم).

(٣) البحْراني يفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء المهملة وبعد ألف نون وياء مشددة، نسبة إلى البحرين. وهي الجزيرة المعروفة الواقعة بين القطيف والنعير وعُمان وفارس، هذا هو الكثير الشائع، وإن كان على خلاف القياس. والقياس النسبة إلى اللفظ فيقال: البحري، وهو جائز على قلة، قال الرماني: ولم يقولوا (بحري) خوف الاشتباه بالنسبة إلى البحر. قال ليبد [أبو عقيل ليبد بن ربيعة بن مالك العامري، ت ٤١٠هـ]: «كجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سَلَّ نِظَامُهَا». وروى أيضاً البحْراني في النسبة إلى البحر، كما في حمرة الحبيص: «إِذَا رَأَتْ الدَّمَ الْبَحْرَانِي فَلْتَدْعِ الصَّلَاةَ». (تذكرة الفقهاء: ٢٥١ / ١). والمراد من البحرين في هذا الزمان هو ما سبق من معناها. وقد تطلق على ما هو بعيد منها ومن القطيف والإحساء، بل وأعم من الجميع. قال عالمو النسبة: والاسم الخاص بها هو (أوال) بهمزة مضمومة بعدها واو وألف ولام. (من الناظم).

(٤) هو: أبو (ويُحتمل: ابن) محمد بن سعيد بن ناصر بن جعفر بن علي بن عبد الله بن سليمان بن عيسى حاكم قلعة السلاّق جزيرة صغيرة بين سباهيج وجزيرة ابن متّوج، ثم غطاها الماء إلى زماننا هذا، وستر أكثرها. ومولد هؤلاء كلّهم البحرين، ومولد الفقير في السنة الرابعة عشرة بعد الألف من الهجرة، وسيأتي بيان مواضع تحصيله. (بخط الناظم). والسلاّق: جزيرة صغيرة شرق جزيرة ابن متّوج وجنوبي الماحوز وشمال قربة سترة وسباهيج في جهة الصبا، فافهم ذلك. (من الناظم).

(٥) وصف الله تعالى بأربع صفات، وهي: ذو الإنعام وذو الطول وذو الجلال وذو الإكرام. والإنعام: إعطاء النعم، والطول: بفتح الطاء زيادتها، والجلال: الاستغناء المطلق، والإكرام: الفضل [...، ...]. (من الناظم).

- ٤- هَوَ اللَّطِيفُ الْفَاتِحُ الْإِغْلَاقُ^(١) الْمَانِحُ^(٢) الْفَضْلُ عَلَى الْإِطْلَاقِ
- ٥- ثُمَّ صَلَاةٌ تَتَغَشَّى أَحْمَدًا وَبَعْدُهُ عَلَيْهِ^(٣) الْمُمَجِّدَا
- ٦- وَالْآلُ^(٤) وَالْأَصْحَابُ وَالْأَتْبَاعَا بِمَنْ أَجَابَهُ وَمَنْ أَطَاعَا
- ٧- مَا قَامَ طَرْسُ^(٥) الذُّكْرِ بِالْإِنْسَانِ وَجُوزِي الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ
- ٨- لَقَدْ أَشَارَ مَنْ^(٦) عَلِيٍّ طَاعَتُهُ حَتْمٌ وَمَنْ تَلَزَمْنِي إِجَابَتُهُ
- ٩- أَغْنِي الَّذِي ازْتَقَى لِأَعْلَى مُرْتَقَى عِلْمًا وَفَضْلًا وَصَلَاحًا وَتُقَى
- ١٠- مَرْجِعَ كُلِّ عَالِمٍ وَفَاضِلٍ مَنْجَعَ كُلِّ نَجْدَةٍ وَنَائِلِ
- ١١- الْمُغْلِقِ الْخَيْرِ الذَّكِيِّ الْأَمْعَى الْفَطْنِ الشَّهْمِ الْأَدِيبِ اللَّوْذَعِيِّ

(١) واستغلق عليه الكلام: ارتج، وكلام غلق: ككتف مُشكِل. (من الناظم).

(٢) الرازق الفاتح للإغلاق يرزق [...] ما ينتفع به وليس له نفع منه [...] بالمال والولد [...] فإنه ليس يرزق لأنه [...] ولا استبعاد أن يأكل الإنسان رزق غيره، كما وأنه لا استبعاد أن يأكل مال غيره. (من الناظم).

(٣) لا يخفى ما في هذين الاسمين المباركين من الإشعار بنباهة الشأن وعلو القدر، والأسماء تنزل من السماء وما فيها من براعة الاستهلال والباقي ظاهر. (من الناظم).

(٤) حرف (ال) التعريف عوض من المضاف إليه، أي: أهله وأصحابه وأتباعه. وآل الرجل نسله ورهطه الأدنون من أهل الزوجة. والمراد بهم في كل موضع يُتَقَرَّبُ بهم النبي ﷺ وعلي فاطمة وأولادهم المعصومين عليه السلام، ويختلفون باختلاف الأزمنة، ففي زمانه ﷺ الزوجات والولدان، وفي زمان الحجة ابن الحسن عليه السلام هو ومن قبله منهم يُعرف بالوصاية. (من الناظم).

(٥) طَرْسٌ: مصدر (طَرَسَ)، كتابة.

(٦) هو السيّد السند الفاضل النحرير الميرزا الكامل سيّدنا السيّد علي بن العلامة المحقّق المدقّق الفهامة حسن الأصول والفروع ومالك العقول والمشروع، سيّدنا وسندنا نسيج وحده وسمي جدّه، ميرزا نظام الدين أحمد الدشتكي الحسيني -أيدهما الله تعالى-. (من الناظم).

- ١٢- مُسْتَوْجِبُ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ مُتَّجِبُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
 ١٣- لِذَا تَرَاهُ سَيِّدَ الشَّابَابِ مُشَيِّدًا قَوَاعِدَ الْأَدَابِ
 ١٤- ذَاكَ الَّذِي بِكُلِّ مَدْحَةٍ مَلِيٍّ سَيِّدُنَا بَلْ سَيِّدُ الْكُلِّ عَلِيٍّ^(١)
 ١٥- ابْنُ الشَّرِيفِ الْأَوْحِدِ الْعَلَّامَةِ السَّنَدِ الْمُحَقِّقِ الْفَهَّامَةِ
 ١٦- مُحَرَّرِ الْمَعْقُولِ وَالْمَشْرُوعِ مُقَرَّرِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ
 ١٧- مُفْتَخِرِ الْأَكَابِرِ الْأَعْيَانِ مَظْهَرِ فَيْضِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ
 ١٨- أَبُو عَلِيٍّ^(٢) فِي الْعُلُومِ كُلِّهَا وَالْمُرْتَضَى^(٣) فِي فَضْلِهَا وَحَلِّهَا
 ١٩- هُوَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَائِينَ سَمَا وَلَمْ يَنْلَهُ مُنْذِرُ مَاءِ السَّامِ
 ٢٠- إِذْ قَدْ غَدَا لِكُلِّ فَضْلٍ مُحَرَّرًا فَصَارَ مُحْتَضًّا بِاسْمِ الْمِيرْزَا
 ٢١- أَحْمَدُ بْنُ الْمِيرْزَا مَعْصُوم ذَلَّتْ لَهُ مَعَاطِسُ الْخُصُومِ

(١) هو السيد علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان صدر الدين المدني، وُلد في المدينة المنورة سنة ١٠٥٢ هـ، ثم ذهب إلى مكة، وبطلب من أبيه هاجر إلى حيدر آباد عاصمة سلطنة كلكتة في بلاد الهند فوصلها سنة ١٠٦٨ هـ. من مؤلفاته: رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين؛ والطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، توفي في شيراز سنة ١١٢٠ هـ.

(٢) أَبُو عَلِيٍّ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا، عالم وطبيب مسلم، اشتهر بالطب والفلسفة، ولد في قرية (أفشنة) بالقرب من (بخارى) سنة ٣٧٠ هـ، وتوفي في (همدان) سنة ٤٢٧ هـ، من أشهر كتبه (القانون في الطب).

(٣) عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى، المعروف بالشریف/ السيد المرتضى وعلم الهدى، فقيه ومُتَكَلِّم وأصولي شيعي إمامي، وُلد في سنة ٣٥٥ هـ وتُوفي في (بغداد) سنة ٤٣٩ هـ، من مؤلفاته (الشافعي في الإمامة).

- ٢٢- الْحَسَنِيُّ وَالْحُسَيْنِيُّ^(١) النَّسَبُ لَفًّا مُرْتَبًّا لِأُمٍّ وَلِأَبٍ
 ٢٣- لَا زَالَ بَذْرًا زَاهِرًا بَذْرُهَا وَعَالِيًّا عَلَى السُّهَاءِ قَذْرُهَا
 ٢٤- فَإِنْ أَرَادَ حَاسِدٌ عَيْيِي لَهُ فَلْيَدَّكِرْ «لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ»^(٢)
 ٢٥- مَعَ أَنَّنِي لَا أَدَّعِي الْكَمَالَ فَإِنَّ ذَاكَ وَصْفُهُ تَعَالَى
 ٢٦- إِلَيَّ^(٣) فِي تَصْنِيفِ شَيْءٍ مُوجَزٍ فِي عِلْمِ تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ الْمُعْجَزِ
 ٢٧- وَقَالَ حَرَّزُهُ لَنَا وَأَنْجَزِ وَاجْعَلْهُ فِي مَشْطُورِ بَحْرِ الرَّجَزِ
 ٢٨- لِأَنَّ هَذَا الْبَحْرَ سَهْلٌ حِفْظُهُ وَرَائِقٌ عِنْدَ اللَّيِّبِ لَفْظُهُ
 ٢٩- لِعِلْمِهِ بِأَنَّ ذَاكَ وَاجِبٌ وَلِلْمُكَلَّفَيْنِ أَمْرٌ لَا زُبُ
 ٣٠- وَإِنْ أَخَذَ الْعِلْمُ مِنْ ذِي مَعْرِفَةٍ مُفْتَرَضٌ عِنْدَ صَحِيحِ الْمَعْرِفَةِ^(٤)
 ٣١- وَإِنَّنِي أَخَذْتُ هَذَا الْعِلْمَ عَنْ كُلِّ شَيْخٍ بِالْكَمَالِ يُسَمَّى

(١) هذه الكلمات المثاني المكتوبة بالحمرة ومجموعها سيّدنا عليّ بن ميرزا أحمد الحسيني النسب. (من الناظم).

(٢) قول الشاعر أبي تمام:

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُّودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
 فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنُّبْرَاسِ

(٣) حرف الجرّ متعلّق بالفعل في البيت السابع (الثامن) [بعد احتساب البيت السادس الذي ذكره في الهامش] من القصيدة من قول: (لَقَدْ أَشَارَ) فاعرفه. (من الناظم).

(٤) وخصوصاً العلوم العقلية وخصوصاً هذا العلم؛ لأنّ لقراءته كَيْفِيَّةٌ خاصّةٌ موقوفة على التدقيق بالمشافهة والرياضة، وليس للقياس النحوي دخل في وجوده وقراءته. (من الناظم).

- ٣٢- نَحْوَ السَّيِّدِ يُوسُفَ ^(١) الْبُلْقِينِي ^(٢) ثُمَّ الْجَمَالِ الْحَسَنِ الْبَحْرَيْنِي ^(٣)
- ٣٣- وَالْفَاضِلِ الرَّضِيِّ بْنِ يُوسُفَ التَّقِي حَافِظِ طُوسَ السَّبَزَوَارِي الْبِهَقِي ^(٤)
- ٣٤- وَوَالِدِي وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ بَرَعَ فِي الْفَضْلِ وَالْأَدَاءِ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ
- ٣٥- فَقُلْتُ مَا أَشَارَ حَسَبَ الطَّاعَةِ مَعَ قِلَّةِ التَّحْصِيلِ وَالْبِضَاعَةِ
- ٣٦- لَكِنِّي لَمْ أَلْ جُهْدًا فِيهِ وَمَا ضَنْتُ ^(٥) بِالَّذِي أَعْنِي
- ٣٧- وَلَا تَظُنَّنَّ بِهِ زِيَادَةً فَمَطْلَبُ الْمُصَنَّفِ الْإِفَادَةُ
- ٣٨- سَمِيَّتُهُ (الكَامِلُ فِي الصَّنَاعَةِ) ^(٦) لِأَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ الْبَرَاعَةَ

(١) هو: الشيخ سديد الدين يوسف بن محمد البُلْقِينِي المصري المكي، ت: ١٠٤٥ هـ.

(٢) قرأت عليه القرآن الكريم في رباط الداوودية المتصل بالحرم الحرام - زاده الله شرفاً - في السنة الثالثة والأربعين بعد الألف، كان منفرداً في هذا الفن علماً وعملاً. و(بُلْقِين) على أربعة فراسخ من مصر كما سمعته منه. (من الناظم).

(٣) المراد به الشيخ علي بن حسن بن رمضان البحراني الكُرَّاني، وكان أروع أهل زمانه وأقربهم من التقرب إلى الله بالطاعات في الآناء والساعات. قرأت عليه في السنة الرابعة والثلاثين بعد الألف. وكان رحمه الله وحيداً في التجويد والعلم والورع بلا خلاف. (من الناظم).

(٤) هذا هو شيخ الحفاظ في الروضة - على ساكنها السلام - المباركة الرضوية، وكانت قراءتي عليه في أواخر السنة الحادية والأربعين بعد الألف، وقد أجازني في رواية هذا العلم عن والده الفاضل الشيخ يوسف عن الشيخ العالم الفاضل الشيخ شمس الدين محمد الشامي عن الشيخ العلامة عماد الدين القدسي عن أوجد زمانه محمد أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري صاحب (النشر) بطريقة متصلة إلى النبي ﷺ. (من الناظم).

(٥) فيه لغتان من باب تَعَبَ ومن باب صَرَبَ، والأولى مشهورة. (من الناظم).

(٦) وتاريخ تصنيف هذه الرسالة هو سنة ١٠٦٩ من الهجرة. (من الناظم).

- ٣٩- وَقَدْ أَتَى مُرْتَبَ الْأَبْوَابِ وَهِيَ ثَلَاثُونَ^(١) لَدَى الْحِسَابِ
- ٤٠- وَكُلُّهُ مِنْ كُتُبٍ مُعْتَبَرَةٍ صَحِيحَةٍ فِي فَهْمِ مُشْتَهَرَةٍ
- ٤١- وَقَدْ أَجَزْتُهُ -أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِهِ وَزَادَ فِي عُلَاهُ-
- ٤٢- أَنْ يَرَوْيَ الَّذِي وَعَاهُ مِنِّي بِشَرْطِهَا عِنْدَ وَعَاةِ الْفَنِّ
- ٤٣- بَلْ قَدْ أَجَزْتُهُ لِكُلِّ مُقْرِي وَكُلِّ مَنْ أَدَارَهَا فِي عَصْرِي
- ٤٤- إِجَازَةً بِالسَّنَدِ الْمُعْتَبَرِ عَنْ صَاحِبِ الطَّيِّبَةِ ابْنِ الْجَزَرِيِّ^(٢)
- ٤٥- وَشَيْخِنَا الْمَرْحُومِ عَلِيِّ الشَّانِ شَيْخُ شُيُوخِنَا الشَّهِيدِ الثَّانِي
- ٤٦- الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ^(٣) عَلِيُّ الْحُجَّةِ الْعَامِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحُجَّةِ

(١) ثَلَاثُونَ: ثلاثة أبواب، و(٣٠) مجموع الكلمتين (ثلاثة أبواب) في حساب الجُمَّل.

(٢) شَيْخُ الْقُرَاءِ الْعَلَّامَةُ الْحَافِظُ أَبُو الْخَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ الْجَزَرِيِّ، الشَّهِيرُ بِ: (ابْنِ الْجَزَرِيِّ). وُلِدَ فِي (دِمَشْقَ) سَنَةِ ٧٥١ هـ وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٨٣٣ هـ بِ: (شِيرَاز). لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَوْلاَفَاتِ، أَشْهَرُهَا فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ وَالْقِرَاءَاتِ، ك: (المَقْدَمَةُ الْجَزَرِيَّةُ)، وَ(النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ).

(٣) الْمُرَادُ بِهِ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ شَارِحُ (الشَّرَائِعِ) وَ(الْإِرْشَادِ) وَغَيْرَهُمَا. وَ(الْحُجَّةُ) آخِرُ الْبَيْتِ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بِمَعْنَى الْحَاجَّةِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ حَجَّ الْبَيْتِ، وَهُوَ فِي لِسَانِ أَهْلِ الشَّامِ أَكْثَرُ إِطْلَاقًا مِنَ الْحَاجَّةِ. وَقَدْ وَجَدْتُ اللَّفْظَيْنِ بِخَطِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي إِجَازَاتِهِ. (مَنْ النَّازِمُ).

- ٤٧- وَالسَّيِّدُ الْمَاجِدُ ^(١) وَالْبَهَائِي ^(٢) وَالْإِسْتَرَابَادِي ^(٣) وَالْعَلَّاي ^(٤) ^(٥)
- ٤٨- وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ نَقَلْتُ عَنْهُ مَسْأَلَةً أَوْ قَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ
- ٤٩- كَالسَّيِّدِ الْجَلِيلِ نُورِ الدِّينِ ابْنِ عَلِيِّ الْفَاضِلِ الْحُسَيْنِيِّ ^(٦)
- ٥٠- ثُمَّ شَرَعْتُ طَالِبَ التَّوْفِيقِ وَدَفَعُ مَا يُؤْذِنُ بِالتَّعْوِينِ
- ٥١- وَاللَّهُ حَسْبِي وَهُوَ الْمَعِينُ إِيَّاهُ أَعْبُدُ وَأَسْتَعِينُ

- (١) السيّد أبو عليّ ماجد بن هاشم الحسيني الجدهفصي البحراني، فقيه وأديب وشاعر، نشر علم الحديث في دار العلم (شيراز)، له العديد من المؤلفات، من بينها: (سلاسل الحديد في تقييد أهل التقليد) و(رسالة في مقدّمة الواجب)، توفّي في (شيراز) سنة ١٠٢٨هـ.
- (٢) محمّد بن حسين بن عبد الصمد الخارثي، المعروف بالشيخ البهائي، فقيه ومحدّث وحكيم ورياضي، وُلد في مدينة (بعلبك) سنة ٩٥٣هـ وانتقل مع والده إلى إيران في عهد الدولة الصفوية، تولّى منصب مشيخة الإسلام فيها، له العديد من المؤلفات في التفسير والحديث والحساب... توفّي في (إصفهان) ودُفن في (مشهد المقدّسة) سنة ١٠٣٠هـ.
- (٣) الشيخ محمّد أمين شريف الأسترآبادي، نسبة إلى أسترآباد شمال إيران، فقيه ورأس المدرسة الأخبارية، أبرز مؤلّفاته (الفوائد المدنية) الذي انتقد فيه منهج المدرسة الأصولية، توفّي في (مكّة المكرمة) سنة ١٠٣٣هـ، وقيل: ١٠٣٦هـ.
- (٤) العَلَّاي: يُحتمل أنّه أستاذ الناظم الشيخ زين الدين عليّ بن سليمان بن الحسن بن سليمان بن درويش بن حاتم القلدي البحراني المعروف بـ (أمّ الحديث)، فقيه ومحدّث، وناشر علم الحديث في البحرين، انتهت إليه الرئاسة الدينية في البحرين، من مؤلّفاته: (رسالة في الصلاة) و(رسالة في جواز التقليد)، توفّي سنة ١٠٦٤هـ بقرية (الْقَدَم).
- (٥) خَفَّف ياء النسبة للضرورة، ومثل هذا كثير، قال الشاعر [عمر بن أبي ربيعة]:
فَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهْنَدَ الْجَمَلِي وَأَبْنَا لَصُوحَانَ عَلَى دِينَ عَلِي

(من الناظم). والشاهد فيه: تخفيف ياء (الجملي).

- (٦) السيّد نور الدين عليّ بن عليّ بن الحسين الموسوي العاملي الجبعي، من تلامذة الشهيد الثاني، وُلد في قرية (جُبْع) ببلبنان سنة ٩٧٠هـ، وتوفّي في (مكّة المكرمة) سنة ١٠٦٨هـ.

الباب الأول

في فضل القرآن

- ٥٢- أَفْضَلُ نِعْمَةٍ عَلَى الْعِبَادِ وَخَيْرُ مُقْتَدَى وَخَيْرُ هَادٍ
 ٥٣- كِتَابُ رَبِّي جَلٌّ مِنْ كِتَابٍ وَمُرْشِدٌ يَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ
 ٥٤- وَهُوَ كَلَامٌ مَسَّ خَطُّهُ عَلَى ذِي حَدَثٍ وَجُنُبٍ قَدْ حُطِلَا
 ٥٥- وَبَعْضُ نَوْعِهِ يُعَدُّ مُعْجَزَةً يُصَدِّقُ الرَّسُولَ فِيمَا أُوْعِزَهُ
 ٥٦- لَيْسَ لَهُ مِنْ مُشَبِّهِ يُبَارِي وَلَا مُقَارِبٍ لَهُ يُجَارِي
 ٥٧- فَدَائِمًا لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ كَلًّا وَلَيْسَ تُحْتَصَى غَرَائِبُهُ
 ٥٨- وَفِيهِ تَبَيَانٌ لِكُلِّ مَطْلَبٍ يَعْرِفُ ذَلِكَ الْإِمَامُ وَالنَّبِيُّ
 ٥٩- وَفِيهِ أَخْبَارُ الْقُرُونِ السَّابِقَةِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ كَذَلِكَ اللَّاحِقَةُ
 ٦٠- وَجَاءَ كَامِلًا بِلا تَنَافُضٍ وَلَا تَدَافُعٍ وَلَا تَعَارُضٍ^(١)
 ٦١- وَلَيْسَ فِي كِتَابِهِ مِنْ لَحْنٍ وَرَدٍّ مَا خَالَفَهُ بِالطَّعْنِ
 ٦٢- فِي مُسْنَدٍ مَعَ أَنَّهُ مُؤَوَّلٌ وَشَرْحُهُ فِي كُتُبِهِمْ مُفَصَّلٌ
 ٦٣- إِعْجَازُهُ فَصَاحَةُ الْبَيَانِ فِي اللَّفْظِ وَالْكَمَالِ فِي الْمَعَانِي^(٢)
 ٦٤- حَتَّى تَحْدَى عُزْبَةُ الْعَرَبَاءِ بِمِثْلِهِ فَأَظْهَرُوا الْإِعْيَاءَ
 ٦٥- وَأَثَرُوا الْحُرُوبَ وَالْقِتَالَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَخْرُوا لَهُ مِثَالًا

(١) فيه ردٌّ على مَنْ أثبت فيه تعارضاً ونحوه كابن الرواندي [أحمد بن يحيى بن إسحاق، ت ٢٥٠هـ، أو ٣٠١هـ] الملحد المشهور. (من الناظم).

(٢) وقيل المعجزة: هي الإخبار فيه بالمغيبات، وقيل: هي المطابقة لكلام الله القديم. وحيث إن هذه الأقوال لا طائل تحتها لم يُتعرَّض لإبطالها، والله أعلم. (من الناظم).

- ٦٦- لَا فِي حَقِيقَةٍ وَلَا مَجَازٍ لِكَوْنِهِ فِي غَايَةِ الإِعْجَازِ
 ٦٧- مَعَ حِرْصِهِمْ عَلَى أَذَاهُ جَهْرًا عَدَاوَةً وَجَعَلُوهُ سِحْرًا
 ٦٨- وَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْآفَاقِ بَلْ كَادَ أَنْ يَكُونَ بِاتِّفَاقٍ
 ٦٩- وَقَالَ بَعْضُ إِيَّاهُمْ قَدْ صُرِفُوا^(١) وَأَوَّلُ الْقَوْلَيْنِ عِنْدِي أَعْرِفُ
 ٧٠- وَهَٰ هُنَا أَقْوَالُ^(٢) أُخْرَى نَدَرْتُ فِي كُتُبِ الْمُحَقِّقِينَ ذُكِرَتْ

(١) ومعنى الصرف: هو أن الله تعالى صرف دواعي العرب عن الإتيان بكلام يُعارض القرآن مع قدرتهم على ذلك. والقاتل بذلك السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي. وفيه نظر؛ لأنه لو كان وجه الإعجاز الصرفة لكفى في ذلك أصل كلامهم الأدنى مرتبة من البلاغة والفصاحة، والإعجاز فيه أظهر، ولم يحتاج فيه إلى التبيان بهذا الكلام الجزل المشتمل على النكات البديعة واللطيفة التي لا تنفى لطول الأيام. (من الناظم).

(٢) ستة أقوال؛ الأول: في فصاحة الألفاظ وبلاغة معانيه، الثاني: الصرفة، صرف قدرة العرب عن الإتيان عن معارضته، الثالث: إخباره بالمعانيات، الرابع: كونه كلام الله، الخامس: خلوه من التناقض، السادس: كونه مخترع الأساليب مبين السمع. وقد نظمها الجعبري (العلامة إبراهيم بن عمر الجعبري، ت: ٧٣٢هـ) في كتاب (روضة الطرائف) مع أجوبتها، فقال:

وَالْمَذْهَبُ الْحَقُّ إِعْجَازُ الْقُرْآنِ أَتَى يَلْفَظُهُ وَيَمَعْنَاهُ الَّذِي كَمَلَا
 لِلْعَجَزِ عِنْدَ التَّحَدِّيِّ وَاخْتِيَارِ هُمُو قَبْلًا وَهُمْ فَصَحًا فَاضْرَبْ هُمْ مَثَلَا
 لَا صُرْفَةً قَالَهَا النَّظَامُ أَوْ نَبَأٌ عَنِ الْغُيُوبِ وَلَا أُسْلُوبٌ إِعْتَزَلَا
 وَلَا سَلَامَتُهُ مِنَ التَّنَاقُضِ أَوْ يَكُونُهُ مُنْزَلًا مِنْ رَبِّنَا وَسَلَا
 إِذْ مَا هُمْ قَبْلَهَا قَوْلٌ يُنَاسِبُهُ وَالْغَيْبُ فِي سُورٍ وَالْإِخْتِرَاعُ فَلَا
 يَلْزَمُ مُعْجِزَةً كَالشُّعْرِ ثُمَّ هُمْ خَالِي التَّنَاقُضِ مُقْدَارَ الَّذِي سَأَلَا
 تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاقُ الْبَعْضُ حَقَّقَهُ وَرَدَّ ذَلِكَ غَزِيٌّ إِلَيْهِ مَلَا

(روضة الطرائف في رسم المصاحف، ضمن كتاب: مجموعة مهمة في التجويد والقراءات،

- ٧١- نَافَتْ عَلَى عِشْرَيْنَ فِي التَّعْدَادِ فَذَكَرَهَا يُحْلُ بِالْمُرَادِ
 ٧٢- وَكُلُّ مَنْ حَصَّلَهُ فَقَدْ هُدِيَ وَمَنْ عَنِيَ بِهِ فَقَدْ نَالَ الْجِدِي
 ٧٣- لِأَنَّهُ مِيرَاثُ مَنْ قَدْ اضْطَفِيَ فَاعْتَبِرِ الْفَضْلَ بِهَذَا وَاكْتَفِ
 ٧٤- وَإِنَّهُ لَسَبَبٌ مَنْ أَمْسَكَهُ أَنْجَاهُ مِنْ ضَلَالَةٍ وَمَهْلَكَةٌ
 ٧٥- وَمَثَلُ الْخَالِي مِنَ الْقُرْآنِ كَمَنْزِلِ خَالٍ مِنَ الْعُمَرَانِ
 ٧٦- وَفَضْلُهُ عَلَى الْكَلَامِ الرَّائِقِ كَفَضْلِ رَبَّنَا عَلَى الْخَلَائِقِ
 ٧٧- وَإِنَّهُ لَشَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَا حِلُّ مُصَدَّقٍ لَا يَدْفَعُ
 ٧٨- وَهُوَ شِفَاءٌ لِلَّذِي فِي الصَّدرِ وَأَمْرٌ وَزَاجِرٌ بِزَجَرِ
 ٧٩- وَإِنَّهُ يُكْرِمُ مَنْ أَكْرَمَهُ وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ فَمَا أَحْرَمَهُ
 ٨٠- يَا بَنِي عَلَى مَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ بِصُورَةٍ حَسَنَةٍ كَرِيمَةٍ
 ٨١- كَالْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالْمَلِكِ وَغَيْرِهِمْ يَمُنُّ إِلَى الْحَيِّ سَلَكِ
 ٨٢- وَلَا تَكُنْ مُسْتَبْعِدًا تَضْوِيرُهُ وَقَوْلُهُمْ فَقَدْ حَكَى نَظِيرُهُ
 ٨٣- فِي سُورٍ كَثِيرَةٍ فَمِنْهَا مَقَالَةٌ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى﴾
 ٨٤- وَهَكَذَا السُّورَةُ قَدْ تُصَوِّرُ وَالْآيُ مِثْلُهَا وَكُلًّا ذَكَرُوا
 ٨٥- وَفِيهِ أَخْبَارٌ بِهِ تَوَاتَرَتْ مَعْنَى وَطُرُقُهَا بِهِ تَكَاثَرَتْ
 ٨٦- وَأَنَّهُ زَادَ عَلَى الْكُتُبِ الْأَوَّلِ فَعَدَلَ التَّوْرَةَ مِنْهُ بِالطُّوْلِ^(١)

(١) الطُّوْلُ: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع التوبة؛ لأنها ترعبان المغرضين، ولذلك لم يفصل بينهما بـ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. وقيل: إن السابعة سورة يونس. وإنما سُمِّيت هذه السور الطُّوْلُ؛ لأنها أطول سور القرآن. (من الناظم).

- ٨٧- وَبَعْضُهُ الزُّبُورَ وَالْإِنْجِيلَ كَمَا رَوَوْا صَارَ لَهُ عَدِيلًا
- ٨٨- وَمَا رَوَوْهُ فِي فَضَائِلِ السُّورِ فَذَاكَ مَقْبُولٌ بِهِ جَاءَ الْأَثَرُ
- ٨٩- وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ يُرَى فَلَا تَكُونَنَّ هَذَا مُنْكَرًا
- ٩٠- لَا سِيَّيَا (فَاتِحَةُ الْكِتَابِ) فَإِنَّهَا الْفُضْلَى بَلَا اِزْتِيَابِ
- ٩١- لَوْ ثَلَيْتَ سَبْعِينَ مَرَّةً عَلَى ذِي وَجَعٍ عُوْفِي مِمَّا يُتْلَى
- ٩٢- وَلَوْ عَلَى مَنْ رُوحُهُ قَدْ سَلَبَا تُتْلَى فَعَاشَ لَمْ تُعَدَّ عَجَبَا
- ٩٣- وَمَنْ أَصَابَ عِلَّةً فَلْيَقْرَأْ فِي جَنِيهِ (أُمُّ الْكِتَابِ) تَثْرَى
- ٩٤- سَبْعًا وَإِلَّا فَالِإِلَى السَّبْعِينَ فَإِنَّهَا تُذْهِبُهَا يَقِينَا
- ٩٥- وَإِنَّهَا خُصَّ بِهَا النَّبِيُّ وَإِنْ هَذَا شَرَفٌ جَلِيٌّ
- ٩٦- وَقَدْ رَوَوْا فِي سُورَةِ (الْأَنْعَامِ) بِأَنَّهَا تُقْرَأُ عَلَى الدَّوَامِ
- ٩٧- لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ اسْمِ اللَّهِ سَبْعِينَ مَرَّةً بَلَا اشْتِبَاهِ
- ٩٨- وَسُورَةُ (التَّوْحِيدِ) ثَلَاثُ الْكُلِّ لَيْسَ هَا مِنْ مُشَبِّهِ فِي الْفُضْلِ
- ٩٩- وَمَنْ يَكُنْ فِي الْخَمْسِ مِنْهَا أَخْلَى صَلَاتُهُ لَمْ يَكُ يَمِّنُ صَلَّى
- ١٠٠- وَإِنْ مَضَتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامَا لَمْ يَتْلُهَا يَلْقَ لَهُ أَثَامَا
- ١٠١- وَصَارَ فِيهَا كَافِرًا بِاللَّهِ وَكَانَ مُحَذُّوْلًا بَلَا اشْتِبَاهِ
- ١٠٢- وَفَكَ أَيْضًا رِبْقَةَ الْإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ وَحَلَّ فِي النَّيْرَانِ
- ١٠٣- وَمَنْ يَكُنْ تَرَكَهَا فِي جُمُعَةٍ مَاتَ عَلَى دِينِ أَبِي هَبٍ الْعَتِي
- ١٠٤- وَمَنْ أَصَابَ شِدَّةً أَوْ مَرَضًا وَلَمْ يَكُنْ قَرَأَهَا إِذْ عَرَضَا

- ١٠٥- فَإِنَّهُ فِي النَّارِ ذَاتِ الْحَرِّقِ كَمَا رَوَاهُ فِي كِتَابِ الْبَرْقِيِّ^(١)
- ١٠٦- وَاحْرِصْ عَلَى (يَس) فَهِيَ الْقَلْبُ وَ(الْقَدْرِ) إِذْ يُغْفَرُ مِنْهَا الذَّنْبُ
- ١٠٧- وَأَنْتَ تُقَرِّبُ الْجَلْبَ الرُّزْقِ وَالْحِفْظَ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ الْخَلْقِ
- ١٠٨- وَمِثْلُهَا ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًا﴾^(٢) وَمَنْ أَرَادَ حَظَّهَا يُوقِ
- ١٠٩- وَ(الْمُلْكُ) حِرْزٌ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَ(الْجَحْدُ) مِنْ شَرِّكَ وَكُفْرِ تَبْرِي
- ١١٠- وَأَكْثِدُوا بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ قِرَاءَةَ (الْمُلْكِ) وَفِي الْوَتِيرَةِ
- ١١١- وَسُورَةُ (النَّحْلِ) فَمَنْ هَا تَلَا تَدْفَعُ إِبْلِيسَ وَمَنْ لَهُ تَلَا
- ١١٢- وَأَنْتَ تَدْفَعُ أَيْضًا مَغْرَمًا ثُمَّ جُنُونًا وَجُذَامًا وَعَمَى
- ١١٣- وَبَرَصًا وَنَحْوَهَا مِنَ الْبَلَا وَلَوْ إِلَى سَبْعِينَ مِنْ أَيِّ بَلَا
- ١١٤- وَمَنْ قَرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ كُلَّهَا مِنْ قَبْلِ نَوْمِهِ وَلَمْ يُجَلِّهَا
- ١١٥- لَمْ يُخْتَرْمْ حَتَّى يَلَاقِيَ الْقَائِمًا وَإِنْ نَعِيَ لَأَقَى النَّبِيَّ الْخَاتِمًا
- ١١٦- وَهَكَذَا الْآيَاتُ قَدْ تَفَاضَلَتْ إِذْ بَعْضُهَا فِي فَضْلِهَا تَكَامَلَتْ
- ١١٧- كَأَيَّةِ الْكُرْسِيِّ وَأُولَى (الْبَقَرَةِ) وَخَتَمَهَا وَهَذِهِ مُشْتَهَرَةٌ
- ١١٨- بَلْ إِنَّهَا فِي الْفَضْلِ وَالْمَكَائِنِ تُرِي الَّذِي يَقْرُؤُهَا مَكَائِنُهُ
- ١١٩- فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ أَوْ يُرَى لَهُ فَاعْنِ بِذَا فَلَنْ تَرَى مِثَالَهُ

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، أحد كبار الفقهاء والمحدثين، ومن أصحاب الإمامين الجواد عليه السلام والهادي عليه السلام، له كتاب (المحاسن)، توفي سنة ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ.

(٢) الصافات: ١.

- ١٢٠- فِي دَفْعِهَا الْمَكْرُوهَ وَالشَّيْطَانَا وَلَيْسَ تُنْسِي الْقَارِئُ الْقُرْآنَا
- ١٢١- ﴿وَشَهِدَ اللَّهُ﴾^(١) وَخَتَمَ (الْحَشْرِ)
- ١٢٢- وَآيَةُ السُّخْرَةِ فِي (الْأَعْرَافِ)
- ١٢٣- وَقَدْ رَوَى جَابِرٌ أَنَّ مُصْحَفًا
- ١٢٤- إِلَّا مِنْ (الشُّورَى) فَقَيَّ خِتَامِهَا
- ١٢٥- وَهَكَذَا خَوَاصُّهَا قَدْ وَرَدَتْ
- ١٢٦- وَاعْنِ بِهَذَا فِي كِتَابِ (الْكَافِي)
- ١٢٧- مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ فِي (التَّكَاثُرِ)
- ١٢٨- وَسُورَةُ (الرَّحْمَنِ) وَ(الْحَشْرِ) هُمَا
- ١٢٩- وَمِثْلُ هَذَيْنِ ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ﴾^(٣)
- ١٣٠- وَهَكَذَا اسْتَفْصِصَ فِي ﴿قُلْ إِنَّمَا﴾^(٤)
- ١٣١- وَمِثْلُهَا ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾^(٦)
- وَلَيْسَ تُنْسِي الْقَارِئُ الْقُرْآنَا
- وَآيَةُ الْمُلْكِ الْجَلِيلِ الْقَدْرِ
- فَقَضَلُهَا وَافٍ بِلَا خِلَافٍ
- أَغْرَقَ فِي الْبَحْرِ وَكُلُّهُ عَفَا
- ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) إِلَى تِمَامِهَا
- هَا هِيَ فِي الدُّرِّ الْعَظِيمِ سُرِدَتْ
- فَإِنَّهُ فِي كُلِّ بَابٍ شَافِي
- وَقَايَةً مِنْ فِتْنَةِ الْمَقَابِرِ
- لِدَفْعِ سَارِقٍ وَأَجْدِزِ بِهِمَا
- كَمَا رَوَاهُ الْأَضْبَعُ الْأَوَّاهَا
- لِلْإِنْتِبَاهِ أَيْ وَقْتُ اعْتَمَى^(٥)
- فَإِنَّهَا تَرُدُّ حُمَّى رَدًّا

(١) آل عمران: ١٨ .

(٢) الشورى: ٥٣ .

(٣) الإسراء: ١١٠ .

(٤) الكهف: ١١٠ .

(٥) اعْتَمَى: أي اختار، يُقال: اعْتَمَى الشيء أي: اختاره. (من الناظم).

(٦) الأنبياء: ٦٩ .

- ١٣٢- وَتَذْفَعُ الْحَرِيقَ وَالْأَلَامَا
١٣٣- وَفِي جَمِيعِ السُّورِ الشَّرِيفَةِ
١٣٤- لَكِنِّي تَرَكْتُهَا اخْتِصَارًا
١٣٥- وَكُلُّ سُورَةٍ تَقِي بِمَا هَا
١٣٦- وَقَدْ رَوَى الْمُحَقِّقُ الْكَلِينِي^(١)
١٣٧- لَوْ اكْتَفَى بِبَعْضِ آيِ الْمُصْحَفِ
١٣٨- وَفَضْلُ حَامِلِيهِ بِمَا اشْتَهَرَا
١٣٩- يُقَالُ لِلْقَارِي كُلَّمَا عَرَجَ
١٤٠- وَيُثْمَرُ التَّخْفِيفُ فِي الْعَذَابِ
١٤١- وَلَوْ يَكُونَانِ مِنَ الْكُفَّارِ
١٤٢- وَوَالِدَاهُ يَكْسِيَانِ الْحُلَا
١٤٣- فَإِنَّهُ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللَّهِ
١٤٤- وَإِنَّهُ مَعَ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ
١٤٥- وَصَارَ كَالْأُتْرُجِّ فِي حَالِيهِ
١٤٦- وَغَيْرُ هَذَا فِي (كِتَابِ الْعَسْكَرِيِّ)^(٢)
١٤٧- وَفَضْلُ سَامِعِيهِ أَيْضًا يُرَوَى
- وَتُذْهِبُ الْأَصَارَ وَالْأَنَامَا
فَضَائِلُ فِي كُتُبِهِمْ مُنِيفَةً
فَمَنْ أَرَادَهَا إِلَيْهَا صَارَا
تُقْرَأُ وَأَيَاتُ أَتَتْ مِثْلَهَا
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ نَاقِلِ أَمِينِ
شَخْصٌ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ كُفِي
مُصَحَّحًا وَلِلْعُقُولِ بِهِرَا
فِي الْجَنَّةِ اقْرَأْ مِنْهُ وَازِقْ لِلدَّرَجِ
عَنْ وَالِدِيهِ دُونَمَا ارْتِيَابِ
فِيَا لَهُ فَضْلًا لِذَاكَ الْقَارِي
فَكَيْفَ بِالنَّجْلِ الَّذِي لَهُ تَلَا
وَإِنَّ رَبَّنَا بِهِ يُيَاهِي
الْحَافِظِينَ الْكَاتِبِينَ السَّفَرَةَ
لُونَا وَطَعْمًا فَاغْنِ بِالتَّشْيِيهِ
فَضَائِلُ عَظِيمَةٌ لَمْ تُنْكَرِ
فَعَنْهُمْ يُدْفَعُ كُلُّ بَلَوَى

(١) ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، محدث شيعي إمامي، ولد بـ: (كلين) إحدى توابع مدينة (الري)، وتوفي بـ: (بغداد) سنة ٣٢٩ هـ له مصنفات عديدة أهمها: (الكافي).

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام.

- ١٤٨- وَقَدْ أَتَى فِي هَذِهِ الرُّوَايَةِ أَنَّ سَمَاعَهُ وَلَوْ لَا يَهُ
١٤٩- وَهُوَ عَلَى وُرُودِهَا مُصَدِّقٌ عَنِ النَّبِيِّ الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ
١٥٠- فِي كُلِّ مَا يَقُولُهُ جَمِيعًا لِقَوْلِهِ مُتَّبِعًا مُطِيعًا
١٥١- أَعْظَمُ أَجْرًا مَنْ تَبِعَ ذَهَبًا صَدَقَةً فَمَنْ غَدَا مُكَذِّبًا
١٥٢- وَيَبْتَ مَنْ يَكُونُ مِنْ قُرَائِهِ كَالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ فِي سَمَائِهِ
١٥٣- وَيَكْثُرُ الْخَيْرُ بِهِ وَأَهْلُهُ يُوسِّعُ الْحَالَ عَلَيْهِمْ فَضْلُهُ
١٥٤- وَكُلُّ مَنْ قَدْ أُوتِيَ الْقُرْآنَا فَظَنَّ خَيْرًا مِنْهُ أَيًّا كَانَ
١٥٥- كَانَ مُعْظَمًا لِمَا قَدْ حَقَّرَا وَعَكْسُهُ أَعْظَمُ بِأَجْرِ مَنْ قَرَأَ
١٥٦- وَكُلُّ مَنْ عَنِ الْقُرْآنِ عَدَلًا صَارَ إِلَى النَّارِ فَبُشِّرْ بَدَلًا
١٥٧- وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ^(١) فَهُوَ ذُو غِنَى لَا فَقْرَ بَعْدَهُ وَقَدْ نَالَ الْمُنَى
١٥٨- وَرَجَّحُوا الْإِقْرَاءَ فِي الْجَمَاعَةِ مَعَ أَعْلَمَ لَوْ فَرَضُوا اجْتِمَاعَهُ
١٥٩- وَكُلُّ مَنْ عَلَّمَ بِالشَّقَّةِ ضُوعِفَ أَجْرُهُ وَزِيدَ حَقُّهُ

(١) قال النووي (٦٧٦هـ) في (الأذكار): «والاختيار [عن مقدار قراءة القرآن] أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص. فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف، فليقتصر على قدر ما يحصل له فهم ما يقرأ. وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الخصومات بين المسلمين أو غيره من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مُرْصَد له. ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهدرمة في القراءة» (الأذكار النووية: ١٨٨). (من الناظم).

- ١٦٠- وَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ الْمُوَالِي أَلَّا يَمُوتَ وَهُوَ غَيْرُ تَالِي
 ١٦١- أَوْ لَا يُرَى مُشْتَغَلًا بِالْعِلْمِ كَمَا رَوَّهَ عَنْ عَلِيٍّ ^(١) الْقُمِّي
 ١٦٢- لِذَاكَ قَدْ هَامَ بِهِ الْإِقْطَاظُ شَوْفًا وَقَدْ جَوَّدَهُ الْحِفَاظُ
 ١٦٣- وَسَارَ يَتْلُوهُ الرُّوَاهُ الْحَمَلَةُ وَصَارَ يُقْرِئُهُ الثَّقَاتُ الْكَمَلَةَ

تنبيهات

- ١٦٤- نُزُولُهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ثَبَتَ كَمَا بِهَا الْأَقْدَارُ كُلُّ كَتَبَتْ
 ١٦٥- وَهِيَ عَلَى الْأَرْجَحِ بَيْنَ الْقَوْمِ ثَالِثَةُ الْعِشْرِينَ شَهْرَ الصَّوْمِ
 ١٦٦- وَأَوَّلُ الْقُرْآنِ سُورَةُ (الْعَلَقِ) وَآخِرُ (النَّصْرِ) وَفَتَحَ مَا انْغَلَقَ
 ١٦٧- وَرُبَّمَا شُيِّعَ فِي النَّزُولِ وَذَاكَ فِي الْفَاضِلِ لَا الْمَفْضُولِ
 ١٦٨- وَبَعْضُهُ سُبِقَ فِي التَّنْزِيلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ لِلرَّسُولِ
 ١٦٩- عَلَى نَبِيِّ قَبْلَهُ كَمَا حَكَى فِي قَوْلِهِ فِي ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ ^(٢)

(١) حذف التنوين في (علي) لالتقاء الساكنين، وهو باب شائع. قال الشاعر [أبو الأسود الدؤلي]:

فَالْفَيْئَةُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

(من الناظم).

والشاهد فيه: (ذَاكِرَ) منصوبة عطفاً على (غير)، وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأعلى):

١٨-١٩). (من الناظم).

- ١٧٠- وَكُلُّ عَامٍ يَقْرَأُ الرَّسُولُ مَا قَدْ وَعَى سَامِعُهُ جَبْرِيلُ
 ١٧١- تَعْبُدُ لَا حَذَرَ النَّسِيَانِ فِي ﴿سَبِّحْ اسْمَ﴾^(١) أَوْضَحُ الْبَيَانِ
 ١٧٢- وَآخِرُ الْأَعْوَامِ فِيهِ قَدْ قَرَأَ مُكَرَّرًا وَقَدْ أَرَاهُ اشْتَهَرَا
 ١٧٣- إِذْ قَدْ رَوَى الْعَرَضُ بِكُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَهُوَ وَاهِي الْحُجَّةِ
 ١٧٤- وَالْمُصْحَفُ الَّذِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ وَسَائِرُ النُّسخِ مِنْهُ تُنْقَلُ
 ١٧٥- وَهُوَ الَّذِي قَدْ رَجَعَ الصَّحَابَةُ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ^(٢) كِتَابَهُ^(٣)
 ١٧٦- وَصَارَ مِنْهُ نُسخٌ ثَمَانِي شَامِيهَا وَقَبْلَهُ السِّيَامِي
 ١٧٧- فَكُوفَةُ وَطَيِّبَةُ الْمُتَيْفَةِ وَبَصْرَةُ وَمَكَّةُ الشَّرِيفَةِ
 ١٧٨- وَبَلَدَةُ الْبَحْرَيْنِ فِيهَا سَابِعُ وَثَامِنُ هُوَ الْإِمَامُ^(٤) الشَّائِعُ
 ١٧٩- وَمُبْتَدَأُ التَّرْتِيبِ لِلنُّزُولِ تَرَكْتُ تَضَرِّجِي بِهِ لِلطُّوْلِ
 ١٨٠- وَرَبَّمَا تَأَخَّرَ النُّزُولُ عَنْ حُكْمِهِ وَالْعَكْسُ قَدْ يَحْوُلُ
 ١٨١- وَبَعْضُهُ نُزُولُهُ قَدْ كُرِّرَا لِسَبَبٍ وَالْبَعْضُ كَانَ أَبْكَرَا

(١) قال الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (الأعلى: ٦). (من الناظم).

(٢) هو: زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري، صحابي وأحد كتّاب الوحي، توفي سنة ٤٥ هـ. أوكلت إليه مهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر وعهد عثمان بن عفّان. انظر: الإتيقان في علوم القرآن: ٣٧٧-٣٩٣.

(٣) أي: كِتَابَتُهُ؛ لآثِهِ مصدر (كَتَبَ) فيجاء كَتَبًا وَكِتَابًا وَكِتَابَةً. (من الناظم).

(٤) الْإِمَامُ: المصحف، الإمام هو المصحف الذي جُمع على عهد عثمان بن عفّان، ومنه استنسخت نسخ وأُرسلت إلى الأمصار الإسلامية.

- ١٨٢- كَيْفِيَّةُ الْوَحْيِ إِذَا مَا يُوحَى أَنْ يَضْرِبَ الْجَبِينَ فِيهِ اللَّوْحَا
 ١٨٣- أَغْنِي بِهَا جَبِينَ إِسْرَافِيلاً فَتُمْ يُلْقِيهِ لِيَكَاثِلَا
 ١٨٤- وَذَلِكَ يُلْقِيهِ لِحَبْرَتَيْنَا وَجَبْرَتَيْنِ يُبْلِغُ الرَّسُولَا
 ١٨٥- نُزُولُهُ جَاءَ عَلَى أَسْبَابٍ يَعْرِفُ وَجْهَهَا أُولُو الْأَلْبَابِ
 ١٨٦- وَقَدْ رَوَوْا نُزُولَهُ أَسْبَاعَا وَجَاءَ أَثْلَاثَا وَجَا أَرْبَاعَا
 ١٨٧- وَأُطْلِقُوا لِكُلِّ شَخْصٍ عَارِفٍ مِنْ نَصِّهِ تَعْرِفُ الْمَعَارِفِ^(١)
 ١٨٨- وَمِثْلُهَا أَحْكَامُهَا الشَّرْعِيَّةُ أَصْلِيَّةٌ كَذَلِكَ الْفَرْعِيَّةُ
 ١٨٩- وَكُلُّ مَا آَلَ إِلَى التَّأْوِيلِ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ لِلدَّلِيلِ
 ١٩٠- سُورُهُ لِمَنْ أَرَادَ حَضْرَهُ مِائَةُ سُورَةٍ وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ
 ١٩١- وَقِيلَ فِي (التَّوْبَةِ) وَ(الْأَنْفَالِ) وَاحِدَةٌ تُدْعَى بِكُلِّ حَالٍ

(١) المراد بالمعارف: مَنْ يعرف مفردات اللغة أو أكثرها أو ما يحتاج إليها منها. والنص: ما لا يحتمل غيرها منه، والظاهر: كذلك إذا لم يكن له معارض عقلي أو نقلي.
 والمراد بالمعارف: المعارف العقلية، وعلى ذلك جرى عمل السلف والخلف، فلا مجال لردّه، وكذلك الأحكام الشرعية أصلية كانت أو فرعية. وهذه كتب أصول الكلام والفقه وكتب الاستدلال مشحونة بذلك. وقال الطبرسي: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ أي: ليتفكر الناس فيه، ويتعظوا بمواعظه: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩)، أي: أولو العقول فهم المخاطبون به» (مجمع البيان في تفسير القرآن ٨/ ٣٥٦). أمّا ما في تفسير علي بن إبراهيم: «أنّ المراد أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام» (تفسير القمّي ٢/ ٢٣٤) ففيه ما فيه، والله أعلم. أو المراد مَنْ كان على منهاجهم، والله أعلم. (من الناظم).

- ١٩٢- وَآيُ أَحْكَامِيٍّ^(١) تَقْرِيًّا خَمْسُ مِائِينَ حَارَتِ الْمَطْلُوبَا
- ١٩٣- فَمِنْهُ مَا سُمِّيَ بِالسَّبْعِ الطُّوْلِ ثَمَّ مِائَاتٍ^(٢) وَمِائِينَ^(٣) قَدْ حَصَلَ
- ١٩٤- وَيَعْدَ ذَلِكَ سُمِّيَ الْمَفْصَلَا^(٤) وَهِيَ الَّتِي زَادَ بِهَا وَفُضِّلَا
- ١٩٥- مَبْدُوهَا مِنْ سُورَةِ الْقِتَالِ^(٥) لِأَخْرِ الْقُرْآنِ بِالتَّوَالِي
- ١٩٦- وَعَدُّهَا سِتُّونَ سُورَةً أَتَتْ بَعْدَ ثَمَانٍ فِي الْأُصُولِ قَدْ ثَبَتَ
- ١٩٧- وَيَنْبَغِي مَعْرِفَةُ الْمَقَاطِعِ^(٦) وَعَدُّهَا بِجُمْلَةِ الْأَصَابِعِ
- ١٩٨- وَأَكْثَرُهَا قِرَاءَةُ الْإِنْسَانِ خَمْسِينَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ
- ١٩٩- فِي كُلِّ يَوْمٍ وَالْكَثِيرُ نَدَبُوا إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَوْجَبُ
- ٢٠٠- فَإِنَّهُ خَزَائِنُ فَيَنْبَغِي لِفَاتِحِ أَقْفَالِهَا أَنْ يَنْتَبَغِي

(١) أَحْكَامِيٍّ: آيات الأحكام، الآيات القرآنية التي تُبَيِّن الأحكام الفقهية بشكل صريح. وقد اختلف في عددها، وأشهر الأقوال أنها خمسمائة آية.

(٢) مِائَاتٍ: السُّور التي تزيد على مائة آية أو تقاربها. وتُسمَّى المِائُونَ.

(٣) مِائِينَ: السُّور التي تقل عن مائة آية، وتُسمَّى المِائِيَّات؛ لأنها ثلثتها، أي: ثلثها.

(٤) الْمَفْصَلُ: السُّور التي جاءت بعد المِائِيَّات، وسميت بِالْمَفْصَلِ لكثرة الفصل بين السُّور بالبسملة.

(٥) سُورَةُ الْقِتَالِ: سورة مُحَمَّد ﷺ. قال السيوطي: «واختلف في أوله [الْمَفْصَل] على اثني

عشر قولاً: (...). الثالث القتال». انظر: الإتيان في علوم القرآن: ١٣-٤١٦.

(٦) الْمَقَاطِعُ: جمع مقطوع. والمقطوع هو كتابة الكلمة مفصولة عن الكلمة التي تليها في رسم

المصحف، نحو كتابة: ﴿أَنْ لَّنْ﴾ (الانشقاق: ١٤). والكلمات التي اتفقت المصاحف على

قطعها ست كلمات، وفائدة معرفتها هو العلم بما يجوز الوقف عليه اضطراراً واختياراً.

- ٢٠١- وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ يُقْرَأُ بِخَمْسِينَ إِلَى الْمِائَاتِ
- ٢٠٢- وَمَا بغيرَهَا فَعَشْرُ دَرَجٍ وَفَوْقَ عَشْرِ لَزِيَّةٍ تَحِي
- ٢٠٣- وَهُوَ مِنَ الْمُصْحَفِ أَوْلَى فَعَلَا لِأَنَّهُ ضَمَّ لِفَضْلِ فَضَلَا
- ٢٠٤- وَيَدْفَعُ الشَّيْطَانُ أَيْضًا عَنْهُ وَيَمْنَعُ الْأَوْصَابَ فَاحْفَظْنَاهُ
- ٢٠٥- وَهَلْ يَجُوزُ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَا مَعَ حِفْظِهِ؟ وَالتَّرْكُ عَنْهُ أَوْلَى
- ٢٠٦- وَجَاءَ جُمْلَةً لِيَبْتَ شُرْفًا وَذَلِكَ بِالْمَعْمُورِ نَبْزًا عُرْفًا
- ٢٠٧- وَبَعْدُ جَاءَ لِلْأُمُورِ الْحَسَنَةِ مُنْجِمًا مُدَّةَ عَشْرِينَ سَنَةً
- ٢٠٨- وَقِيلَ خَمْسُ وَثَلَاثُ زَائِدَةٌ وَكُلُّهُ تَحْصُلُ فِيهِ الْفَائِدَةُ
- ٢٠٩- وَجُمْلَةُ الْمُنْزَلِ بِالْقُرْآنِ سُمِّيَ وَالْمُحْكَمُ بِالْفُرْقَانِ
- ٢١٠- وَحَضَرَ أَسْمَاءُ الْقُرَانِ الْعَظْمَى فِي عَدِّ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ اسْمًا
- ٢١١- وَإِنَّهُ يُرْفَعُ مِثْلَمَا نَزَلَ إِذَا بِهِ اللَّحْنُ لِجَهْلٍ قَدْ حَصَلَ
- ٢١٢- وَكَوْنُهُ مِنَ النَّبِيِّ أَفْضَلًا فِيهِ تَرَدُّدٌ لِمَنْ تَأَمَّلَا
- ٢١٣- وَفِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنَ الْعِثْرَةِ فَافْهَمْنَاهُ
- ٢١٤- وَكُتِبَ وَشُرِبَ لِلْمَرَضِ يَجُوزُ لِلنَّصِّ وَكُلُّ غَرَضٍ
- ٢١٥- لَا سِيَّامًا بِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ كُلَّ شَيْنٍ
- ٢١٦- وَالشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ ^(١) هَذَا حَظَرَا وَإِنْ فِيمَا قَالَ عِنْدِي نَظَرَا

(١) عِزُّ الدِّينِ: إِمَامًا وَصَفَ لِلشَّهِيدِ الثَّانِي، وَإِمَامًا عَلَّمَ لَشَخْصٍ لَمْ أَتَبَيَّنْهُ.

- ٢١٧- وَهَكَذَا يُقْرَأُ أَيْضاً لِلرُّقَى وَكُتِبَهُ وَالْحَمْلُ مِمَّا يَتَّقَى
 ٢١٨- وَالِاسْتِخَارَةُ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ بِهِ جَمْعٌ مِنَ الْأَصْحَابِ
 ٢١٩- وَزُوِيَ كَرَاهَةُ التَّقْوِيلِ مِنْهُ فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّأَمُّلِ
 ٢٢٠- وَكَرَّهُوا الْقَارِيَّ نِسْيَانَهُ إِنْ كَانَ ذَا سَبِيهِ هِجْرَانَهُ
 ٢٢١- وَذَلِكَ وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ مَا رُوي فِي ذَا وَضِدِّهِ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ
 ٢٢٢- وَيُسْتَحَبُّ كُتْبُهُ بِالْأَسْوَدِ وَكَرَّهُوا كُتْبَهُ بِالْعَسَجِدِ
 ٢٢٣- وَجَوَّزُوا الْإِعْرَابَ فِيهِ وَالنُّقْطَ لِأَنَّهُ أَبْعَدُ عَنْ لَفْظِ الْعَلَطِ
 ٢٢٤- وَكَرَّهُوا تَعْشِيرَهُ^(١) بِالذَّهَبِ عَلَى الشَّهِيرِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَذْهَبِ
 ٢٢٥- وَقَدْ أَتَى بِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ أَخِي زُرَّارَةَ
 ٢٢٦- فِيمَا إِذَا أَتَى الْعِتَابُ قَوْلًا فِي ظَاهِرٍ نَحْوُ ﴿لَيْنٌ﴾^(٢) وَ﴿لَوْلَا﴾^(٣)
 ٢٢٧- كَالرَّمْزِ فِي قَوْلِ فَتَى فَرْزَةَ (إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ)^(٤)

(١) تَعْشِيرُهُ: التعشير وضع علامة بعد كل عشر آيات.

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَيْنٍ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.
 (البقرة: ١٤٥).

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾. (الإسراء: ٧٤).

(٤) قوله: «إِيَّاكَ أَعْنِي... إلخ». مثل أول مَنْ قاله سهل بن مالك الفزاري، وذلك أَنَّهُ عدل في طريقه إلى النعمان إلى خباء حارثة بن لام الطائي، فرحبت به أخته وكانت جميلة نبيلة، ثم إِنَّهُ افتتن بها، فجلس وهو يترنم بقوله:

- ٢٢٨- وَضَرْبُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ كُفْرٌ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ سُوَيْدٍ نَضْرُ
٢٢٩- وَكَرَّهُوا قِرَاءَةَ لِعَافِلٍ وَفَاسِقٍ وَعَامِلٍ بِالْبَاطِلِ
٢٣٠- وَكَرَّهُوا التَّعْطِيلَ لِلْمَصَاحِفِ بِلَا تِلَاوَةٍ لِشَخْصٍ عَارِفٍ
٢٣١- وَحَرَّمُوا قِرَاءَةَ بِالْهَذْرَةِ^(١) مِنْ دُونِ تَبَيِّنِ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ
٢٣٢- وَأَوْجَبُوا إِعْرَابَهُ مُعَيَّنًا وَهُوَ مَرْوِيُّ الْكَلْبِيِّ حَسَنًا
٢٣٣- وَلَوْ قَرَأَ بِاللَّحْنِ فِي الصَّلَاةِ أَفْسَدَهَا بِلَا خِلَافٍ يَأْتِي
٢٣٤- إِذَا يَكُونُ مُلْزَمَ التَّعَلُّمِ وَوَقْتُهِ مُتَّسِعٌ فَلْيَفْهَمْ
٢٣٥- وَغَيْرُهُ يَقْرَأُ بِمَا يَعْرِفُهُ وَلْيَتَعَلَّمْ مَا الَّذِي أَعْرِفُهُ^(٢)
٢٣٦- تَسْوِيَةً لِعَالِمٍ وَجَاهِلٍ وَلَا حِينَ^(٣) وَالْفَرْضِ وَالنَّوْافِلِ
٢٣٧- وَمِثْلُ ذَلِكَ الْقَوْلُ فِي التَّشْدِيدِ وَكُلُّ مَا بُيِّنَ فِي التَّجْوِيدِ
٢٣٨- كَالْمَدِّ وَالِإِظْهَارِ وَالِإِدْغَامِ وَالْقَلْبِ وَالِإِخْفَاءِ بِالِإِبْهَامِ

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَةِ كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فِتْنَى فِرَارَةٍ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَةً إِيَّاكَ أَغْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةً

وذلك بمسمع منها فخاشته في القول، ثم استحيت من تسرعها إلى رده، فلما رجع من النعمان أرسلت إليه أن يخطبها ففعل، فزوجت منه. يضرب في التعريض للشيء يُبدى به الرجل وهو يريد غيره. (من الناظم). انظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم ١/ ١٤٠.

(١) الهذرة: السرعة المخلة عند قراءة القرآن بحيث لا تبين حروف الكلمة عند نطقها.

(٢) وَلْيَتَعَلَّمْ مَا الَّذِي أَعْرِفُهُ: هكذا يُحتمل قراءتها.

(٣) لَا حِينَ: اسم فاعل (لحن)، الذي يقرأ بوجه خاطئ.

- ٢٣٩- وَالْقَصْرِ وَالتَّرْقِيقِ وَالتَّفْخِيمِ وَغُنَّةٍ تَحْصُلُ فِي الْخِشُومِ
 ٢٤٠- وَأَكْثِدُوا الْأَدَاءَ بِالتَّدْبِيرِ وَكَانَ مُوسَى وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ^(١)
 ٢٤١- عَلَيَّهِمَا مِنْ رَبَّنَا السَّلَامُ مَا عَاقَبَ اللَّيَالِي الْأَيَّامُ
 ٢٤٢- مِنْ حُزْنِهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَا كَانَهُ مُحَاطَبٌ إِنْسَانَا
 ٢٤٣- وَكَانَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ يَضَعُ كَانَ سَامِعُهُ وَنَفْسُهُ قَدْ تَرَهَّقُ
 ٢٤٤- لِأَنَّهُ يَقْرَأُ بِالْخُشُوعِ وَبِالْخُضُوعِ مُسْبِلَ الدُّمُوعِ
 ٢٤٥- وَاسْتَحْسَنُوا التَّرْتِيلَ بِالصَّوْتِ الْحَسَنِ وَبِالْحَزَنِ أَيْ بِمَا يُبْدِي الْحَزْنَ
 ٢٤٦- تَوْشِطًا وَلَيْسَ بِالرَّفِيعِ مُرْجَعًا بِاللَّيْنِ وَالِدُّمُوعِ
 ٢٤٧- وَبِلُحُونِ الْعَرَبِ^(٢) أَيْ طِبَاعِهَا وَخَالَفَ الْفُسَّاقُ فِي إِبْدَاعِهَا
 ٢٤٨- وَمَا اسْتَحَبُّوا غَشِيَةً فِيهِ وَلَا أَنْ يَنْلَغِ الْغِنَاءُ فَذَاكَ حُظْلًا
 ٢٤٩- وَتَدَبُّوا سُؤَالَ رَحْمَةٍ إِذَا أَتَتْ وَفِي خِلَافِهَا التَّعَوُّذَا
 ٢٥٠- وَفِي الصَّلَاةِ كَرَّهُوا التَّكْرَارَا لِلسُّورَةِ الْوَاحِدَةِ اخْتِيَارَا
 ٢٥١- فِي رَكَعَتَيْنِ غَيْرِ سُورَةِ الصَّمَدِ فِي فَرَضٍ أَوْ نَفْلِ وَكُلُّ مُعْتَمِدٍ
 ٢٥٢- وَيُكْرَهُ الْقِرَانُ بَيْنَ سُورَتَيْنِ فِي الْفَرَضِ وَهُوَ أَقْرَبُ الْقَوْلَيْنِ^(٣)

(١) الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِالْحَنِّ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهِمْ، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونُ أَهْلِ الْفِسْقِ وَأَهْلِ الْكِبَايَرِ؛ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْدِي أَقْوَامٌ يَرْجِعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالنُّوحِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ، لَا يَجُوزُ تَرَاثُفُهُمْ، قُلُوبُهُمْ مَقْلُوبَةٌ، وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُ شَأْنُهُمْ» (أصول الكافي ٢/ ٦١٤). (من الناظم).

(٣) هذا البيت إعادة صياغة لبيت مشطوب عليه:

- ٢٥٣- وَقِيلَ بِالتَّحْرِيمِ وَالْإِفْسَادِ وَالْأَخْوَطُ التَّرْكُ عَلَى اعْتِقَادِي
 ٢٥٤- وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَوَزَ التَّكَرَّارَ لِلْجَهْرِ وَالْآيَةُ لَا اضْطِرَّارًا
 ٢٥٥- وَفِيهِ عِنْدِي نَظَرٌ لِأَنَّهُ مُخَالِفُ الْمَنْقُولِ فَأَعْرِفْنَاهُ
 ٢٥٦- وَمِثْلُهُ لَوْ كَرَّرَ الْحُرُوفَا لِلْجَمْعِ إِذْ لَمْ يَكْ ذَا مَعْرُوفَا
 ٢٥٧- وَلَوْ نَوَى بِذَلِكَ الْوُجُوبَا أَفْسَدَ مِثْلَ لَوْ نَوَى الْمَنْدُوبَا
 ٢٥٨- وَاسْتَشْنَى الْإِضْلَاحَ مَا لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْمَوَالِيقِ بِهِ لِلْحَرْجِ
 ٢٥٩- سَوَا^(١) أَتَى فِي كَلِمَةٍ أَوْ حَرْفٍ وَلَيْسَ فِي تَجْوِيزِهِ مِنْ خُلْفٍ
 ٢٦٠- وَتَجِبُ (الْحَمْدُ) وَجُوبَ عَيْنٍ فِي رَكْعَتَي فَرَضٍ وَالْأُولَيَيْنِ
 ٢٦١- مِمَّا سَوَاهَا وَهِيَ وَالتَّسْبِيحُ يَجِبُ تَحْيِيرًا وَذَا صَحِيحٌ
 ٢٦٢- فِي زَائِدٍ وَالثَّانِ عِنْدِي أَفْضَلُ كَمَا وَعَاهُ الْحَسَنُ^(٢) الْمَفْضَلُ
 ٢٦٣- ذَاكَ كَمَا^(٣) الْفَاضِلُ فِي (الْمُخْتَلَفِ)^(٤) وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ حَيْرُ السَّلَفِ

إِنَّ الْقِرَانَ بَيْنَ سُورَتَيْنِ فِي الْفَرَضِ مَكْرُوهٌ بغير مَبِينٍ

(١) سَوَا: تخفيف همزة سواء.

(٢) الحسن بن يوسف بن مُطَهَّر الحلي، المعروف بالعلامة الحلي، فقيه ومُتَكَلِّم شيعي إمامي، وُلِدَ فِي (الْحَلَّة) سَنَةَ ٦٤٧ هـ، وَتَوُفِّيَ فِيهَا سَنَةَ ٧٢٦ هـ، مِنْ مَوْلَاتِهِ (مُخْتَلَفُ الشَّيْعَةِ، وَتَذَكِيرَةُ الْفُقَهَاء).

(٣) ذَاكَ كَمَا: هكذا يُحْتَمَلُ قِرَاءَتُهَا.

(٤) مُخْتَلَفُ الشَّيْعَةِ فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ.

- ٢٦٤- وَأَسْقِطَا مَعَا عَنِ الْمَأْمُومِ
 ٢٦٥- إِلَّا إِذَا لَمْ يَسْمَعَنَّ فِي الْجَهْرِ
 ٢٦٦- وَيُسْتَحَبُّ فِي صَلَاةِ السَّرِّ
 ٢٦٧- وَلَا يَكُونُ لِاحْنٍ بَقَارِي
 ٢٦٨- وَالْأَحْوَطُ الْإِثْنَانُ بَعْدَ (الْحَمْدِ)
 ٢٦٩- فِي وَاجِبِ الصَّلَاةِ فِي اخْتِيَارِ
 ٢٧٠- فَلِنْ قَرَاهَا وَجَبَ التَّأْخِيرُ
 ٢٧١- لَهَا عَقِيبَ (الْحَمْدِ) فِي النَّسْيَانِ
 ٢٧٢- وَفِي احْتِمَالِ شَيْخِنَا^(٢) الْأَوَّاهِ
 ٢٧٣- وَنَحْوَ هَذَا قَالَ فِي (الْمَدَارِكِ)^(٣)
 ٢٧٤- وَالْجَهْلُ كَالْعَمْدِ عَلَى الْمَشْهُورِ
 ٢٧٥- وَإِنْ قَرَاهَا بَطَلَتْ فِي الْعَمْدِ
 إِذْ يَقْتَدِي بِالْعَدْلِ وَالْمَعْصُومِ
 فَيُسْتَحَبُّ فِعْلُهَا لِلْأَمْرِ
 تَسْبِيحُهُ وَهُوَ صَحِيحٌ بِكَرٍ^(١)
 إِذْ ذَاكَ مُبْطِلٌ صَلَاةُ الْقَارِي
 بِسُورَةٍ كَامِلَةٍ كَ: (الْجُحْدِ)
 وَذَا هُوَ الْأَصَحُّ فِي اخْتِيَارِ
 وَعَاكِسًا يُلْزَمُهُ التَّكْرِيرُ
 وَعَمْدُهُ يَقْدَحُ بِالْبُطْلَانِ
 تَسْوِيَةً لِعَامِدٍ بِسَاهِي
 كَالْأَرْدَبِيلِيِّ^(٤) الْإِمَامِ السَّالِكِ
 فِي مِثْلِ هَذَا بَلْ عَلَى الْمَنْصُورِ
 وَسَاهِيًا قَبْلَ بُلُوغِ الْحَدِّ

(١) بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ.

(٢) شَيْخِنَا: الْعَلَّامَةُ الْحَلِّيُّ.

(٣) مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، للسيد محمد بن علي الموسوي العاملي الجبعي (ت: ١٠٠٩هـ).

(٤) الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي، المشهور بـ: (المقدس الأردبيلي)، من أشهر فقهاء الشيعة الإمامية في القرن العاشر الهجري. من مؤلفاته: (مجمع الفائدة والبرهان، وزبدة البيان في براهين أحكام القرآن)، توفي في (النجف) سنة ٩٩٣هـ.

- ٢٧٦- يَعدِلُ عَنْهَا وَاجِباً وَبَعْدَهُ كَذَاكَ قِيلَ وَالْأَصَحُّ رَدُّهُ
- ٢٧٧- وَفَرَّغُوا عَلَى الْوُجُوبِ أَنْ لَا يَقْرَأَ عَزِيمَةً إِذَا مَا صَلَّى
- ٢٧٨- وَمَا سَوَى الْوَاجِبِ فِي الصَّلَاةِ يَجِبُ حِفْظُهُ عَلَى الْوُعَاةِ
- ٢٧٩- كِفَايَةً لِعَدَدِ التَّوَاتُرِ وَأَكْثَرُهَا لِلْقَادِرِ
- ٢٨٠- وَقَدْ أَتَى لِبَعْضِهِمْ مُصَرِّحًا لَزُومَ مَنْ يَقْرَأُ سُورَةَ (الضُّحَى)
- ٢٨١- مِنْ بَعْدِهَا يَقْرَأُ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾^(١) فِي رَكْعَةٍ وَالْبَعْضُ هَذَا تَرَكَ
- ٢٨٢- وَهَلْ إِذَا وَصَلَهَا يُسْمِلُ أَوْ لَا؟ وَأَوَّلًا رَوَى الْمُفَضَّلُ^(٢)
- ٢٨٣- وَمِثْلُ ذَيْنِ (الْفِيلِ) وَ(الْإِيلَافِ) وَفِي كِلَيْهِمَا جَرَى الْخِلَافُ
- ٢٨٤- وَالتَّرْكُ عِنْدِي رَاجِحٌ وَلَوْ فَعَلَ بِسَمَلٍ إِذْ ذَلِكَ أَوَّلِي فِي الْعَمَلِ
- ٢٨٥- وَلَيْسَ فِي جَوَازِهِ خِلَافٌ بَلْ وَعَلَيْهِ عَمَلُ الْأَسْلَافِ
- ٢٨٦- وَالْفُقَهَاءُ غَيْرُ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ^(٣) تَمَنُّعُهُ وَلَيْسَ ذَا بَيَانٍ
- ٢٨٧- وَأَنَّهُ مُهَيِّمٌ عَلَى الْكُتُبِ وَمَسُّهُ مُحَرَّمٌ عَلَى الْجُنُبِ

(١) سورة الإنشراح: ١.

(٢) المفصل بن صالح أبو جميلة الأسدي النخاس.

(٣) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي، ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه، وُلِدَ بغَزَّةَ في بلاد الشام سنة ١٥٠ هـ، وتُوفِّيَ في مصر سنة ٢٠٤ هـ، له كتاب الأم، وكتاب في الطهارة، وكتاب في الصلاة، وكتاب في الزكاة، وكتاب في الحج وغيرها.

- ٢٨٨- وَمَسُّهُ لِلْمُحْدِثِينَ أَصْغَرًا
 ٢٨٩- وَكَرَّهُوا الْجُنُبَ أَنْ يَحْمِلَهُ
 ٢٩٠- وَنَحْوُهُ وَتَحْرُمُ الْعَزِيمَةُ
 ٢٩١- وَنَسَخُهُ بِثَابِتٍ مَقْطُوعٍ
 ٢٩٢- كَمَثَلِهِ أَوْ مُتَوَاتِرِ الْخَبَرِ
 ٢٩٣- وَيَنْعُهُ مُحَرَّمٌ مِنْ كَافِرٍ
 ٢٩٤- وَجَازَ بَيْنَ الْجُلْدِ وَالْأَوْرَاقِ
 ٢٩٥- وَإِنَّهُ لِحَادِثٌ مَخْلُوقٌ
 ٢٩٦- لَكِنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَيْسَ يُرْتَضَى
 ٢٩٧- وَمَا رَوَاهُ لَيْسَ بِالْمَخْلُوقِ
 ٢٩٨- شَاهِدُهُ فِي (الْعَنْكَبُوتِ) يُحْكَى
 ٢٩٩- وَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَارِفًا
 ٣٠٠- عَلَّمٍ فِي الْقَبْرِ لَكَيْ يَنَالَا
 ٣٠١- وَفِي هَدْيَةِ الثَّوَابِ مَنْ تَلَا
 ٣٠٢- وَالْأَحْسَنُ الْقَصْدُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ
- تَحْرِيمُهُ أَرَاهُ عِنْدِي أَظْهَرَ
 أَوْ يَلْمَسُ الْهَامِشَ أَوْ يُقْبَلَهُ
 لَوْ كَانَ بِالْبَسْمَلَةِ الْكَرِيمَةِ
 فِي مَتْنِهِ قَدْ بَاءَ بِالْوُقُوعِ
 وَالْخَبَرُ الْوَاحِدُ فِيهِ نَظَرُ
 أَضْلًا وَعَارِضًا وَغَيْرَ كَافِرٍ
 مِنْ مِثْلِهِ لَيْسَ عَلَى الْإِطْلَاقِ
 فِي سُورَةِ اقْتَرَبَ لَذَا تَصْدِيقُ
 إِذْ يُفْهِمُ الْكِذْبَ لِقَوْلِ الْمُرْتَضَى^(١)
 أَي لَيْسَ مَكْذُوبًا فَخُذْ تَحْقِيقِي
 فِي قَوْلِهِ ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾^(٢)
 بِهِ وَكَانَ اعْتَقَدَ الْمَعَارِفَا
 ثَوَابَهُ مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَى
 لَغَيْرِهِ وَجَهَانٍ عِنْدَ النَّبَلَا
 أَوْ نَحْوِهِ أَوْ فَاضِلٍ مُهَذَّبٍ

(١) الشريف المرتضى.

(٢) العنكبوت: ١٧.

- ٣٠٣- وَيُسْتَحَبُّ فِي التَّلَاوَةِ الْوُضُوءُ وَنَحْوُهُ كَيْمَا يَتِمَّ الْغَرَضُ
 ٣٠٤- وَيُسْتَحَبُّ عِنْدَهَا السَّوَاكُ مُؤَكَّدًا وَالْأَفْضَلُ الْأَرَاكُ
 ٣٠٥- وَأَفْضَلُ الْمَوَاضِعِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا لِمَانِعٍ وَكُلُّ وَارِدٍ^(١)
 ٣٠٦- وَأَنْ يَكُونَ جَالِسًا مُسْتَقْبِلًا وَذَا وَقَارٍ خَاشِعًا إِذَا تَلَا
 ٣٠٧- وَهِيَ فِي الْحَمَامِ لَا بَأْسَ بِهَا إِلَّا لِقَصْدِ نَغْمَةٍ فَانْتَبَهَهَا
 ٣٠٨- وَخَتْمُهُ فِي جُمُعَةٍ مُسْتَحْسَنٍ وَمَذْهَبُ التَّفْصِيلِ عِنْدِي أَحْسَنُ^(٢)
 ٣٠٩- وَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ لِلْآخِرَةِ لَا طَلَبَ الْخُطَامِ أَوْ لِلشُّمْعَةِ
 ٣١٠- وَسُنَّ الْإِسْتِجَاعُ بِالْإِنْصَاتِ لَعَلَّ رَحْمَةً إِلَيْهِ تَأْتِي
 ٣١١- ثُمَّ إِذَا الْحَالُ دَعَا لِحَوِيهِ خَوْفَ الْبَلَى وَهَضْمِهِ وَنَحْوِهِ
 ٣١٢- فَلَا أَفْضَلَ الْغَسْلُ بِطَهْرِ الْمَاءِ أَوْ دَفْنُهُ فِي مَوْضِعٍ خَلَاءٍ
 ٣١٣- وَفِي جَوَازِ الْحَرْقِ وَالتَّمْزِيقِ تَأْمُلٌ عِنْدَ ذَوِي التَّحْقِيقِ
 ٣١٤- وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى الْقِيَامَ فَإِنَّهُ لِمِثْلِهِ الْإِعْظَامُ
 ٣١٥- وَهَكَذَا تَقْيِيلُهُ مَسْنُونٌ وَقَدْ مَضَتْ بِفِعْلِهِ السَّنُونُ

(١) وَارِدٍ: اسم فاعل (وَارِد)، المصاب بالحمى.

(٢) قال الغزالي في إحياء العلوم: «وإن كان من السالكين بأعمال القلب وضروب الفكر أو من المشغولين بنشر العلم، فلا بأس بأن يقتصر في الأسبوع على مرة. وإن كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة؛ لكثرة حاجته إلى التردد والتأمل». إحياء علوم الدين ١١٢/٣ (من الناظم).

- ٣١٦- وَيُؤْخَذُ الْأَجْرُ عَلَى التَّعْلِيمِ مُشْتَرِطاً وَقِيلَ بِالتَّحْرِيمِ
 ٣١٧- وَلَيْسَ مَكْرُوهاً بِأَنْ تُسَمَّى سُورَةُ (نُوحٍ) وَ(الضُّحَى) وَ(عَمَّ) السُّورَةُ الْمَذْكُورُ فِيهَا الْقَارِعَةُ
 ٣١٨- وَالْأَفْضَلُ الْقَوْلُ بِلَا مُنَازَعَةٍ لِقَارِيٍّ وَمُنْصِتٍ فِي الْإِثْبَاتِ
 ٣١٩- وَيَجِبُ السُّجُودُ فِي التَّلَاوَةِ (١) وَبَعْضُهُمْ أَوْجَبَ بِالسَّمَاعِ
 ٣٢٠- وَبَعْضُهُمْ أَوْجَبَ بِالسَّمَاعِ لَكِنَّهُ مُعَارَضٌ بِأَقْوَى
 ٣٢١- لَكِنَّهُ مُعَارَضٌ بِأَقْوَى مَوْضِعُهُ فِي أَرْبَعٍ مِنَ السُّورِ
 ٣٢٢- فِي كُلِّ آيَةٍ لَدَى انْتِهَائِهَا وَفَرَقَ عِنْدَ صَاحِبِ (الْمُعْتَبِرِ) (٣)
 ٣٢٣- وَفَرَقَ عِنْدَ صَاحِبِ (الْمُعْتَبِرِ) (٣) وَهُوَ سُجُودٌ وَاحِدٌ قَدْ جُرِّدَا
 ٣٢٤- وَنُدِبَ التَّكْبِيرُ عِنْدَ الرَّفْعِ وَفِي الطَّهَّارَةِ وَالْإِسْتِيقْبَالِ
 ٣٢٥- وَفِي الطَّهَّارَةِ وَالْإِسْتِيقْبَالِ مُعْتَبَرٌ فِي وَاجِبِ السُّجُودِ
 ٣٢٦- وَفَعَلَهُ عِنْدَ حُصُولِ السَّبَبِ فَوْرًا وَيَبْهُ الْأَدَا لَمْ يَجِبِ

(١) التَّلَاوَةُ: تلاوة سور العزائم.

(٢) الْعَزَائِمُ: السجدة (٣٢)، وفصلت (٤١)، والنجم (٥٣)، والعلق (٩٦).

(٣) صَاحِبِ الْمُعْتَبِرِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَصَرِ، هُوَ الْمُحَقِّقُ الْحَلِّي.

الرسالة الرجزية (الكامل في الصناعة)..... ٣٠٧

- ٣٣٠- وَيُسْتَحَبُّ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرُ كَوَاحِدٍ وَعَدُّهَا إِحْدَى عَشَرَ^(١)
٣٣١- عَلَى الْأَصَحِّ وَالْأَدَاءِ أَوْلَى أَوِ الْقَضَا إِذْ جَاءَ هَذَا قَوْلًا
٣٣٢- وَيَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ السَّبَبِ وَلَوْ تَكَرَّرَ الَّذِي بِهِ وَجِبَ^(٢)
٣٣٣- أَوْ كَانَ لِلتَّعْلِيمِ قَدْ تَلَاهُ وَالْأَفْضَلُ الذِّكْرُ الَّذِي رَوَاهُ
٣٣٤- أَبُو عُبَيْدَةَ الْجَلِيلُ الْحَذَّاءُ^(٣) عَنْ بَاقِرٍ فِي الْعِلْمِ^(٤) كَلَّا بَدَا

الباب الثاني

في جِراسته عن الزيادة والنقصان

- ٣٣٥- مَا هُوَ بَيْنَ الدَّفْعَيْنِ حَاضِرٌ وَلَيْسَ فِيهِ زَائِدٌ وَقَاصِرٌ
٣٣٦- ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٥) شَاهِدٌ بِحَقِّ كَذَلِكَ فِي (الْحَجَرِ)^(٦) دَلِيلٌ صِدْقٍ

(١) السُّور التي تتضمن سجّادات مستحبة: (الأعراف)، و(الرعد)، و(النحل)، و(الإسراء)، و(مريم)، و(الحج) في موضعين، و(الفرقان)، و(النمل)، و(ص)، و(الانشقاق).

(٢) في المخطوط: وَلَوْ تَكَرَّرَ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ وَجِبَ.

(٣) أبو عبيدة الحذاء.

(٤) باقر في العلم: اسم فاعل (بقر) شقّه وأخرج دواخله، و(باقر العلم) لقب الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

(٥) قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، و﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة: ٢).

(٦) إشارة إلى قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩). (من الناظم).

- ٣٣٧- كَذَلِكَ الْبَاطِلُ ﴿لَا يَأْتِيهِ﴾^(١) أَقْوَى دَلَالَةً لَنَا عَلَيْهِ
- ٣٣٨- وَكُلُّ مَنْ صَنَّفَ فِي الْأُصُولِ كَالْأَمِدِيِّ^(٢) وَصَاحِبِ (الْمَحْصُولِ)^(٣)
- ٣٣٩- وَجَعْفَرٍ^(٤) مُحَقِّقِ الشَّرِيعَةِ وَالْمُرْتَضَى مُصَنِّفِ (الذَّرِيعَةِ)
- ٣٤٠- ثُمَّ الْمُفِيدِ^(٥) وَالْجَلِيلِ الطُّوسِيِّ^(٦) وَالْبَاقِلَانِي^(٧) وَالْفَتَى الطَّرْطُوسِيِّ^(٨)
- ٣٤١- مُصَرِّحُ بَأْنِهِ قَطْعِيٌّ فِي مَتْنِهِ وَأَمْرُهُ جَلِيٌّ

(١) إشارة إلى قوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فُصِّلَتْ: ٤٢).

- (٢) سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، فقيه وأصولي شافعي، وُلد في (آمد) من ديار بكر، وتوفي في (دمشق) سنة ٥٥١ هـ، من مؤلفاته (الإحكام في أصول الأحكام).
- (٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، الملقَّب بفخر الدين الرازي، مُفسِّر وفقيه وأصولي شافعي، وُلد في (الري) ٥٤٣ هـ، وتوفي في (هراة) سنة ٦٠٤ هـ وقيل غيرها، من مؤلفاته (تفسير مفاتيح الغيب)، أو (التفسير الكبير).
- (٤) أبو القاسم جعفر بن الحسن الحلِّي، الملقَّب بالمُحَقِّق الحلِّي، فقيه وأصولي شيعي إمامي، وُلد في (الحلة) سنة ٦٠٢ هـ وتوفي فيها سنة ٦٧٦ هـ من مؤلفاته (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام).
- (٥) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، المشهور بالشيخ المُفِيد، فقيه ومُحدِّث ومُتَكَلِّم شيعي إمامي، وُلد في (بغداد) سنة ٣٣٦ هـ وتوفي فيها سنة ٤١٣ هـ من مؤلفاته (تصحيح الاعتقاد).
- (٦) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، المعروف بشيخ الطائفة أو الشيخ الطوسي، فقيه ومُحدِّث ومُفسِّر ومُتَكَلِّم شيعي إمامي، وُلد في (طوس) سنة ٣٨٥ هـ، وتوفي في (النجف) سنة ٤٦٠ هـ من مؤلفاته (تهذيب الأحكام، والاستبصار).
- (٧) أبو بكر محمد بن الطَّيِّب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالقاضي الباقلاني، أصولي ومُتَكَلِّم مالكي، وُلد في (البصرة) سنة ٣٣٨ هـ وتوفي في (بغداد) سنة ٤٠٣ هـ من مؤلفاته (إعجاز القرآن).
- (٨) نجم الدين إبراهيم بن علي بن أحمد الطرطوسي، وُلد سنة ٧٢١ هـ، وتوفي في (دمشق) سنة ٧٥٨ هـ. لم أقف على كتبه.

- ٣٤٢- وَقَدْ رَوَى هَاشِمُ الْجُعْفِيُّ^(١) رَوَايَةً سَنَدُهَا نَقِيٌّ
 ٣٤٣- فِي أَنَّ عَدَّ آيَهُ سَبْعَ عَشَرَ أَلْفًا وَفِي مَضْمُونِهَا يَأْتِي النَّظَرُ
 ٣٤٤- فَيَنْبَغِي تَأْوِيلُهَا إِمَّا بِأَنَّ الْإِي لَيْسَ هَكَذَا وَذَا حَسَنُ
 ٣٤٥- أَوْ أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ نَسْخٍ وَقَعَا وَلَيْسَ تَأْوِيلًا بِذَا مُتَمَتِّعًا
 ٣٤٦- أَوْ أَنَّ هَذَا عَدَدُ الَّذِي أَتَى دُونَ الَّذِي فِي جَمْعِهِ قَدْ أُثْبِتَا
 ٣٤٧- وَلَيْسَ هَذَا خَالِيًا مِنْ نَظَرٍ لِكَوْنِهِ مُعَارَضًا فَلْيُنْظَرِ
 ٣٤٨- بِقَوْلِهِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٢) يَا خَلِيلُ
 ٣٤٩- أَوْ أَنَّهُ فِي الْجَمْعِ أَيْ جَمْعِ عَلِيٍّ^(٣) لِكِنَّهُ لَغَيْرِهِ لَمْ يَصِلْ
 ٣٥٠- إِلَّا لِمَنْ كَانَ إِمَامًا مِثْلَهُ وَفِيهِ مَا قَدْ مَرَّ فِيمَا قَبْلَهُ
 ٣٥١- وَمَا رَوَوْا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٤) فَلَا تُثْبِتُهُ فَهُوَ أَعْلَى مَنْزِلًا
 ٣٥٢- وَمِثْلُهُ مَا قَدْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي^(٥) أَيِ ابْنِ كَعْبٍ فِي الْفُنُونِ يَا أَخِي

(١) هاشم بن سالم مولى بشر بن مروان الجواليقي الجعفي، فقيه ومحدث ومُتَكَلِّم شيعي إمامي، له مصنفات في الحج والتفسير والمعراج، كان حيًّا سنة ١٨٣ هـ.

(٢) إشارة إلى قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (الحجر: ٩٤).

(٣) جمع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي، صحابي ومحدث ومُقرئ، وُلِدَ فِي (مَكَّة الْمُكَرَّمَةِ)، وَتَوَفَّى فِي (الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ) سَنَةَ ٣٢ هـ، لَهُ مُصْحَفٌ يُعْرَفُ بِهِ.

(٥) أَبِي بَن كَعْبِ بَن قَيْسِ بَن زَيْدِ الْخَزْرَجِيِّ، صَحَابِي وَكَاتِبٌ لِلْوَحْيِ وَمُقرئ، وُلِدَ وَتَوَفَّى فِي (الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ) سَنَةَ ٣٠ هـ، جَمَعَ الْقُرْآنَ وَعَرَضَهُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ.

- ٣٥٣- وَقَالَ شَيْخُنَا جَمَالُ الدِّينِ مَعَ حَرِصِهِ فِي طَلَبِ الْيَقِينِ
 ٣٥٤- وَأَنَّهُ قَدْ طَبَّقَ الْمِفْصَلَ ^(١) فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ وَكُلِّ شَرَفٍ
 ٣٥٥- فِي خَيْرِ كُتُبِهِ كِتَابِ (التَّذَكُّرَةِ) ^(٢) بِمِثْلِ مَا قُلْنَا فَكُنْ مُعْتَبِرَةً
 ٣٥٦- وَقَالَ أَيْضًا فِي جَوَابِ السَّيِّدِ أَغْنِي مُهَنَّا بَنَ سِنَانِ ^(٣) الْأَوْحَدِ
 ٣٥٧- بَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَمَا زُبِرَ تَطَرَّقَ الطَّعْنُ لِكُلِّ مُعْتَبِرٍ
 ٣٥٨- فِي مُعْجَزِ النَّبِيِّ وَهُوَ بَاطِلٌ لَا يَرْتَضِيهِ فَاضِلٌ بَلْ عَاقِلٌ

(١) طَبَّقَ الْمِفْصَلَ: مثل يُقال للرجل إذا أصاب الحُجَّةَ.

(٢) هذه عبارة التذكرة: «ويجب أن يُقرأ بالمتواتر من الآيات وهو ما تضمنته مصحف علي عليه السلام؛ لأن أكثر الصحابة اتفقوا عليه، وحرقت عثمان ما عداه، ولا يجوز أن يُقرأ بمصحف ابن مسعود، ولا أبي، ولا غيرهما، وعن أحمد رواية بالجواز إذا اتصلت به الرواية، وهو غلط؛ لأن غير المتواتر ليس بقرآن». تذكره الفقهاء ٣/ ١٤١. إلى آخر ما قال. ولا يخفى أن هذا الفاضل لا يحكم إلا بالممكن للمكلف، فظهر أن هذا القرآن الذي في أيدي الناس هو المتواتر كونه قرآنًا، ولو عكس لحصل المطلوب أيضًا. ولا ينافي ذلك ما رواه سالم بن سلمة، قال: «قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَأَنَا أَسْتَمِعُ حُرُوفًا مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ عَلَى مَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كُفَّ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، إِفْرَأْ كَمَا يَقْرَأُ النَّاسُ حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ، فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى جَدِّهِ وَأَخْرَجَ الْمُصْحَفَ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيٌّ عليه السلام. وَقَالَ: أَخْرَجَهُ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى النَّاسِ حِينَ فَرَّغَ مِنْهُ وَكَتَبَهُ فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا أَنْزَلَهُ [اللَّهُ] عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَقَدْ جَمَعْتُهُ مِنَ اللَّوْحِينَ. فَقَالُوا: هُوَ ذَا عِنْدَنَا مُصْحَفٌ جَامِعٌ فِيهِ الْقُرْآنُ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ مَا تَرَوْنَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا أَبَدًا، إِنَّمَا كَانَ عَلِيٌّ أَنْ أَخْبَرَكُمْ حِينَ جَمَعْتُهُ لِتَقْرَؤُوهُ». أصول الكافي ٢/ ٨٢٥؛ لأن الراد له بعض الصحابة، ولا يلزم منه رد غيرهم. وأيضاً عدم رؤية هؤلاء لا عدم رؤية غيرهم، خصوصاً في زمن ولايته عليه السلام. ووجود الخلف من أصحابه وأصحاب أبنائه عليه السلام في كل عصر يزيد على عدد التواتر، الذين لم يكتفوا منهم عن الناس شيئاً. (من الناظم).

(٣) نجم الدين مهنا بن سنان بن عبد الوهاب المدني، فقيه شيعي إمامي، تُوفي في سنة ٧٥٤هـ، له كتاب (المعجزات).

- ٣٥٩- وَنَحْوُهُ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْأَقْدَمُ أَيُّ ابْنِ بَابُوِيهِ ^(١) الْمَعْظَمُ
- ٣٦٠- فِي (الاعتقادات) مُصَرِّحٌ بِمَا قُلْنَا وَحُطَّ بِمَا هُنَاكَ وَافْهَمَا
- ٣٦١- وَجَعَلَ الزَّائِدَ مَا سِوَاهُ مِنْ صُحُفٍ أَنْزَلَهَا إِلَيْهِ
- ٣٦٢- وَهَكَذَا الشَّيْخُ الشَّهِيدُ ^(٢) قَالَ فِي عَدِّهِ أَكْرَمَ بِهِ مِفْضَالًا
- ٣٦٣- سِتَّةُ آلَافٍ وَسِتُّ مِئَةٍ سِتُّ وَسِتُّونَ هَذَا قَدْ تَلَّتْ
- ٣٦٤- وَنَحْوُهُ الْمَقْدَادُ ^(٣) فِي (الكنز) ذَكَرَ وَذَا مُقَارِبٌ لِعَدِّ مُسْتَطَرِّ
- ٣٦٥- وَجَاءَتِ الْأَقْوَالُ فِي خِلَافِهِ فَبَعْضُهُمْ مَا زَادَ عَنْ آلَا فِيهِ
- ٣٦٦- وَبَعْضُهُمْ زَادَ عَلَيْهِ وَبِذَا خَمْسَةُ أَقْوَالٍ وَكُلُّ نُبْذَا
- ٣٦٧- إِذْ لَيْسَ فِيهَا عَدَدٌ تَوَاتَرَا وَلَا مُوَافِقٌ لَهُ كَمَا تَرَى
- ٣٦٨- وَهَكَذَا الْجَلَالُ ^(٤) فِي (الإِثْقَانِ) فِي غَايَةِ التَّصْرِيحِ وَالْبَيَانِ

(١) أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق، فقيه ومحدث شيعي إمامي، وُلِدَ فِي (قَم) سَنَةِ ٣٠٦ هـ، وَتُوفِّيَ فِي (الرِّي) سَنَةِ ٣٨١ هـ، مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ (مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ، وَكِتَابُ الْإِعْتِقَادَاتِ).

(٢) الشَّيْخُ الشَّهِيدُ: إِذَا أُطْلِقَتْ دُونَ قَيْدٍ، قُصِدَ بِهَا الشَّهِيدُ الْأَوَّلُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ مَكِّي الْعَامِلِي، فَقِيهِ شِيعِي إِمَامِي، وُلِدَ فِي (جَزِين) سَنَةِ ٧٣٤ هـ، وَاسْتُشْهِدَ فِي (دَمَشَق) سَنَةِ ٧٨٦ هـ، مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ كِتَابُ (الَلْمَعَةُ الدَّمَشَقِيَّةُ فِي الْفَقْهِ).

(٣) جمال الدين المقداد بن عبد الله بن محمد السيوري، فقيه ومُتَكَلِّمٌ وَمُفَسِّرٌ شِيعِي إِمَامِي، وُلِدَ فِي قَرْيَةِ (سَيُور) بِالْحَلَّةِ سَنَةِ ٧٣٤ هـ، وَتُوفِّيَ فِي (النَجَف) سَنَةِ ٨٢٦ هـ، مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ كِتَابُ (كَنْزُ الْعُرْفَانِ فِي فَقْهِ الْقُرْآنِ).

(٤) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الحُضَيْرِي، المشهور بجلال الدين السيوطي، حافظ

- ٣٦٩- بَأَنَّهُ فِي أَصْلِهِ قَدْ جَاءَا أَخَا تَوَاتِرٍ وَعِ الْأَجْزَاءَا
 ٣٧٠- كَحُكْمِ أَصْلِهِ بِلَا نِزَاعٍ لِكَوْنِهِ مُوَفَّرَ الدَّوَاعِي^(١)
 ٣٧١- إِذْ ضَبَطُوا حُرُوفَهُ تَعْدَادًا وَضَمَّنُوا آيَاتِهِ الْأَعْدَادَا
 ٣٧٢- وَيَبَيَّنُوا الْأَجْزَاءَا وَالْأَسْبَاعَا وَعَيَّنُوا الْأَنْصَافَ وَالْأَرْبَاعَا
 ٣٧٣- وَكَتَبُوا مَا دُونَهُ بِالْحُمْرَةِ^(٢) وَنَحَوَهَا كَيْ يُوضِحُونَ أَمْرَهُ
 ٣٧٤- وَمَا أَتَى مُخَالَفًا لِمَا مَضَى بَأَنَّ تَغْيِيرًا عَلَيْهِ عَرْضَا
 ٣٧٥- لِحُكْمِهِ الطَّرْحُ أَوْ التَّأْوِيلُ لِمَا عَلَيْهِ حَصَلَ الدَّلِيلُ
 ٣٧٦- لِأَنَّهُ مُخَالَفُ الْكِتَابِ وَمَا عَلَيْهِ شُهْرَةُ الْأَصْحَابِ
 ٣٧٧- وَمَا رَوَوْا أَنَّ كَذَا نَزَّلَهُ فَإِنَّمَا مَقْصُودُهُمْ تَأْوِيلُهُ

وَمُفَسِّرٌ وَمُؤَرِّخٌ وَأَدِيبٌ وَفَقِيهٌ شَافِعِي، وُلِدَ فِي قَرْيَةٍ (أَسْبُوط) سَنَةِ ٨٤٩هـ، وَتَوَفَّى فِي (الْقَاهِرَةِ) سَنَةِ ٩١١هـ، مِنْ أَشْهُرِ مُؤَلَّفَاتِهِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ (الِإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ).
 (١) هَذِهِ عِبَارَتُهُ: «لَا خِلَافَ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ مِنَ الْقُرْآنِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُتَوَاتِرًا فِي أَصْلِهِ وَأَجْزَائِهِ، وَأَمَّا فِي مُحَلِّهِ وَضَعِهِ وَتَرْتِيبِهِ فَكَذَلِكَ عِنْدَ مُحَقِّقِي أَهْلِ السُّنَّةِ؛ لِلْقَطْعِ بِأَنَّ الْعَادَةَ تَقْضِي بِالتَّوَاتُرِ فِي تَفَاصِيلِ مِثْلِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْمَعْجَزَ الْعَظِيمَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مِمَّا تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ جَمْلَةً وَتَفَاصِيلَهُ، فَمَا نُقِلَ أَحَادًا وَلَمْ يَتَوَاتَرَ يُقْطَعُ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ قِطْعًا...» (الِإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: ٥٠٩) فَاعْرِفْهُ. (مِنْ النَّازِمِ).
 (٢) الْحُمْرَةُ: الْوَرَسُ، نَبَتٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْقَرْنِيَّةِ يَنْبَتُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْحَبْشَةِ وَالْهِنْدِ، وَثَمَرَتُهُ قَرْنٌ مَغْطًى بِغَدَدٍ حُمْرَاءِ.

- ٣٧٨- وَلَوْ فَرَضْنَا كَوْنَهُ قُرْآنًا فَهُوَ عَلَى حُكْمِ الشُّدُودِ^(١) بَأَنَّا
 ٣٧٩- أَوْ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النِّقْصِ لَوْ سَلَّمُوهُ فَأَنِعِمَنَّا بِالْفَخْصِ
 ٣٨٠- وَلَمْ يُجَوِّزْ أَحَدٌ قِرَاءَتَهُ لِيَذِي صَلَاةٍ فَيَرَى بَرَاءَتَهُ
 ٣٨١- نَعَمْ رَأَاهَا الْقَاضِيَانِ^(٢) كَالْحَبْرِ فِي حُجَّةٍ بِهَا وَلِي فِيهَا نَظَرٌ
 ٣٨٢- وَبَعْضُهُمْ قَدْ يُدْخِلُ التَّفْسِيرَ^(٣) فِي أَصْلِهِ فَيُوهِمُ التَّغْيِيرَ
 ٣٨٣- كَذَا حَكَاهُ الْفَاضِلُ السَّيُوطِيُّ وَهُوَ حَرِّ بِالْمَوْضِعِ الْمَحْوَطِ
 ٣٨٤- فَقَدْ يَكُونُ مَا رَوَوْا مُحْتَمِلًا لِأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ هُنَا فَاحْتِمَالًا
 ٣٨٥- وَهَكَذَا رَوَايَةُ الْبَزَنْطِيِّ^(٤) فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لِنَقْصٍ تُعْطِي

(١) حُكْمِ الشُّدُودِ: حُكْمِ القراءات الشاذة التي لا يُعمل بها.

(٢) أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر، فقيه شافعي، وُلِدَ في قرية (آمل) بإيران سنة ٣٤٨هـ، وتُوفِّيَ في (بغداد) سنة ٤٥٠هـ، من مؤلفاته (شرح مختصر المزني). وأبو عليّ المروزي الحسين بن محمد بن أحمد، فقيه شافعي، وُلِدَ في قرية (مرو) بإيران، وتُوفِّيَ فيها سنة ٤٦٢هـ، من مؤلفاته (التعليقة الكبرى).

(٣) قال أبو عبيد في فضائل القرآن: «المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة: ﴿وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى﴾ (البقرة: ٢٣٨) صلاة العصر، وقراءة ابن مسعود: ﴿فَاقْطِعُوا﴾ (المائدة: ٣٨) أيانها، وقراءة جابر: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ (هَنَ) عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٣٣) قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير؛ فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة؟ ثم صار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى. فأدنى ما يُستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل». الإتيان في علوم القرآن: ٥٣٣-٥٣٤ (من الناظم).

(٤) أحمد بن أبي نصر البزنطي، فقيه ومحدث شيعي إمامي، تُوفِّيَ سنة ٢٢١هـ، له مصنفات

٣١٤.....تراثنا / ١٦٥

٣٨٦- وَقَبْلَهَا رَوَايَةُ السَّكُونِيِّ^(١) وَمُرْسَلُ ابْنِ مُسْلِمٍ^(٢) الْأُمُونِ

٣٨٧- وَشَيْخُنَا فِي (مَجْمَعِ الْبَيَانِ) أَغْنَى الطَّبْرِسِيِّ^(٣) عَظِيمِ الشَّانِ

٣٨٨- وَافَقَ فِي ذَلِكَ الشَّرِيفِ الْمُرتَضَى وَعَيزُ مَا اخْتَارَاهُ قَوْلُ نُقْضَا

الباب الثالث

في تواتر القراءات السبع

٣٨٩- تَوَاتُرُ السَّبْعِ^(٤) عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ الْفُضْلَاءُ النَّبَلَاءُ^(٥) الْعُظَمَاءُ

ك: (كتاب الجامع، وكتاب النوادر).

(١) إسماعيل بن أبي زياد السكوني الكوفي، والمعروف بالشعيري، قاضي الموصل، راوله (كتاب النوادر).

(٢) أبو القاسم هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب.

(٣) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المعروف بأمين الإسلام، مفسر إمامي، وُلد في (مشهد) سنة ٤٦٨هـ أو ٤٦٩، وتوفي في (سبزوار) سنة ٥٤٨هـ، من مؤلفاته (تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، وتفسير جوامع الجامع).

(٤) قال مكِّي بن أبي طالب (٤٣٧هـ): «والسبب في الاختصار على السبعة مع أنه في أئمة القراء من هو أجلّ منهم قدراً أو مثلهم إلى عدد أكثر من السبعة، هو أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيراً جداً، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خطّ المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه، فأفردوا من كلّ مصر إماماً واحداً». الإتيان في علوم القرآن: ٥٢٧ (من الناظم).

(٥) همزة الفضلاء والتبلاء ليستا في المخطوط.

- ٣٩٠- وَتَقْلُوا إِجْمَاعَهُمْ عَلَيْهِ وَكُلُّ حُكْمٍ رَاجِعٌ إِلَيْهِ
 ٣٩١- فَوَاجِبٌ قَبُولُهُ مُعَيَّنًا وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الْأُصُولِ بَيْنَنَا
 ٣٩٢- أَيْ إِنْ كَلَّ وَاحِدٌ تَوَاتَرًا بَلْ كُلُّ رَاوٍ حَرْفُهُ كَذَا يَرَى
 ٣٩٣- بِشَرْطٍ أَنْ يَتَّفَقَ الْأَعْيَانُ فِي تَقْلِيهِ فَذَلِكَ الْقُرْآنُ
 ٣٩٤- لَا أَنْ يَكُونَ وَاضِحَ الشُّذُودِ كَقَوْلِهِمْ وَانْفَرَدَ الشَّنْبُودِي^(١)
 ٣٩٥- بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ تَقَلَّ الْإِجْمَاعَا وَرَاءَ بِالسَّبْعِ هَا اجْتِمَاعَا
 ٣٩٦- وَهُوَ الْمُحَقِّقُ ابْنُ عَبْدِ الْكَافِي^(٢) هَذَا وَالْإِخْتِاطُ غَيْرُ خَافٍ
 ٣٩٧- وَكُلُّ مَا عَنْ غَيْرِهِمْ قَدْ نُقِلَتْ شَدَّتْ وَلَوْ إِلَى النَّبِيِّ وَصَلَتْ
 ٣٩٨- وَقَدْ رَوَى ابْنُ بَابَوَيْهِ أَنَّهُ لِسَبْعَةٍ أَنْزَلَ فَأَعْرِفْنَاهُ
 ٣٩٩- فَصَحَّ تَعْوِيلِي عَلَى ذَا الْخَبَرِ لِكُونِهِ فِي سَنَدٍ مُعْتَبَرٍ
 ٤٠٠- وَنَحْوُهُ مَا زَادَ فَوْقَ الْعَشْرَةِ وَبَعْضُ الْجَائِزِ فِيهِ حَصْرُهُ

(١) أبو الفرج أحمد بن محمد بن إبراهيم بن ميمون الشنبودي، غلام ابن شنبوذ (٣٢٨هـ)، أحد أصحاب القراءات، انفرد بقراءات في روايته لقراءة سليمان بن مهران الأعمش (١٤٨هـ)، تُوِّفِّي سنة ٣٨٨هـ.

(٢) أبو نصر تاج الدين بن عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، فقيه شافعي ومؤرخ وقاضي القضاة في دمشق، وُلِدَ في قرية (سبك العبيد) بمصر سنة ٧٢٧هـ، وتُوِّفِّي في (دمشق) سنة ٧٧١هـ، ومن مؤلفاته (جمع الجوامع في أصول الفقه، وطبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى).

- ٤٠١- وَجَوَّزُوا الثَّلَاثَ كَالسَّبْعِ وَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُرَى وَيُحْتَدَى
 ٤٠٢- وَمَا تَرَجَّمُوهُ أَنْ وَاحِدًا مِنْهَا هُوَ الْجَائِزُ لَيْسَ زَائِدًا
 ٤٠٣- فَوَاضِحُ الْبُطْلَانِ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ قَوَاعِدَ (النَّشْرِ) وَمَنْ رَفَى^(١) اعْتَرَفَ
 ٤٠٤- وَهَا هُوَ الطُّوفِيُّ^(٢) قَدْ صَرَّحَ بِهِ وَشَيْخُ نَيْشَابُورَ^(٣) فَافْهَمَ وَانْتَبَهَ
 ٤٠٥- وَمَا تَمَسَّكُوا بِهِ دَلِيلًا فَلِإِنِّي وَجَدْتُهُ عَلَيْهِ
 ٤٠٦- مِنْهُ نُزُولُهُ بِحَرْفٍ^(٤) وَاحِدٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا الْمَلِكِ الْوَاحِدِ
 ٤٠٧- لَكِنَّ هَذَا الْإِخْتِلَافَ آتٍ جَمِيعُهُ مِنْ قَبْلِ الرُّوَاةِ
 ٤٠٨- كَمَا أَتَتْ رِوَايَةُ الْفُضَيْلِ^(٥) ثُمَّ زُرَّارَةُ^(٦) الْفَتَى الْجَلِيلِ

(١) (النَّشْرُ) وَمَنْ رَفَى: هكذا يُحتمل قراءتها.

(٢) نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي، فقيه حنبلي، وُلِدَ في قرية (طوف أو طوفا) بالعراق سنة ٦٩١هـ، وتُوفِّيَ في (الخليل) بفلسطين سنة ٧١٦هـ، من مؤلفاته (الإكسير في قواعد التفسير، والبلبل في أصول الفقه).

(٣) شَيْخُ نَيْشَابُورَ هو شيخ الطائفة الطوسي.

(٤) لَأَنَّهُ يَصْدُقُ لُغَةً عَلَى حَرْفِ الْمَجَاءِ وَعَلَى الْمَعْنَى وَعَلَى الْكَلِمَةِ وَعَلَى الْجِهَةِ، وَعَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. حَتَّى ذَكَرَ السِّيُوطِيُّ لِلْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عِنْدَهُمْ أَرْبَعِينَ وَجْهًا. انظر: الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: ٣٠٦-٣٣٣، وذكر عن أبي شامة (٦٦٥هـ) أَنَّهُ قَالَ: «ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ الْقُرَآءَاتِ السَّبْعَ الْمَوْجُودَةَ الْآنَ هِيَ الَّتِي أُريدَتْ فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ خِلَافُ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةً، وَإِنَّمَا يَظُنُّ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَهْلِ» إِلَى آخِرِ مَا قَالَ، فَاعْرِفْهُ. الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: ٥٢٥ (من الناظم).

(٥) الْفُضَيْلُ بْنُ يَسَارٍ (١٤٨هـ)، فقيه ومحدث، وقد كانت له منزلة عظيمة، وهو من أصحاب الإجماع.

(٦) زُرَّارَةُ بْنُ أَعِينٍ (١٤٨هـ)، من أصحاب الإجماع ومن رواة الحديث في القرن الثاني الهجري.

- ٤٠٩- لِأَنَّ مَعْنَى الْحَرْفِ ^(١) لَيْسَ وَاضِحًا وَلَيْسَ فِي بَعْضِ الْمَعَانِي رَاجِحًا
 ٤١٠- وَلَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ قُلْنَا إِنَّهُ هُوَ الْقِرَاءَةُ هَا عَيْنُهُ
 ٤١١- فَإِنَّهُ غَيْرُ مُنَافٍ أَصْلًا لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ فَرْدًا يُتَلَّى
 ٤١٢- لِكِنِّهِ - صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالِلَّهِ الرَّاقِينَ مُرْتَقَاهُ -
 ٤١٣- مِنْ رَبِّهِ قَدْ طَلَبَ التَّخْفِيفَا فِي دِينِهِ أَكْرَمَ بِهِ حَنِيفًا
 ٤١٤- وَاللَّهُ قَدْ أَجَابَهُ لِذَلِكَ فَصَارَ مَغْبُوطًا بِمَا هُنَالِكَ
 ٤١٥- حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ وَذَلِكَ مِنْهُ رَحْمَةٌ لِلْأُمَّةِ
 ٤١٦- وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مُصَرِّحٌ بِذَا وَالنَّسَبِي ^(٢) كَذَاكَ فَادِرِ الْمَأْخِذَا
 ٤١٧- وَنَسَبُهُ الْخِلَافِ لِلرُّوَاةِ أَيْ فِي الَّذِي عَنِ الرَّسُولِ آتٍ
 ٤١٨- قَالَ الْإِمَامُ إِنَّهُ فِي الْوَاقِعِ بِوَاحِدٍ أَتَى بِلَا مُمَانِعِ
 ٤١٩- لِكِنَّهُمْ عَنِ النَّبِيِّ كَذَبُوا وَعَنْهُ بِالسَّبْعَةِ أَيْضًا تَسْبُوا

(١) معنى الحرف: حرف الهجاء، والكلمة، والمعنى والجهة. (من الناظم).

(٢) النَّسَبِي: النسائي، حذف الألف الممدودة للضرورة الشعرية. وهو: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي، محدث وقاضٍ، وُلِدَ فِي بِلْدَةِ (نَسَا) مِنْ خِرَاسَانَ سَنَةِ (٢١٥هـ)، سَافَرَ إِلَى دِمَشْقَ فَوَجَدَ الْمُنْحَرِفَ بِهَا عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرًا، فَالَّفَ كِتَابَ (الْخِصَائِصِ) فِي خِصَائِصِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْذَى حَتَّى اسْتَشْهَدَ فِي (الرَّمْلَةِ) سَنَةِ (٣٠٣هـ)، لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَصَنَّفَاتِ أَشْهَرُهَا الشُّنَنُ (الْكَبْرَى وَالصَّغْرَى)، وَصَنَّفَ أَيْضًا فِي الضَّعْفَاءِ وَالْمُتْرُوكِينَ، وَفَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي التَّفْسِيرِ.

- ٤٢٠- وَلَيْسَ هَذَا بِبَعِيدِ الْمَعْنَى عَلَى لَيْبِ بِالْمَعْنَى يُعْنَى
 ٤٢١- وَبَعْضُهُمْ أَوْرَدَ فِيهَا خَلَا بِأَنَّهُمَا قَدْ خَالَفَتْ مَا تَقْلًا
 ٤٢٢- مِنَ الصَّحِيحِ فِي الْقِيَّاسِ يُرْوَى وَفَاشِيًا عِنْدَ كَثِيرٍ^(١) يُرْوَى
 ٤٢٣- كَمَا أَتَى فِي سُورَةِ (الْأَنْعَامِ) مِنْ (قَتْلِ أَوْلَادِهِمْ) لِلشَّامِيِّ^(٢)
 ٤٢٤- وَلَيْسَ هَذَا وَاضِحَ الْإِيرَادِ بَلْ إِنَّهُ مُتَضِحُّ الْفَسَادِ
 ٤٢٥- لِأَنَّ مَنْ يَقْرَأَ لَيْسَ لِلُّغَةِ وَلَا لِرَأْيٍ وَدَلِيلٍ بَلَّغَهُ
 ٤٢٦- بَلِ الَّذِي صَحَّ لَهُ فِي النَّقْلِ لَا زِمُّهُ مُبْتَغِيًا لِلْفَضْلِ
 ٤٢٧- وَلَيْسَ شَرْطًا أَنْ يَكُونَ أَفْصَحَا مِنْ غَيْرِهِ فِي ذِي اللُّغَاتِ أَرْجَحَا
 ٤٢٨- بَلِ الْفَصِيحُ فِي الْجَوَازِ كَافٍ وَذَا عَلَى اللَّيْبِ غَيْرُ خَافٍ
 ٤٢٩- فَصَارَ مَسْمُوعًا وَذَا يُسَمَّى مُسْتَعْمَلًا لَا لِلشُّذُوزِ يُنْمَى
 ٤٣٠- هَذَا^(٣) وَقَالَ الْفَاضِلُ ابْنُ مَالِكٍ^(٤) أَكْرَمَ بِهِ مِنْ كَامِلٍ وَسَالِكٍ

(١) ابن كثير المكي، عبد الله بن كثير بن عمرو، تابعي وأحد أئمة القراءات وقارئ أهل مكة، وُلِدَ بِ: (مَكَّة) سنة ٤٥ هـ، وتُوفِّيَ فِيهَا سنة ١٢٠ هـ.

(٢) ابن عامر الشامي، عبد الله بن عامر اليحصبي، أحد أئمة القراءات وقارئ أهل الشام، وُلِدَ فِي (رَحَاب) بِالْأُرْدُنِّ سنة ٢١ هـ، وتُوفِّيَ فِي (دِمَشَق) سنة ١١٨ هـ.

(٣) هَذَا: فِي الْمَخْطُوطَةِ (وَهَذَا).

(٤) ابن مالك، مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك الطائي، لُغَوِيٌّ وَنَحْوِيٌّ، وُلِدَ فِي مَدِينَةِ (جَيَّان)

- ٤٣١- (وَعُمْدَتِي قَرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ^(١)) فَكَمْ هَا مِنْ عَاصِدٍ وَنَاصِرٍ
 ٤٣٢- وَلَوْ قَرَضْنَا أَنَّ فِيهَا مِثْلَ مَا قَالَ لَكَانَ مِثْلَ يَأْتِي وَكَمَا
 ٤٣٣- وَأَنَّهُ اسْتُثْنِيَ مِنَ الْقِيَاسِ وَذَلِكَ وَاضِحٌ بِلَا التَّبَاسِ
 ٤٣٤- كَمَا وَعَاهُ السَّعْدُ^(٢) فِي (الْمَطْوَلِ) مُصَرِّحٌ بِهِ فَلَا تَحْوُلَ
 ٤٣٥- وَمِثْلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي شَرْحِهِ لِنَظْمِهِ فَإِنْ تُرِدُهُ فَانْحِهِ
 ٤٣٦- وَآخَرُونَ اعْتَرَضُوا وَقَالُوا لَيْسَ تَوَاتُرُهُنَا يُقَالُ
 ٤٣٧- لِأَنَّهُمْ فِي الْعَدِّ سَبْعَةٌ وَذَا لَيْسَ بَعْدُ يُقْتَدَى وَيُخْتَدَى
 ٤٣٨- فَضْلًا عَنِ الْحَرْفِ الَّذِي بِهِ انْفَرَدَ أَحَدُهُمْ وَلَيْسَ ذَا بِمُعْتَمَدٍ
 ٤٣٩- إِذِ الْمُرَادُ مَا أَفَادَ الْعِلْمَا بِأَيِّ عَدٍّ فِي الْكَلَامِ يُنْمَى
 ٤٤٠- بَلْ إِنِّي أَقُولُ كُلُّ حَرْفٍ فِي كُلِّ عَصْرِ قَدْ رُوِيَ بِأَلْفٍ

الحرير) بالأندلس سنة ٦٠٠هـ، وتوفي في (دمشق) سنة ٦٧٢هـ، من أشهر مؤلفاته (ألفية

ابن مالك)، وهي منظومة شعرية في قواعد النحو والصرف تقع في نحو ألف بيت.

(١) ابن عامر: عبد الله بن عامر اليحصبي (١١٨هـ)، قارئ أهل الشام، وأحد أئمة القراء السبعة.

(٢) أبو سعيد مسعود بن عمر التفتازاني، فقيه ومتكلم وأصولي وبلاغي ونحوي حنفي، وُلد

في قرية (تفتازان) بخراسان سنة ٧٢٢هـ، وتوفي في (سمرقند) سنة ٧٩١هـ، من أشهر

مؤلفاته (الشرح المطول على تلخيص المفتاح) ويُعرف بـ: (المطول). وهو شرح على

(تلخيص المفتاح) لجلال الدين محمد القزويني (٧٣٩هـ)، وهذا تلخيص للقسم الثالث

من كتاب (مفتاح العلوم) لسراج الدين يوسف السكاكي (٦٢٦هـ).

- ٤٤١- وَمِثْلُ ذَا حَكَاةٍ فِي النَّفُودِ^(١) عَنْ كُلِّ شَيْخٍ فَاضِلٍ مُجِيدٍ
 ٤٤٢- وَلَيْسَ فَرْقٌ بَيْنَ جَوْهَرِ الْكَلِمِ لَا إِذَا أَتَى لِكُلِّ مَنْ عِلْمٍ
 ٤٤٣- كَذَا أَفَادَ شَيْخُنَا الْمَجَلِّيُّ أَغْنَى جَلَالَ الدِّينِ بَحْرَ الْفَضْلِ
 ٤٤٤- فِي شَرْحِهِ عَلَى كِتَابِ السَّبْكِ وَذَلِكَ الْحَقُّ بِغَيْرِ شَكٍّ
 ٤٤٥- إِذْ قَدْ وَعَيْتُ مِثْلَهُ مِمَّنْ سَلَفَ^(٢) مَنْ الَّذِي فِي فَضْلِهِ لَا يُخْتَلَفُ
 ٤٤٦- وَالْحَاجِي^(٣) بَيْنَ ذَيْنِ فَرْقًا وَرَدَّهُ عَلَيْهِ مَنْ قَدْ حَقَّقَا^(٤)
 ٤٤٧- بِأَنَّهُ كَمَا تَوَاتَرَ الْقَدَرُ^(٥) لِذَلِكَ الْهَيْئَةُ عِنْدَ مَنْ نَظَرَ

(١) النَّفُودُ: مصدر (نَفَدَ يَنْفُدُ) في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ (الكهف: ١٠٩). فقد اختلفوا في التاء والياء في ﴿تَنْفَدُ﴾، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي بالياء. كتاب السبعة في القراءات: ٤٠٢.

(٢) هو شيخنا الفاضل الشيخ محمد بن حسن البحراني رحمته الله. (من الناظم).

(٣) أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني الإسناي، المعروف بابن الحاجب، مقرئ ونحوي وفقيه وأصولي مالكي، وُلِدَ في (إسنا) بصعيد مصر سنة ٥٧٠هـ، وتُوفِّيَ في (الإسكندرية) سنة ٦٤٦هـ، من مؤلفاته (شرح الوافية نظم الكافية).

(٤) هو الفاضل ملا ميرزا [...] الرازي [...] (من الناظم).

(٥) اختلف القراء في تحريك الدال وتسكينها في (القدر) من قوله تعالى: ﴿عَلَى الْمَوْسَى قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾ (البقرة: ٢٣٦)، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بإسكان الدالين، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الدالين متحركتين. كتاب السبعة في القراءات: ١٨٤.

- ٤٤٨- وَكُلُّ وَاحِدٍ بِحَيْثُ مَا ذُكِرَ لغيره وَإِنَّ هَذَا قَدْ أُثِرَ
 ٤٤٩- عَنْ كُلِّ حَرٍ فَاضِلٍ نَحْرِيرِ كَشَيْخِ نَيْسَابُورَ^(١) فِي التَّفْسِيرِ
 ٤٥٠- وَالسَّيِّدُ الْفَاضِلُ ذَاكَ الْفَخْرِ حَقَّقَهُ عَلَى حَوَاشِي (النَّشْرِ)^(٢)
 ٤٥١- وَلَيْسَ بَيْنَ جَائِزٍ تَفَاضُلٍ إِلَّا عَلَى مَا قَدْ وَعَاهُ الْفَاضِلُ
 ٤٥٢- فِي (الْمُنْتَهَى)^(٣) وَفِيهِ عِنْدِي نَظَرٌ إِذْ كُلُّهَا قَدْ صَحَّ عَنْهُ الْأَثَرُ^(٤)
 ٤٥٣- وَمَا حَكَى عَنْ قَوْلِهِ بَيَانًا وَإِنِّي أَظُنُّهُ اسْتِحْسَانًا
 ٤٥٤- وَنَحْنُو هَذَا قَالَهُ الطَّنَافُسِيُّ^(٥) وَذَاكَ عِنْدِي قَوْلٌ كُلِّ قَائِسٍ

(١) الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، مُفسِّر وفقيه ورياضي وفلكي، وُلِدَ في (نيسابور)، وتُوفِّيَ بعد سنة ٨٥٠هـ، من أشهر مؤلفاته (غرائب القرآن و رغائب الفرقان).

(٢) لم أتبيّن اسم السيّد ولا حواشيه على النشر.

(٣) قال فيه: «وأحبّ القراءة إليّ ما قرأه عاصم من طريق أبي بكر بن عياش، وقراءة أبي عمرو بن العلاء، فإنّهما أوّلُ من قراءة حمزة والكسائي؛ لما فيهما من الإدغام والإمالة وزيادة المدّ، وذلك كلّهُ تكلف». منتهى المطلب في تحقيق المذهب ٦٤/٥، فتأمل. (من الناظم).

(٤) قال أبو جعفر النحاس [في المخطوط: الخامس]: «السلامة عند أهل الدين إذا صحّت القراءة تان ألا يُقال إحداها أجود؛ لأنّهما جميعاً عن النبي ﷺ، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا. وقال أبو شامة: أكثر المصنّفون من الترجيح بين قراءة ﴿مَالِكٍ﴾ و﴿مَلِكٍ﴾ حتّى إنّ بعضهم يبالغ إلى حدّ يكاد يُسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين». الإنثقان في علوم القرآن: ٥٣٧. (من الناظم).

(٥) قال ابن الجزري: «أحمد بن عبد الله أبو العباس الطنافسي البغدادي: شيخ عارف، قرأ على أصحاب أبي أيوب الخياط صاحب اليزيدي، قرأ عليه أبو أحمد عبد الله بن الحسين السامري،

- ٤٥٥- إِلَّا إِذَا الْإِجْمَاعُ مِنَّا انْعَقَدَا عَلَى خِلَافِهِ بِهِ تُعْبَدَا
 ٤٥٦- كَتَرَكِ بَعْضُ مِنْهُمْ لِلْبَسْمَلَةِ إِذْ لَا يَجُوزُ فِي الصَّلَاةِ فَاعْقَلَنِي
 ٤٥٧- وَاعْتَقِدِ الْإِجْمَاعُ أَيْضاً مِنَّا عَلَى جَوَازِ أَيِّ حَرْفٍ عَنَّا
 ٤٥٨- وَرَجَّحُوا الْخَلْطَ^(١) بِشَرْطِ الْأَيِّ يَنْزِلُ إِعْرَاباً بِهِ مُحْتَلاً
 ٤٥٩- وَكَرَّهُوا التَّفْرِيدَ وَالتَّجْرِيدَا أَيْ جَعَلَ بَعْضُ حَرْفِهِ فَرِيدَا
 ٤٦٠- وَفِي الْعِرَاقَيْنِ^(٢) أَرَاهُ قَدْ شَهَرَ وَيَمَنُ وَالْهِنْدُ مِثْلُ مَا ذُكِرَ
 ٤٦١- وَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي حَدَاهَا فِي حُجَّةٍ مِنْ^(٣) دُونِ مَا^(٤) عَدَاهَا
 ٤٦٢- وَجُمْلَةٌ عَلَى الَّذِي قَدْ أَلْفَا شَيَاءُهُمْ أَظْنُّهُ مُحْتَلَفَا

فصل

روينا عنه أنه قال: مَنْ أَرَادَ أَحْسَنَ الْقُرْآنَ فَعَلِيهِ بِقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو، وَمَنْ أَرَادَ الْأَصْلَ فَعَلِيهِ بِقِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَفْصَحَ الْقُرْآنَ فَعَلِيهِ بِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَغْرَبَ الْقُرْآنَ فَعَلِيهِ بِقِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ، وَمَنْ أَرَادَ الْأَثَرَ فَعَلِيهِ بِقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَظْرَفَ الْقُرْآنَ فَعَلِيهِ بِقِرَاءَةِ الْكَسَائِيِّ، وَمَنْ أَرَادَ السَّنَةَ فَعَلِيهِ بِقِرَاءَةِ نَافِعٍ». غاية النهاية في طبقات القراء: ١ / ٧٢.

(١) الْخَلْطُ: هُوَ التَّنْقِيلُ بَيْنَ الْقُرْآنِ أَثْنَاءَ التَّلَاوَةِ.

(٢) الْعِرَاقَيْنِ: الْبَصْرَةُ وَالْكُوفَةُ.

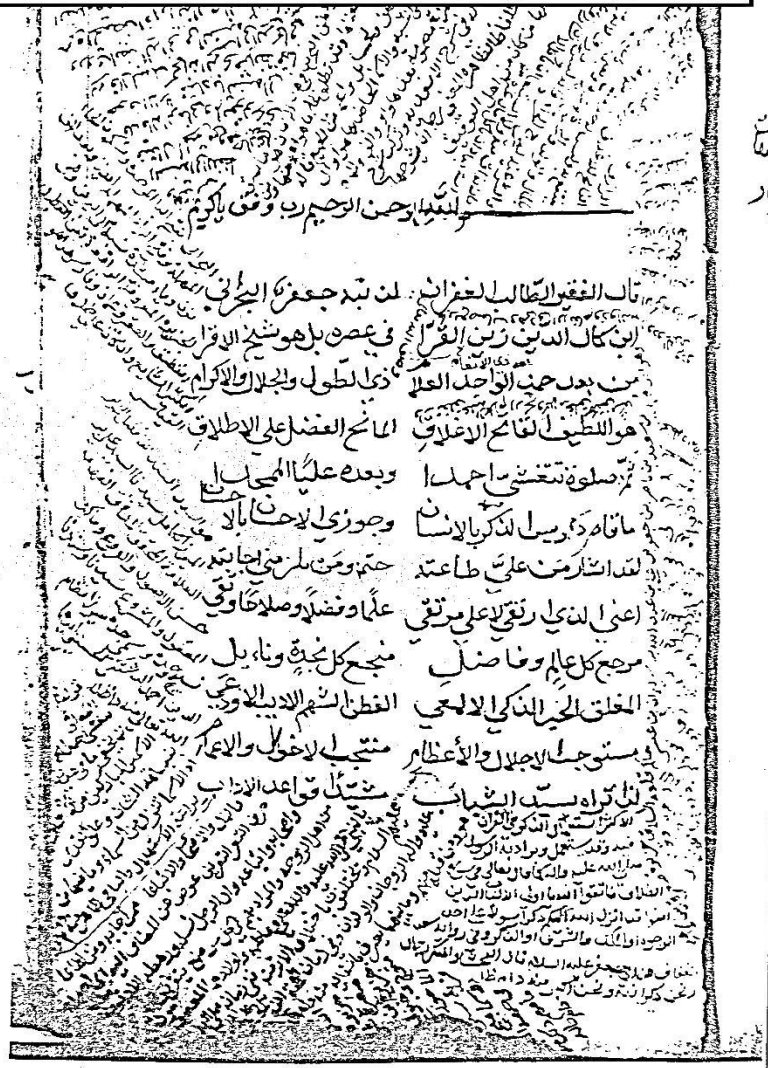
(٣) (مِنْ): لَيْسَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ.

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ: (مَنْ).

- ٤٦٣- تَقْسِيْمُهُ عَلَى طَرِيقِ حَسَنِ فَمِنْهُ مَكِّيٌّ وَمِنْهُ مَدَنِيٌّ
 ٤٦٤- وَالثَّانِي مَا قَدْ جَاءَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَذَا هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الشُّهْرَةُ
 ٤٦٥- وَغَيْرُهُ يُوصَفُ بِالْمَكِّيِّ وَفِيهِ غَيْرُ قَوْلِنَا الْمَحْكِيِّ
 ٤٦٦- وَبَعْضُهُ بِغَيْرِ هَذَيْنِ نَزَلَ وَحُجْفَةٍ وَمَقْدِسٍ أَيْضًا حَصَلَ
 ٤٦٧- وَمِنْهُ صَنِيفِيٌّ مَعَ الشَّتَائِي وَمِنْهُ أَرْضِيٌّ مَعَ السَّامِي
 ٤٦٨- وَمِنْهُ لَيْلِيٌّ وَمِنْهُ يَوْمِي وَمِنْهُ فَرِثِيٌّ وَمِنْهُ نَوْمِي
 ٤٦٩- وَمِنْهُ ذُو تَشَابُهِ وَمُحَكَّمٌ ثُمَّ مُؤَخَّرٌ كَذَا مُقَدَّمٌ
 ٤٧٠- وَمِنْهُ ظَاهِرٌ كَذَا مُصَرَّحٌ وَمِنْهُ مُجْمَلٌ وَمِنْهُ مُوَضَّحٌ
 ٤٧١- وَمِنْهُ مَنْسُوخٌ وَمِنْهُ نَاسِخٌ يَعْرِفُ ذَلِكَ اللَّيْبُ الرَّاسِخُ
 ٤٧٢- وَمِنْهُ مُطْلَقٌ مَعَ الْمُقَيَّدِ وَفِيهِ مَنْطُوقٌ بِكُلِّ مَقْصِدِ
 ٤٧٣- وَفِيهِ مَفْهُومٌ لَهُ أَفْسَامٌ فِي بَعْضِهَا يَخْتَلِفُ الْإِحْكَامُ
 ٤٧٤- وَمِنْهُ أَمْرٌ ثُمَّ نَهْيٌ وَكَذَا وَعَدٌ بِخَيْرٍ وَعَوِيدٌ فَضْلٌ^(١) ذَا

(١) فَضْلٌ: مصدر (فَصَلَ)، مُقَابِلٌ، فالوعيد في الشر.

إصدار مكتبة الشيخ إسماعيل الكيلاني - قسم المخطوطات المصورة - البحرين galadaristar@hotmail.com



الصفحة الأولى من المخطوط

إصدار مكتبة الشيخ إسماعيل الكتلري - قسم المخطوطات المصورة - البحرين galadaristar@hotmail.com

تقديم على طريق حسن
والثاني. وقد جاء بعد الإله
وعليه يوصف بالملك
وبعضه بغير هدين ترك
ومنه صيني مع الشمالي
ومنه تيلي ومنه يوي
ومنه ذو تشابه وبحكم
ومنه ظاهر كك مصرح
ومنه مشيخ ومنه ناسخ
ومنه مطلق مع العبد
ومنه مفهومة لاقسام
ومنه امر ثم نفي وكذا

ومنه مكي ومنه مد في
ودلهوا الذي عليه الشهرة
ومنه غير قونا الحكيين
وبحفة ومنه سرايضاحصل
ومنه ارضي مع الشمالي
ومنه قريشي ومنه توي
لمواخر كك مقدر
ومنه مجمل ومنه موضح
يعرف ذلك اللبيب لراسخ
ومنه منطوق بكل مقصد
في بعضها يختلف الحكماء
وعند بحير وعيد مضد

٤٧٤ بيت ١

المصادر

أولاً: المخطوطات والكتب:

- ١- إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بن حسين حافظ العراقي، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت).
- ٢- أصول الكافي: ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، بيروت، دار المرتضى، ط ١/ ٢٠٠٥ م.
- ٣- الإتقان في علوم القرآن: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، (د.ت).
- ٤- الأذكار النووية: أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي، تحقيق: محيي الدين مستو، دمشق، دار ابن كثير، ط ٢/ ١٤١٠ هـ.
- ٥- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، بيروت، دار الأضواء، ط ٢/ (د.ت).
- ٦- الشعر العربي الديني بإيران منذ العصر الصفوي الثاني حتى عصر القاجار: د. حسين عبد الأمير مرعشي، رسالة دكتوراة قُدمت لجامعة القديس يوسف، ٢٠١٢ م.
- ٧- الكامل في الصناعة: الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني، مخطوط مصوّر تفضّل علينا به ساحة الشيخ محمد باقر الشيخ.

الرسالة الرجزية (الكامل في الصناعة)..... ٣٢٧

٨- الكامل في فضل القرآن الكريم وقراءاته ونعوته: الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني، تحقيق: مركز المصطفى للتحقيق والدراسات الإسلامية، (د.ت).

٩- تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام، لإحياء التراث، ط ١٤١٤ هـ.

١٠- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق: السيد طيب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، ط ١٣٨٧ هـ.

١١- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي، تحقيق: د. محمد حجّي ود. محمد الأخضر، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط ١٤٠١ هـ.

١٢- غاية النهاية في طبقات القراء: الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تحقيق: ج. برجستراسر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٦ م.

١٣- فهرستان نسخه های خطی ایران (فنخا): مصطفى درايّتي، طهران، سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران، ط ١٣٩٠ ش.

١٤- كتاب السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: د. شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ط ١٤٠٠ هـ.

١٥- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: العلامة محمد علي التهانوي، إشراف: د. رفيق العجم، بيروت، مكتبة لبنان، ط ١٩٩٦ م.

١٦- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: الشيخ يوسف البحراني، تحقيق: محمد بحر العلوم، المنامة، مكتبة فخرآوي، ط ٢٠٠٨ م.

١٧- مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق:

٣٢٨.....تراثنا / ١٦٥

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط / ١٤١٥ هـ.

١٨- مجموعة مهمة في التجويد والقراءات: جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط ١ / ١٤٢٧ هـ.

١٩- معجم المخطوطات العراقية: مصطفى درايي، طهران، منشورات منظمة الوثائق والمكتبة الوطنية في الجمهورية الإسلامية في إيران، ط ١ / ١٤٣٩ هـ.

٢٠- مُتَهَيّ المطلب في تحقيق المذهب: العلامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهر، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ط ٣ / ١٤٢٩ هـ.

ثانياً: المجالات والدرويات:

٢١- المهاجر إلى بلاد الهند... الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني: إبراهيم علي السفسيف، مجلّة تراثنا، العدد: (١٥٢) ١٤٤٣ هـ.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

٢٢- المعجم العربي: <http://arabiclexicon.hawramani.com>.

٢٣- موقع المعاني: <https://www.almaany.com>.

٢٣- الموسوعة الحرّة (ويكيبيديا): <https://ar.wikipedia.org>.

من أنباء التراث

هيئة التحرير



اشتملت الرسالة على مقدمة التحقيق بترجمة المؤلف وأنموذج من صورة النسخة الخطية، ومقدمة المصنّف في ذكر اختلاف الفقهاء في زمن الغيبة، رأيه في الوجوب العيني، وثلاثة فصول في: نقل عبارات الفقهاء وبيان مقتضاها، في إثبات وجوبها عيناً في زمان الغيبة، فيما يقال في عدم الوجوب، وخاتمة في الفوائد.

تحقيق: الشيخ محمد الباقر.

الحجم: وزيري.

نشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية للعتبة الحسينية - كربلاء - العراق.

* مرآة الفضل والاستقامة في أحوال مصنّف مفتاح الكرامة.

كتب صدرت محققة

* صلاة الجمعة.

تأليف: الشيخ محمد بن عبد الفتّاح التنكابني (ت ١١٢٤ هـ). رسالة فقهية في صلاة الجمعة وهي الفريضة المختلف في حكمها بين إجماع على وجوبها في زمن حضور الإمام المعصوم أو نائبه الخاص وبين اختلاف آراء في زمن الغيبة فقائل بالوجوب التخييري بينها وبين الظهر، وقائل بوجوبها العيني، وقائل بحرمتها. وقد صنّفت في هذا المضمار رسائل عديدة، وقد أعرب المصنّف في رسالته هذه عن رأيه بالوجوب العيني في زمن الغيبة.

تأليف: السيّد محمد الجواد الحسيني العاملي (١٢٨٢-١٣١٨هـ).
الكتاب يتحدّث عن سيرة أحد العلماء العظماء من جبل عامل وهو: السيّد محمد جواد الحسيني العاملي، صاحب كتاب مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة. بقلم ابن حفيد صاحب كتاب مفتاح الكرامة، السيّد محمد الجواد بن السيّد حسن الحسيني العاملي. وهو رسالة ألفها السيّد محمد جواد عن سيرة جدّه صاحب (مفتاح الكرامة) بطلب من بعض أهل الفضل - كما صرح بذلك في مقدّمته - قد اعتمد في تدوينها على البحث الميداني، بالسؤال عن أحوال السيّد عليه السلام وما يرتبط بأموال حياته العلمية والاجتماعية ممّن عاصروه وعمّروا إلى زمن المؤلّف، أو ممّن سمعوا من الذين عاصروه. ومنهم ابنة السيّد صاحب (مفتاح الكرامة)؛ إذ أفادته كثيراً بمعلوماتها عن والدها عليه السلام، فكان يسألها عن أحواله. وعلى وجود معلومات مهمّة في مؤلّفات جدّه عليه السلام

المكتوبة بخطّ يده، فقام المؤلّف بإدراجها في هذه الرسالة، فأعطت هذه المعلومات المكانة العلمية الوثائقية المهمّة لهذا العمل، وعلى الرغم من ذلك فإنّ المؤلّف لم يكن بصدد جمع كلّ ما يرتبط بحياة جدّه، وإنّما ألّف هذه الرسالة على سبيل الإيجاز والاختصار، كما صرح بذلك في مقدّمته.

ونقل حفيده السيّد جواد بن السيّد حسن: «كانت ابنة صاحب (مفتاح الكرامة) سيّدة جليلة القدر ومشهورة بالتقوى والعبادة وكانت قد عاشت خمسة وتسعين عاماً من العمر، دون أن تعاني من ضعف الحواس أو عدم القدرة، وكانت تقول: إنّ والدي ما كان ينام الليل إلّا قليلاً من الوقت، ولم يتفق لي أن رأيته وهو نائم بل كان مستيقظاً على الغالب مشغولاً بالمطالعة والكتابة». وراجعته ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة.

من أنباء التراث..... ٣٣١

الثاني، في الحوزة العلمية في الكويت». اشتمل الكتاب على: تعريف الطهارة، كيفية تنجّس الماء، كيفية تطهير الماء، مقدار الكرّ، أحكام البُسر، الماء المضاف وأحكامه، أحكام الأسّار، الكلام في نجاسة الفأر وطهارته، الكلام في نجاسة ولد الزنا وطهارته. الحجم: وزير ي. نشر: مؤسّسة الكوثر للمعارف الإسلامية، قم - إيران.

اشتمل الكتاب على مقدّمة، ومعلومات مهمّة عن نسبه، ونشأته العلمية، وأساتذته، وتلامذته، وكراماته، ومؤلفاته، وأشعاره. تحقيق: إبراهيم السيّد صالح الشريفي. الحجم: وزير ي. نشر: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العبّاسية المقدّسة.

كتب صدرت حديثاً

* آراء الإمامية؛ أو الفقه على المذاهب الخمسة.

تأليف: آية الله السيّد أحمد الزنجاني. يعدّ الكتاب من أوائل الكتب في العصر الراهن في موضوع الفقه المقارن. يمكن القول أنّ الكتاب هو تعليق على كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، وفي الحقيقة صنّف المرحوم الزنجاني كتابه على نحوين، بصورة تعليق، وبصورة جداول، وللأسف فقد الكتاب المصنّف بصورة

* الدروس الفقهية في شرح الروضة البهية.

تأليف: الشيخ حسين المعتوق. تناول الشيخ كتاب الطهارة من كتاب الروضة البهية بالشرح والتفصيل والبيان، حيث قال: «هذه مجموعة من الأبحاث دوّنتها في السنوات الماضية أثناء تدريس الأبحاث الفقهية تعليقاً على بعض أبحاث الطهارة من كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد

تعليقات، ولم يبقَ منه إلا صفحات، وبناء عليه استند مركز الإمام الباقر عليه السلام الفقهي إلى نسخة الكتاب ذات الجداول في تحقيق وطباعة الكتاب.

نعم لو كانت الفروق في الأبواب الفقهية جزئية وضيقة - مثلاً سبعة أو ثمانية فوارق - فلن يكون العمل شاقاً جداً، ولكن في موضوعنا عدد الفوارق كثير جداً، وليس بوسع ومقدرة كل شخص الولوج في مثل هذا الموضوع الصعب، فهو يتطلب الكثير من الإتقان والمعرفة، فالشخص الذي يكتب في الفقه المقارن ينبغي أن يكون متقناً وضليعاً للغاية، وبناء على معرفة المرحوم الزنجاني الواسعة بمختلف آراء الشيعة - حيث أشاد بعض معاصريه كالمرحوم الآراكي والمرحوم الإمامي بإتقانه ومعرفته الكاملة - استطاع تأليف مثل هذا الكتاب؛ فنحن إذن أمام كتاب جامع صُنّف بقلم المرحوم آية الله الزنجاني المتّسم بالسلاسة والطلاقة.

هذا العمل يحمل فوائد كثيرة، منها تحديد المشتركات الفقهية بين مختلف المذاهب، وإنّ لهذا الكتاب فضل التقدّم على غيره من الكتب المشابهة فإن كثيراً من العلماء الأفاضل أعربوا عن أسفهم لخلوّ الكتاب من آراء الإمامية، ومنهم المرحوم آية الله السيّد صدر الدين الصدر، الذي أوصى المرحوم الزنجاني بأن يقوم بهذا العمل، والمرحوم الزنجاني نفسه كان قبل ذلك مهتماً بهذا الموضوع، وبناء عليه يمكن القول أنّه كان هناك باعثن لتأليف الكتاب، أحدهما: توصية المرحوم السيّد صدر الدين الصدر، والثانية: اهتمام المرحوم الزنجاني بهذا الموضوع.

استندنا في تحقيق وتدوين الكتاب على النسخة الموجودة في مكتبة المرحوم آية الله السيّد أحمد الزنجاني، وفيما بعد قدم السيّد خسرو شاهي تلك النسخة البيروتية إلى مركزنا، وقد أفادتنا في إكمال تحقيق الكتاب، وقد أوضحنا في الهامش مكان

الاختلاف بين النسختين.

إنَّ المرحوم الزنجاني كان يركّز كثيراً على إحدَى فوائد الفقه المقارن وهي استخراج المشتركات، وكان يذكر في كثير من الحالات عبارات: (وفاقاً للملكية) و(وفاقاً للحنابلة) بعد ذكر رأي مشهور الإمامية، وبعبارة أخرى: كان يحرص على إيصال فكرة أنَّ الرأي الفلاني للإمامية ليس جديداً أو فريداً، بل هو ما تقول به بعض مذاهب العامّة أو جميعها، وهذا العمل يساعد كثيراً في تعريف الناس بمذهب الإمامية وفي نشره بينهم.

من مزايا هذا الكتاب التزامه بعرض مشهور آراء الإمامية، أمّا الكتب الأخرى المدوّنة في الفقه المقارن والتي صدرت بعد كتاب المرحوم الزنجاني وجاءت تعليقيّاً على كتاب الفقه على المذاهب الأربعة لم تلتزم بذكر الآراء المشهورة؛ فمثلاً كتاب المرحوم مغنية ركّز على فتاوى وآراء الفقهاء من معاصريه مثل المرحوم الخوئي؛ بل وقد

ذكر مغنية أقواله الخاصّة في المسائل، في حين أنَّ المرحوم الزنجاني لم يعمد إلى عرض أقواله؛ بل في بعض الأحيان كانت بعض الفتاوى والأحكام مخالفة لما يقوله هو في كتبه الأخرى؛ ولكن لأنّها تمثّل الرأي المشهور اختار ذكرها وعرضها في كتابه.

لا شكَّ أنَّ فائدته لا تقتصر على طلبة العلوم الدينية؛ فهو مفيد لجميع الأفرع الجامعية القريبة؛ ومنها أفرع الأديان والمذاهب، والإلهيات، والحقوق.

الكتاب المذكور في خمسة مجلّدات، صنّف المجلّد الأوّل منه لجنة مؤلّفة من مجموعة من العلماء من مختلف مذاهب العامّة وبإشراف وزارة الأوقاف المصرية، أمّا المجلّدات التالية فهي من تأليف شخص باسم: عبد الرحمن الجزيري.

الحجم: وزيري.

نشر: المركز الفقهي للإمام محمد الباقر عليه السلام في قم المقدّسة - إيران.

* موسوعة فقه نهج البلاغة على المذاهب السبعة (١٢) مجلداً.

تأليف: السيّد نبيل الحسني.

اعتمد الباحث الدراسة البينية في الكتاب، وذلك لما اكتنزه النصّ الشريف في نهج البلاغة من أحكام شرعية ظاهرة ومضمرة، ضمن أحدث المناهج والدراسات العلمية في نطاق البحث والدراسة الأكاديمية. كما حاول الباحث جاهداً أن يحصيها ويورد ما أفتى به فقهاء المذاهب الإسلامية السبعة (الإمامي، والزيدي، والحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والإباضي) منذ القرن الرابع للهجرة النبوية وإلى يومنا هذا في أشهر الموسوعات الفقهية الاستدلالية. مقروناً بما أحاط النصّ الشريف من قواعد فقهية، ومعارف أخلاقية، وشروح لأشهر شراح نهج البلاغة. واشتملت الدراسة على العديد من أبواب الفقه، كالطهارة، والصلاة،

والزكاة، والصدقات المندوبة، والصيام، والحجّ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد، والتجارة، والشركة، والوقف، والقصاص، والقضاء، والشهادات؛ مكوّنة بذلك تسعة أجزاء من الدراسة.

فضلاً عن المقدمة العلمية التي تناول فيها الباحث أثر المدرسة الإمامية في نشوء الفقه وتطوّره منذ عصر النبوة في الجزء الأوّل من الدراسة، ونشوء المذاهب الفقهية وتطوّرها حتّى نهاية القرن الثالث للهجرة النبوية في الجزء الثاني.

أمّا الجزء الأخير فقد خصّص للفهارس العلمية، ومن ثمّ فقد خرجت هذه الدراسة ضمن اثني عشر جزءاً مزيّنة بذلك المكتبة الإسلامية في حقل الفقه ومعارف كتاب نهج البلاغة وعلومه المتعدّدة. الحجم: وزيري.

نشر: مؤسّسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة، كربلاء-العراق.

Address :

***TURATHUNA,
Doreshahr, Shahid Fatemi St.
Alley No. 9, House No. 1 & 3
P. O. Box 996 / 3715633771, Qum,
IRAN.
Tel : (025) 37730001 - 5.
Fax : (025) 37730020.
E-mail : turathuna@rafed.net***

TURATHUNA

Aquarterly issued by

Aal ul Bayt establishment for revival of the islamic heritage

First number /165 /

Forty Towth year / Muharram - Rabe 'e Al-Awall 1447 H.